

# مقدمة التحقيق



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذى الجلال والإكرام ، والحمد لله فاطر السماوات والأرض ، والحمد لله الذى لم يتخذ ولياً من الدُّل . سبحانه تنزه عن الشريك والمعين ، وتعالى عن التشبيه والتمثيل . خلق الخلق وحده ، فهم مرئوبون له ، يتقلبون وفق مشيئته ، ويتصرفون بمقتضى حكمته وجبروته . فليس لأحد معه حول ، ولا لخلق من خلقه قوة ، لاراد لأمره ، ولا معقب لحكمه .

نسأله أن يوزعنا شكر نعمته ، وأن يُلهم نفوسنا صلاحها وتقواها ، وأن يجنبنا ضلال الهوى وزيع القلوب .

والصلاة والسلام على خير خلق الله ، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله ، دعوة أينا إبراهيم ، وبشارة كلمة الله عيسى . اللهم صل وسلم على هذا النبىِّ العربىِّ الذى تحلر من أصلاب كريمة ، ثم حفه ربه بالضياء وغشاه بالنور ، وحرسه فى منشئه ومرياه ، منزهاً عن ضلالات الجاهلية ليعذه للأمر الجلل والخطب العظيم ، فصدع بأمر ربه ، وصبر وصابر حتى أذى الأمانة وبلغ الرسالة ، وترك أمته على مثل المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها .

اللهم ارزقنا حسن التأسى به ، وأمّتنا على دعوته ، وأدخلنا فى شفاعته ، واحشرنا تحت لوائه .

وارض اللهم عن آل بيته الأكرمين ، وأصحابه النجوم الهادين المهديين ، ثم عن كل من سلك سبيله وسبيلهم إلى يوم الدين .

وارحم اللهم آبائنا وأمهاتنا ومشايخنا وأستاذينا وكل من له حق علينا .

ثم أما بعد :

فهذا كتاب من ثراث أمة ، ضيعها الورثة واجتالتها الشياطين . فى فن عظيم -

هو ملاك العربية وقوامها (١) - تحيَّفه أهلُه وتنقَّصه المُبطلون (٢) . لإمام جليل ، لم تُؤت مصنَّفاته حظُّها من النُّشر والدرس والتأمُّل (٣) .

\*\*\*

وأبو عليّ : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغافر الفارسيّ الفسويّ . وهو فارسيّ الأب ، ولكنَّ أمه عربيّة ، فهي سدّوسيّة ، من سدّوس بن شيبان بن بكر بن وائل بن جديلة بن أسد ابن ربيعة الفرس بن زرار بن معدّ بن عدنان .

وُلد أبو عليّ سنة ثمان وثمانين ومائتين ، بمدينة فسا ، وهي بلدة كبيرة من بلاد فارس ، تقارب في الكِبَر مدينة شيراز .

وتوفّي في بغداد ، يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول ، سنة سبع وسبعين وثلاثمائة . بعد أن جاوز تسعين سنة في قول ، وفي قول : تسعاً وثمانين سنة .

وبين المولد والوفاة حياةٌ حافلةٌ بالتحصيل والانتقال والدرس والتصنيف (٤) .

---

(١) يقول أبو العباس ثعلب : « لا يصحّ الشعر ولا الغريب ولا القرآن إلّا بالنحو . النحو ميزانُ هذا كله » . وقال : « تعلّموا النحو فإنه أعلى المراتب » مجالس ثعلب ص ٣١٠ .

(٢) نعم ، لم يدخل على فنٍّ من فنون العربية من الحيف والضيم ما دخل على فنّ النحو ، فقد تناوشه الأدياء من كل جانب ، وسامه كلّ مفلس .

(٣) ونعم ، شهدت السنوات الأخيرة بعض النشاط الجامعيّ في نشر مصنّفات أبي عليّ ، ولكننا كنا نريد لتلك المصنّفات أن تحظى بعناية الأُشياخ من أئمة التحقيق ، الذين دخلوا ميدانه مزوّدين بزادٍ ضخم من علوم الأوائل ، ولم يكونوا في نشرهم لعيون التراث يركضون وراء شهادة جامعية ، أو يلهثون خلف ترقية علمية ، فتدفعهم هذه أو تلك إل العجلة والإخلال .

(٤) لا سبيل إلى ذكر ترجمة كاملة لأبي عليّ بعد هذه الترجمة الكاشفة التي صنعها الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي . وقد أتى فيها على كلّ دقيقة من دقائق أبي عليّ ، حياةً ومماتاً وشيوخاً وتلاميذاً ، وعِلماً ومصنّفات . وذلك في كتابه (أبو عليّ الفارسي) الذي نشره أول مرّة بدار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م وقد عوّل على هذه الترجمة كلّ من كتب عن أبي عليّ بعده .

ولم يبق إلّا أن أذكر بعض ما عرفت من الكتب التي ترجمت لأبي عليّ ، وطُبعت بعد كتاب الدكتور شليبي . فمنها : تاريخ العلماء النحويين ، لابن مسعر ص ٢٦ ، والتمييز والفصل ، لابن باطيش ص ٢٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩/١٦ ، ٣٨٠ ، والوافي بالوفيات ٣٧٦/١١ - ٣٧٩ ، وحاشية على شرح بانت سعاد ، للبغدادى ٩١/١ ، ٩٢ . =



وقد تلمذ أبو عليّ لمشيخة جلييلة من علماء العربية : منهم أبو إسحاق الزجاج <sup>(١)</sup> - إبراهيم بن السريّ المتوفى سنة ( ٣١١ ) . وأبو بكر بن السراج <sup>(٢)</sup> - محمد بن السريّ بن سهل المتوفى سنة ( ٣١٦ ) . وأبو بكر بن الخياط - محمد بن أحمد بن منصور ، المتوفى سنة ( ٣٢٠ ) . وأبو بكر بن ذرّيد <sup>(٣)</sup> - محمد بن الحسن ، المتوفى سنة ( ٣٢١ ) . وأبو بكر بن مجاهد - أحمد بن موسى ، المتوفى سنة ( ٣٢٤ ) . وأبو بكر مبرّمان - محمد بن عليّ بن إسماعيل المتوفى سنة ( ٣٤٥ ) .

\* \* \*

وقد انتفع بعلم أبي عليّ تلاميذ ، صار لهم نباهة وشأن . منهم أبو الفتح عثمان بن جنيّ ، المتوفى سنة ( ٣٩٢ ) ، وهو من أكثر التلاميذ صحبة له وانتفاعاً به . وقد بدأت صلة ابن جنيّ بشيخه أبي عليّ ، في جامع الموصل ، بالقصة المشهورة التي تقول : إن ابن جنيّ كان شاباً يدرّس العربية في جامع الموصل ، فمرّ به أبو عليّ ، فوجده يتكلّم في مسألة قلب الواو ألفاً ، في نحو قال وقام ، فاعترض عليه أبو عليّ ، فوجده مقصراً ، ونبّهه على الصواب قائلاً له : « تزبّيت وأنت حصّرم » <sup>(٤)</sup> ، وكأنما فجّرت هذه الكلمات مكاناً من علم حبيّء ، واستنبطت عين ماءٍ نَميرٍ ذاهبٍ في الثرى ، واستخرجت معدناً نفيساً ضارباً في

= وانظر ترجمة أبي عليّ مسئلة من كتاب بغية الطالب في تاريخ حلب ، لابن العديم - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . مجلد ٥٨/٤ ، ومجلد ٥٩/١ - ١٩٨٣م - ١٩٨٤م .

(١) وقد روى عنه أبو عليّ « كتاب سيبويه » . فهرس ابن عطية ص ٧٨ ، وحكى عنه في « كتاب الشعر » هذا .

(٢) وقد روى عنه أبو عليّ « كتاب سيبويه » راجع برنامج الوادي آشي ص ٣٠٧ - تحقيق محمد محفوظ - دار الغرب الإسلامي ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م . كما روى عنه أيضاً « كتاب المذكر والمؤنث » للمبرد . راجع مقدمة تحقيقه للدكتور رمضان عبد التواب ، والدكتور صلاح الدين الهادي . وانظر روايته عنه أيضاً في الخصائص ٢٨٧/٣ ، ٣٣١ ، وأمالى ابن الشجرى ٣٠٤/١ ، وأبو عليّ الفارسي ص ٢٩٦ . وقد حكى عنه كثيراً في كتابنا هذا .

(٣) انظر قراءة أبي عليّ مقدّمة « الجهرة » عليه في الخصائص ٢٨٨/٣ .

(٤) الحصّرم : العنب قبل نُضجه ، ولا يزال العنب ما دام أخضر حصّرمًا . والزبيب : ذاوى العنب ، أى المستوى منه . يريد أنه يزال الأمور قبل أوانها .

الأرض بعُروقه ، فكانت صلة علمية مباركة ، استمرت نحواً من خمسة وثلاثين عاماً ، أثمرت أطيب الثمار ، في تلك المؤلفات التي صَنَفَهَا ابنُ جَنِي ، فنُفذ من خلالها إلى أسرار العربية ، وكشف عن جوانب فذة منها ، ذلك أنَّ ابن جَنِي لازم شيخه حلاً وارتحالاً <sup>(١)</sup> وكأنه أرهف سمعه لكل ما يقول الشيخ حتى كاد يُحصي أنفاسه ، يُنبئُك هذا إشاراتُ ابن جَنِي الكثيرة إليه ، وثناؤه عليه ، فكلُّما وقع على لطيفةٍ من لطائف العربية ردَّها إليه وصَرَّفها نحوه ، وهو لا يزال في « الخصائص » و « المنصف » ، وغيرهما من مصنفاته يُخبرُك أنَّ هذا الذي استخرجه وقَطِنَ له إنما خَرَجَ من كَيْس الشيخ <sup>(٢)</sup> .

وقد جرت علاقةُ ابن جَنِي بأبي عَلِيٍّ ، على خير ما تكون عليه علاقةُ التلميذ بالشيخ ، فالشيخ يُقرئه كُتُبَ الأوائل ، ويُلقِي عليه عِلْمَهُ هو ، ثم يُمدُّ له من حِبال الإِنْسَانِ والحفاوة ، فيحاوره في مسائل من العِلْمِ ، يفرع إلى رأيه فيها <sup>(٣)</sup> . والتلميذ يذاكر شيخه ، ويتنبَّه لما ينفرد به ، ويُفضي إليه بما يحضره من توجيهات وعِلَل

(١) كان هذا هو الغالب على صحة التلميذ والشيخ ، وفي بعض الأوقات التي كانت تفرض عليهما الانفراد ، كانت الرسائل تجمع بينهما . انظر مثلاً على ذلك في سِرِّ الصنعة ص ٥٦٢ (إبدال الهاء من الواو) .  
(٢) وهكذا كان تاريخنا في أيامنا التي سلفت ؛ يعرف التلميذ حقَّ شيخه ، ويظلُّ حفيظاً به في حياته ، وفيما لذكراه بعد موته . أما في هذا الزمان التَّكِد ، فترى من إعراض التلميذ عن شيخه ، وتنكُّره له بعد أن فرغ من حاجته إليه ما يحزنك ويروك ، بل إن بعضهم لا يفتن بالإعراض والتنكُّر حتى يضمُّ إليهما هزئاً بشيخه وإخراجاً له حتى يضطرُّه إلى أضيق الطرق .

ولك أن تقول : إن في بعض شيوخ هذا الزمان ثقلاً وكَرَازة ، وإن بعضهم يرى أن مشيخته لتلميذه إنما هي مَيْسَمٌ ذَلٌّ وطابعٌ صَغَار ، وإن منهم لفريقاً يتهافت على ذوى المناصب من تلاميذه ، حتى إذا رأى أحدهم في مجلس طمع ببصره إليه ، وأخذ يمدُّ عُقْناً ويُعَمِّلُ رأساً ، ويُسدِّدُ نظراً لِيُريه مكانه فتلتقى العينان فيذهب بها غنيمةً باردةً يُحدِّثُ بها أهله وولده ، فإذا أبصره في طريق ركض خلفه حتى يكاد يعثر في أذياله ، وشقَّ الصفوف إليه وقد علاه البُهرُ وغلبه التَّهَيُّجُ حتى يوشِكُ يكُتُمُ أنفاسه ، فإذا انتهى إليه ابتسم في صَغَارٍ وانكسار ، وأخذ يذكره بتلميذته له في ثِقَلٍ وغثائه :  
ولو أنَّ أهل العِلْمِ صانوه صائِهْمُ ولو عَظُمُوهُ في النفوس لَعَظُمَا

لكنَّ كُلَّ هذا الفساد لا ينبغي أن ينقُضَ الأصلَ المركزَ في الطَّبائعِ السَّليمة ، والفِطَرِ النَّقيَّة ، وهو احترامُ الأشياخ وتبجيلهم .

(٣) انظر مقدمة تحقيق الخصائص ص ٢٠ ، والخصائص ٢٧٦/١ ، ٢٧٧ .

فبرضى عنها الشيخ ويثبتها في بعض كتبه <sup>(١)</sup> . وقد ذكروا أن ابن جنى صنّف كتبه في حياة شيخه أبي عليّ ، وأنه عرضها عليه ، فبرضى عنها واستجادها .

ومن تلاميذ أبي عليّ النابهن أيضاً : أبو الحسن علي بن عيسى الرّبعي <sup>(٢)</sup> ، المتوفى سنة ( ٤٢٠ ) . قرأ عليّ أبي عليّ بشيراز عشرين سنة ، ثم رجع إلى بغداد . وقال أبو عليّ : « قولوا لعلّي البغداديّ : لو سیرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أنحنى منك » ، ورؤى عن أبي عليّ أيضاً ، أنه قال لما أتمّ الرّبعي دراسته عليه : « ما بقى له شيء يحتاج أن يسأل عنه » . والرّبعي من شراح « الإيضاح » .

ومنهم : أبو طالب العبديّ أحمد بن بكر ، المتوفى سنة ( ٤٠٦ ) ، وقد شرح كتاب شيخه « الإيضاح » شرحاً كافياً شافياً ، ويرى القفطيّ <sup>(٣)</sup> أن هذا الشرح أصل لكل من شرح « الإيضاح » بعده ؛ لأنه شرح الكتاب بكلام أبي عليّ <sup>(٤)</sup> ، وقد قالوا : إنه أخذ عن أبي عليّ جلّ ما عنده .

ومنهم : أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ ، صاحب « الصحاح » المتوفى سنة ( ٣٩٣ ) .

ومنهم : أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقيّ ، شارح « الحماسة » المتوفى سنة ( ٤٢١ ) . قرأ عليّ أبي عليّ « كتاب سيبويه » ، وتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه . ومن عجب أن المؤرخين لا يعرفون للمرزوقيّ شيخاً إلاّ أبا عليّ ، وقد ذكر المرزوقيّ مشيخة أبي عليّ له ، وسماعه منه ، في مواضع من شرحه للحماسة <sup>(٥)</sup> . وقد استظهرت في بعض المواضع

---

(١) راجع الخصائص ٢٠٧/١ ، ٣٢١ ، ٣٦٥ ، ١٦٨/٢ ، ٧٥/٣ ، ١٧٣ ، ٢٥٥ ، ٢٨٨ ، وانظر إعراب القرآن المنسوب خطأ إلى الزجاج ص ٧٢٦ ، ثم انظر اللسان ( ثمن ) .

(٢) هو غير « أبي محمد عيسى بن إبراهيم الرّبعي » من أهل أحاطة باليمن ، المتوفى سنة ( ٤٨٠ ) ، وهو صاحب كتاب « نظام الغريب » في اللغة . وبعض الناس يخلط بينهما ، فتنبّه .

(٣) إنباه الرواه ٣٨٦/٢ .

(٤) انظر تصديق هذا في أمالي ابن الشجري ٢٩٨/١ .

(٥) مقدمة تحقيق شرح الحماسة ص ١٩ ، وص ٢٠٩٠ ( فهرس الأعلام ) .

من « كتاب الشعر » هذا ، أن المرزوقي حكى إعراب أبي علي (١) . ثم رأيت بيتاً (٢) أنشده أبو علي ، ولم أجده في غير كتاب « الأزمنة والأمكنة » للمرزوقي .

ومنهم : ابن أخته : أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث النحوي ، المتوفى سنة ( ٤٢١ ) . وقد ورث أبو الحسين هذا علم خاله ، وعليه درس حتى استغرق علمه ، واستحق مكانه ، وحسبه ثبلاً وفضلاً أن الإمام أبا بكر عبد القاهر الجرجاني - صاحب « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » - قد أخذ عنه ، وقالوا : إنه لم يأخذ عن غيره ؛ لأن عبد القاهر لم يلق شيخاً في علم العربية غيره ؛ ولأنه أيضاً لم يخرج عن جرجان ، وكان يحكى عنه كثيراً ، وقد ذكر في مقدمة كتابه « المقتصد » الذي شرح به « الإيضاح » روايته للكتاب ، عن طريق أبي الحسين هذا ، عن خاله أبي علي (٣) .

ومن معاصري أبي علي المشاهير الذين أخذوا عنه : أبو الحسن علي بن عيسى الرُماني المتوفى سنة ( ٣٨٤ ) ، حكى ياقوت : « قال أبو الفتح بن جني : قال لي أبو علي الفارسي : قرأ علي علي بن عيسى الرُماني كتاب الجمل وكتاب الموجز لابن السراج في حياة ابن السراج » (٤) .

وذكر ابن خيّر الأشبيلي أن الرُماني صحب أبا علي ثلاثين سنة (٥) . والصُّحبة في اصطلاح الأقدمين تعني غالباً : الأخذ والتلقي .

فهؤلاء أبرز تلاميذ أبي علي ، وأنبهُهم ذكراً ، وقد بقيت منهم بقية ، ذكرتها كتب التراجم ، واستقصاها الدكتور عبد الفتاح شلبي ، في كتابه الشامل عن أبي علي .

---

(١) انظر الكلام على هذا البيت :

فأجبتها أما لجسمي أنه      أودى بنى من البلاد فودّعوا  
(٢) هو قوله :

وقاء عليه الليث أفلاذ كيدِهِ      وكهله قلد من البطن مُردِمُ  
(٣) المقتصد ٦٨/١ ، ومقدمة تحقيقه ص ١٨ .

(٤) معجم الأدباء ٢٣٨/٧ ، ٢٣٩ .

(٥) فهرست ابن خيّر ص ٣٠٩ .

## علم أبي علي

رُزِقَ أبو علي الحُظوةَ مَرَّتَيْنِ : مَرَّةً في عِلْمِهِ وكثرةِ تصانيفِهِ ، ومَرَّةً في نَجَابَةِ تلاميذِهِ . وعن عِلْمِهِ يقول تلميذُهُ أبو طالب العبدِيُّ : « لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه أحدٌ أبصرُ بالنحو من أبي علي » <sup>(١)</sup> .

ويقول القاضي أبو بكر بن العربي ، في سياق كلامٍ نفيسٍ حولَ الأخذ من كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ ، ونَفَى الإغراق في طلبِ عِلْمٍ واحدٍ ، واطِّراح ما عداه ، يقول : « والإحاطةُ بِعِلْمٍ واحدٍ غيرُ ممكنٍ ، هذا النحو ، ما علمتُ مَنْ أحاط به إلا سيبويه والفارسيُّ البِدْعِيُّ ، وقد أفسدت عليه بدعته كثيراً من نحوه » <sup>(٢)</sup> . يشير إلى اتهام أبي عليٍّ بالاعتزال <sup>(٣)</sup> .

ويقول ابن بابشاذ ، في أثناء حديثٍ عن ضمير الفصل ، بعد أن أثار إشكالا : « إنَّ هذا موضعٌ مشكلٌ ، ولا يكاد يُحَقِّقُهُ إلا مثلُ الفارسيِّ وأصحابِهِ من المتأخِّرين ، وسيبويه رحمه الله من المتقدمين وأصحابِهِ » <sup>(٤)</sup> .

فهذه ثلاثة نُقولُ تُنبئُك أن ليس بين سيبويه وبين أبي عليٍّ أحدٌ .

---

(١) الموضوع السابق من معجم الأدباء ، والوفاء بالوفيت .

(٢) العواصم من القواصم ٤٩٨/٢ - وهو المنشور باسم : « آراء أبي بكر بن العربي الكلامية »

للدكتور عَمَّار طالبي . الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م .

(٣) أثبت الدكتور عبد الفتاح شلبي هذه التهمة بكلام أبي عليٍّ نفسه . أبو علي الفارسي ص ٧٦ - ٨١ ، وانظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم - القسم الثالث من الجزء الثاني ص ١٧ ، ثم انظر ما كتبه الأستاذ أحمد يوسف الدقاق ، في نفى التشيع والاعتزال عن أبي عليٍّ ، في مقدمة تحقيق « الحجة » ص ٣٤ - ٤١ ، وأشار السيوطي إلى اعتزال أبي عليٍّ ، وتلميذِهِ ابن جني ، في الزهر ١٠/١ .

(٤) شرح المقدمة المحسبة ص ١٥٩ ، وهناك نصٌّ آخر - من نسخة - يقرن بين سيبويه وبين الفارسيِّ ص ٢٢١ ، في الحواشي .

وتأمل صنيع ابن خلدون ، فإنه حين أشار إلى أوائل مصنفات النحو ، ذكر أبا عليٍّ الفارسيَّ بعد سيبويه مباشرة . راجع المقدمة ص ٥٤٧ ( طبعة المكتبة التجارية بمصر ) .

وقال بعضهم : هو فوق المبرّد وأعلم منه <sup>(١)</sup> .

ويقول ابن جنى : « قلت مرّة لأبى بكر أحمد بن على الرازى [ الجصاص ] رحمه الله ، وقد أفضنا فى ذكر أبى على ، ونُبِّل قدره ، ونَبَاوَة مَحَلّه : أَحَسَب أن أبى على قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا . فأصغى أبو بكر إليه ، ولم يتبسّع هذا القول عليه » <sup>(٢)</sup> .

ويقول : « وهذا أبو على رحمه الله ، كأنه بَعْدُ معنا ، وَلَمْ تَبَيّنْ به الحال عَنّا ، كان من تحوُّبه وتأنّيه ، وتحرُّجه كثير التوقّف فيما يحكيه ، دائِم الاستظهار لإيراد ما يرويه ، فكان تارة يقول : أنشئت لجرير فيما أَحَسَب ، وأخرى : قال لى أبو بكر فيما أظنّ ، وأخرى : فى غالب ظنّى كذا ، وأرى أنى قد سمعت كذا » <sup>(٣)</sup> .

وقال تعقيباً على مسألة من مسائل التصريف ألقاها عليه أبو على وطلب جوابها ، فجاء جوابه على غير ما رأى أبو على ، فصَحّح الجواب له ، فقال ابن جنى : « والله هو وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقاً له ! وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جِلّة أصحابها وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحة عِللّه ، ساقطة عنه كُلُّفه ، وجعله همّه وسدّمه <sup>(٤)</sup> ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يُعارضه فيه متجر ، ولا يسؤم به مطلباً ، ولا يخدم به رئيساً إلّا بأخرة <sup>(٥)</sup> ، وقد حَطّ من أثقاله ، وألقى عصا ترحاله » <sup>(٦)</sup> .

وقال ، وهو يتحدث عن التأليف فى شواذّ القراءات ، وأن أبى على كان يعتزم التصنيف فيها : « هذا على ما كان عليه من تحلّو سرّيه وسرّوج فكره ، وفُرودِه بنفسه ، وانبتات

(١) معجم الأدباء ٢٣٤/٧ ، وإنباه الرواه ٢٧٣/١ .

(٢) الخصائص ٢٠٨/١ .

(٣) الخصائص ٣١٣/٣ ، وسيأتيك تصديق ذلك فى كتابنا هذا .

(٤) السدم ، بفتح السين والdal : الهم .

(٥) يشير إلى عضد الدولة بن بويه ، الذى ألف له أبو على كتابه « الإيضاح » حتى سُمى : « الإيضاح العضدى » .

(٦) الخصائص ٢٧٧/١ .

علائق الهموم عن قلبه ، يبيت وقواصى نظره محوطة عليه ، وأحناء تصوّره محوذة إليه ، مضجعه مقرّ جسمه ومجال همته ، ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بنيته » (١) .

فهذا الذى نقلته لك ، وغيره مما لم أنقله (٢) ، دالّ على أن أهل العلم مجتمعون على إمامة أبى على ، وعلوّ شأنه . ودع عنك سخيمة أبى الحسين بن الطّراوة وشنّاته حين أزرى بتصانيف أبى على وتلميذه أبى الفتح بن جنى ، فقال : « فلشدّ ما خدع نفسه وغبن رأيه من عدل عن التّوالمف المسندة والقوانين المقيّدة ، كالجمل والكافى ، وكتاب سبويه الشافى ، وفرغ للإيضاح والشيرازيات ، والخصائص والحلبيات ، ترجمة تروق بلا معنى ، واسم يهول بلا جسم » (٣) .

على أن هذه العبارة التى نقلها عنه الناقلون : « ترجمة تروق بلا معنى ، واسم يهول بلا جسم » تشبّع فيها بما لم يُعطَ ، لأنها ليست له ، وإنما سلّخها من كلام ابن قتيبة ، ذكرها رحمه الله ، فى مقدّمة أدب الكاتب ، فى سياق الذّم لهذا الذى أعجب بنفسه ، واجتوى النظر فى علم الكتاب ، وأخبار الرسول ﷺ وصحّابته ، وعلوم العرب ولغاتها ، قال : « فعادى ذلك كلّهُ ، وانحرف إلى علم قد سلّمه له ولأمثاله المسلمون ، وقلّ فيه المتناظرون ، له ترجمة تروق بلا معنى ، واسم يهول بلا جسم » (٤) .

★ ★ ★

(١) المحتسب ٣٤/١ .

(٢) أبو على الفارسى ص ١٤٣ - ١٤٦ .

(٣) الإيضاح ببعض ما جاء من الخطأ فى كتاب الإيضاح - لوحة ٩ - نقلًا عن كتاب : ابن الطّراوة النحوى .

للدكتور عباد بن عيد الثبتي ص ٨٨ .

(٤) أدب الكاتب ص ٧ - تحقيق الأستاذ محمد الدالى . مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م . ولم

أز من تبه على هذا قبلى ، فله الحمد والمنة .

## مصنّفات أبى علىّ

فَسَحَّ اللهُ في مُدَّة أبى علىّ ، ونَسَأَفي أثره ، وقد عَمَرَت حياثه بالدرس والتصنيف ، وبلغت مصنّفاته نحو الأربعين ، قَدَّرَ كَبِيرُ منها مسائلُ أملاها في البلدان التي نزل بها فُنُسِيت إليها ، مثل : الشيرازيات والحلييات والبغداديات والبصريّات والعسكريّات . وقد أحصى هذه المصنّفات ياقوت ، واستقصاها دارسوه وناشرو كتبه .

وسَلِمَ من تَأليف أبى علىّ هذه ، مِنْ عوادي الناس والأَيام ، عددٌ كافٍ في الدلالة على عِلْم الرجل ، وأثره في الدرس النحويّ واللغويّ . فمن كتبه الكِبَار التي سلمت وبقيت مخطوطاتها : الحجة في تعليل القراءات السَّبع ، والإغفال فيما أغفله أبو إسحاق الزجاج من المعاني في تفسير القرآن الكريم ، والشيرازيات ، والحليّات ، وكتابنا هذا الذي أقدّم له : الشعر .

ومن كتبه التي طبعت : الإيضاح والتكملة ، والعسكريّات ، والبغداديات ، والبصريّات ، والعَضُدِيّات . وكلّها كتبٌ صِغار ، وإنما ضَحَمَتمْها تعليقاتُ المحقّقين <sup>(١)</sup> .

ومن أشهر كتب أبى على كتاب « الإيضاح » ، وهو على وَجَازته واختصاره وسُهولته ويُسرّه <sup>(٢)</sup> ، قد حظى باهتمام أهل العِلْم ، فكثُرَت شروحه وشروخُ شواهدِه ، من مشاركة

---

(١) طبع الإيضاح بتحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، الأستاذ بجامعة الملك سعود - القاهرة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م ، والتكملة بتحقيقه أيضا - جامعة الملك سعود (الرياض) ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ، ثم طبعت التكملة أيضا بتحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان - الموصل ، العراق ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م . وطبعت العسكريّات ثلاث طبعات : الأولى بتحقيق الأستاذ إسماعيل أحمد عمارة - الجامعة الأردنية ١٩٨١ م ، والثانية بتحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد . مطبعة المدني بمصر ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م . والثالثة ببغداد ، بتحقيق الدكتور على جابر المنصوري ١٩٨٢ م . والبغداديات طبعت بتحقيق الدكتور المنصوري أيضا ، باسم : المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات - وزارة الأوقاف والشئون الدينية ببغداد ١٩٨٣ م .

والبصريّات طبعت بتحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد . مطبعة المدني بمصر ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م .

والعضدِيّات طبعت بتحقيق الدكتور على جابر المنصوري - عالم الكتب ومكتبة النهضة العربيّة - بيروت

١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

(٢) بل هو أيسرُ كتاب وضعه أبو علىّ . راجع أبو علىّ الفارسي ص ٥٢٢ .



ومغاربة . وهو كتاب تعليمي ، يدخل في دائرة المتون ، ولكنَّ حظوظَ الكتب كحظوظ  
الناس ؛ يصيبها ما يصيبهم من ذُيوع أو حُمول » <sup>(١)</sup> .

★ ★ ★

---

(١) كنت قد قلت هذه العبارة قديماً في تقديمي لكتاب (الفصول الخمسون) لابن معط . وهذه العبارة - على  
ضآلة شأنها - نقلها بحروفها بعض ناشري الكتب ، ولم ينسبوها إليّ . فها أنا ذا أذكر ذلك هنا ، وأدعو كل ( من أخذ  
منه شيء أن يُبلِّغ عنه ) لعل في ذلك ردعاً للسرَّاق والمحتالين .

## هذا الكتاب

هو كتاب نحو ومعاني . أداره أبو عليّ على الشعر .

والشعر ما عرفت : متعة الأديب ، وذوق البلاغيّ ، وحجّة المفسّر ، وسند الأصوليّ ، ودليل الفقيه ، وشاهد النحويّ ، وميزان العروضيّ ، ووثيقة المؤرّخ ، وخارطة الجغرافيّ .  
ثم هو من قبل ومن بعد : بوح العاشق ، ونفثة المصدور ، وحنين الغريب ، وأنين الفاقد ، وبهجة الواجد ، ومرثية العزيز ، وآهة الملتاع ، وتجربة الحكيم .

استودعه العربيّ أسرار حياته ، واستراح إليه ؛ فأفضى إليه بمواجهه ، وبثّه أشواقه ، وقيد به المآثر ، وحفظ به الأنساب ، واستنفر به العزائم ، واستنفض الهمم ، وسجل به العادات والتقاليد ، وذكر الأيام .

وقد صحبه في غدوّه ورواحه ، فحدا به ركوبته ، وآنس به حلوبته ، ووصف به سمائه وأرضه ، ونباته ونخيله ، وسهوله ووديانه وجباله ، ومياهه وحيوانه ، أليس هو ديوان العرب ؟  
ولم يودّع هذا الشعر جدران المعابد ولقائف البرديّ ، كثرات اليونان وقدماء المصريين ، بل وعته صدور الرواة والثقلّة ، وسلّمته أجيال إلى أجيال ، حتى أظّل زمان التدوين ، وأخذ الشعر حظّه منه ، شأنه شأن علوم العرب الأخرى .

ومعلوم أن جامعي الشعر قد أفادوا من تلك الضوابط الصارمة التي أصلها علماء الحديث ، من حيث القبول والردّ ، والتقوية والتضعيف ، واعتبار أحوال الرواة - وإن كان الدكتور ناصر الدين الأسد يرى أن الرواية الأدبية أصل قائم بذاته <sup>(١)</sup> - كما أن رواية الشعر قد خضعت - تأثراً بعلوم الحديث - لتسلسل الإسناد ، وكذلك كتب الأدب الأولى <sup>(٢)</sup> .

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٢٥٥ ، وقد ردّ عليه الدكتور محمد ضاري حمادي ، في كتابه : الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ص ٢٠٠ - ٢٠٨ - اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري - بغداد ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .

(٢) انظر مثلاً رواية أبي الحسن الرماني ، تفسير شعر هذيل ، عن أبي سعيد السكري ، في مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٦٤ ، ومقدمة شرح أشعار الهذليين ص ٨ ، ثم تأمل أسانيد أبي الفرج في « الأغاني » على امتداد الكتاب كله .

وقد أخذ جَمْعُ الشعر العربيّ صوراً متعدّدة ، منها :

أ - جمع شعر شاعرٍ بعينه ، وشرّحه ، كالذى صنه الأصمعيّ من جمع شعر العجّاج وشرحه ، وكالذى صنعه ابنُ السكّيت من شرح شعر النابغة ، وأبو العباس ثعلب ، من شرح شعر زهير بن أبى سُلمى ، وابنه كعب رضى الله عنه .

ب - جمع الشعر الخاص ببيئة واحدة ومكانٍ واحد كالمعلّقات .

ج - جمع الشعر على أساس قبليّ ، كالذى صنعه السكّريّ في جمع شعر هذيل وشرحه (١) .

د - جمع الشعر على أساس فنّي يحكّمه الذوق الأدبيّ الشخصيّ - وهو ما عُرف بالاختيارات كالمفضليات التى جمعها المفضل الضبيّ ، والأصمعيّات التى جمعها عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعيّ ، وجمهرة أشعار العرب لأبى زيد القرشيّ ، ومختارات شعراء العرب ، لابن الشجرى .

هـ - جمع الشعر على أساس موضوعيّ ، مثل الحماسات ( حماسة أبى تمام - حماسة البحتريّ - حماسة ابن الشجرى ) (٢) .

و - جمع الشعر على أساس غرابة المعانى ودقّتها ، ويُسمّون ما ورد من ذلك : ( أبيات المعانى ) وهى ما كان باطنُها يخالف ظاهرها ، أو هى التى يُحتاج أن يُسأل عن معانيها ، ولا تُفهم من أول وهلة (٣) .

ومن أقدم المصنّفات فيها : كتاب الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ، وأبيات المعانى لابن السكّيت ، ومعانى الشعر للأشناندانيّ ، سعيد بن هارون . ومن أغزر تلك

---

(١) وقد امتدت عناية اللغويين بشعر القبائل إلى أواخر القرن الرابع ، فهذا ابن جنى يُصنّف « التمام فى تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكّريّ » طبعت قطعة منه فى بغداد ١٣٨١ هـ = ١٩٦٢ م .

(٢) وإن دخل فى هذه المجموعات ما ليس من شعر الحماسة ، كشعر الرثاء والفخر والمدح والمهجع ، والنسيب والأضياف والمُلح ، وعُقوق الأبناء ومَدَمَةُ النّساء . ولكن ذلك من باب تسمية الكلّ باسم الجزء ، وقد جاء شعر الحماسة فى أوّل الأبواب .

(٣) راجع الكلام على « أبيات المعانى » فى سفر السعادة ص ٦٦٥ ، ٧٣٨ ، والمزهر ١/٥٧٨ ، وشرح أبيات مغنى اللبيب ١٣/٤ .

الكتب وأحفلها وأحسنها ترتيباً ، كتاب المعاني الكبير ، لابن قتيبة <sup>(١)</sup> ، وقد صار هذا الكتاب مورداً سائغاً لمعاجم المعاني فيما بعد ، وسيأتيك أن أبا عليّ قد عوّل عليه كثيراً ، في كتاب الشعر هذا ، وإن لم يُنصفه حيث لم يُسمّه ولم يصرّح بالأخذ عنه .

فأنت ترى أن الشعر العربيّ قد جُمع بعناية فائقة ، شملت الشعراء المشاهير ، أصحاب الدواوين ، والشعراء الأغفال والمُقلّين .

وقد عكف اللغويون والنحاة على هذا الموروث الشعريّ الضخم ، يفاتشونه ويستفتونه في ضبط قوانين اللغة ومعرفة أصولها وضوابطها الكليّة في الأبنية والتراكيب <sup>(٢)</sup> ، وكان لهم من هذا الشعر قياسٌ وسماعٌ ، فما لم يضبطه القياس هُرِع فيه إلى السماع .

ولابدّ من التنبيه إلى أن كثيراً من علماء اللغة في الصدر الأول لم يكونوا مُنظرين من بُعد ، بل كانوا في قلب الحركة الشعرية ، وفي الصميم منها ، فهذا أبو عمرو بن العلاء ، المتوفى سنة ( ١٥٤ ) وهو إمام في اللغة والنحو ، وأحد القراء السبعة ، كان راويةً لذى الرّمة ، الذي يقال : إن شعره يمثّل ثلث لغة العرب <sup>(٣)</sup> . وعنايةً أوى عمرو بالشعر الجاهليّ معروفة ، وقد كان يُعَوّل مع السّماع والرواية على الكتابة والتقييد <sup>(٤)</sup> ، وكذلك حمّاد الراوية المتوفى سنة ( ١٥٦ ) . « وقد أخذ عن هذين العالمين - أوى عمرو وحمّاد - سائر من نعرف من شيوخ العلم والرواية ، كخلف الأحمر والمفضلّ والأصمعيّ وأوى عبدة وأوى عمرو الشيبانيّ ، وأخذ عن هؤلاء من تلاهم كابن الأعرابيّ ، ومحمد بن حبيب ، وأوى حاتم السجستانيّ ، ثم أخذ عن هؤلاء السكريّ وثعلب وأضرأيهما » <sup>(٥)</sup> .

---

(١) طبع كتاب ابن قتيبة بحيدر آباد آل دكن - الهند ١٣٦٨ هـ ، كما طبع كتاب الأشناندانيّ بدمشق ١٣٤٠ هـ - وهو مختصر . أما كتابا الأخفش وابن السكيت ، فهما - إلى الآن - من المفقودات ، وقد كانا موجودين إلى زمن العلامة البغداديّ المتوفى بمصر سنة ١٠٩٣ هـ ، كما صرح بذلك في شرح أبيات المغني ١٤/٤ ، وانظر فهراس الخزائن ٥/١٣ .

(٢) رأيت نصّاً يدلّ على أن مصطلح « التراكيب » يُراد به الإعراب . انظره في شرح أبيات المغني ١٤/٤ .

(٣) راجع مقدمة الدكتور عبد القدوس أبو صالح لتحقيق ديوان ذى الرمة ص ٢٠ ، ٢٤ ، ونسخة هذا الديوان مما نحن فيه أيضاً ، فإنها برواية أوى العباس ثعلب ، عن أوى نصر أحمد بن حاتم الباهليّ ، صاحب الأصمعيّ .

(٤) مصادر الشعر الجاهليّ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٥٢ .

وابن سَلَامَ يسمّى هذه الطبقة من الرواة « أهل العلم » كما يسمّهم « الرواة المصحّحين » . جاء ذلك في سياقاتٍ مختلفة من طبقاته (١) .

\*\*\*

إذا علمتَ هذا ، واطمأنتَ إليه - إن شاء الله - فدعَ عنك ما يقوله بعضُ المحدثين من تشكيك في شواهد اللغة والنحو ؛ بناءً على أن كثيراً منها قد جاء في الكتب مجهولاً غير معروف القائل ؛ فإنَّ جهالةَ هذا الشعر ، وعدمَ تسمية قائله في كتب الأوائل ، لا تصدُّ عنه ، ولا تُذهب الثقة به ؛ لأنَّ الأوائل من جامعي اللغة وواضعي النحو لم يكونوا يحفلون كثيراً بتسمية قائل الشعر ، لقربهم من منابع الأولى ، بالرواية والتلقّي والمشافهة .

وعلى ذلك لم ينسب إمامُ النحاة سيبويه في « كتابه » إلّا قدراً يسيراً من الشواهد الشعرية ، والجمهور الأعظم من نسبة الشواهد إلّا ما هو لأبي عمر الجرمي (٢) ، وكذلك أبو زكريا الفراء لم ينسب من شواهد كتابه « معاني القرآن » إلّا النّزْر اليسير (٣) . واستشهد أبو الحسن الأُخفش ، في كتابه « معاني القرآن » بسبعة عشر وثلاثمائة شاهد (٣١٧) لم ينسب منها إلّا واحداً وثلاثين شاهداً (٣١) (٤) . وأبو زيد الأنصاري يمضي على هذا السّنن أيضاً في قلة نسبة الشواهد ، وهو يخرج من عهدته ذلك الأمر بالحوالة على سماعه ، فيقول في مقدمة « النوادر » : « وما كان فيه من شعر القصيد فهو سماعي من المفضل بن محمد الضبيّ الكوفيّ ، وما كان من اللغات وأبواب الرجز ، فذلك سماعي من العرب » (٥) .

ويزيدك اطمئناناً قولُ العلامة البغداديّ : « ويؤخذ من هذا أن الشاهد المجهولَ قائله وتتمّته ، إن صدرَ من ثقةٍ يُعتمد عليه قبل ، وإلّا فلا ، ولهذا كانت أبياتُ سيبويه أصحَّ

(١) طبقات فحول الشعراء ، صفحات ٤ ، ٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٤٩ .

(٢) مقدمة تحقيق « الكتاب » ص ٣٣ .

(٣) راجع فهرس شواهد الشعرية ، المسمّى « الظفريات » ، صنعة الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد - مجلة المورد العراقية . المجلد العاشر - العدد الأول ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م ، وانظر الشواهد والاستشهاد في النحو ، للأستاذ عبد الجبار علوان النائلة ص ١٢١ وما بعدها .

(٤) مقدمة تحقيقه ص ٨٧ ، ٨٨ .

(٥) النوادر ص ١٤٢ .

الشواهد ، اعتمد عليها خَلَفَ بعد سَلَف ، مع أن فيها أبياتاً عديدة جُهِل قائلوها ، وما عَيِبَ بها ناقلوها ، وقد خرج كتابه إلى الناس والعلماء كثير ، والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة ، ونُظِر فيه وقُتِّش ، فما طعن أحدٌ من المتقدمين عليه ، ولا ادَّعى أنه أتى بشعر منكر » (١) .

ويقول الدكتور ناصر الدين الأسد : « وخلاصة بحثنا هذا أن الشعر عامَّةٌ ، ومنه الشعر الجاهلي لا يعدو أن يكون في كتب النحو واللغة وسيلةً للاستشهاد والاحتجاج ، ومن هنا أهملت نسبة الكثير منه إلى قائله ، أو نُصَّ على نسبة البيت إلى رجل غير مسمى من إحدى القبائل العربية ، ولذلك فنحن نرى أن كتب النحو واللغة ليست مصدرًا أوليًا من مصادر الشعر الجاهلي التي تثبت بها نسبة البيت أو الأبيات إلى شاعر بعينه » (٢) . وهذا أبو علي - مع بعده عن عصر ازدهار الرواية والمشافهة شيئاً - قد بلغت شواهد في هذا الكتاب نحو خمسة عشر وثلاثمائة شاهد ( ٨١٥ ) نسب منها نحو خمسين وثلاثمائة شاهد ( ٣٥٠ ) .

فهل يحق لي أن أقول : إن أبا علي قد غفل عن نسبة أكثر من نصف شواهد الكتاب ، وإنني قد رأيت الصدع ، وسدَدْتُ الثُّلثة بنسبة ما لم ينسبه ، إلا أبياتاً قليلة عجزت عن معرفة قائلها فيما بين يدي من مراجع .... إلى آخر هذا الكلام العتَّ البارد الذي يُفيض فيه محققو هذا الزمان (٣) ؟

فهل تظنُّ أيها القارئ الكريم أن مثل أُنَى عليّ يجهل أن هذا البيت :  
فإنك كالليل الذي هو مُدْرِكِي      وإن خِلْتُ أن المنتأى عنك واسعُ  
لِلنابغة الذبيانيّ ؟ وأن :  
تهدّدنا وأوعدنا رويدًا      متى كُنّا لأُمّك مَقْتَوِينَا  
لعمرو بن كلثوم ؟

وهل تظنُّ أنه غيبي عليه اسمُ قائل هذا البيت السيّار :  
إذا قالت حذام فصدّقوها      فإن القول ما قالت حذام

(١) الخزائن ١/١٦ .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٩٨ ، ٦١٣ .

(٣) لكنّ الحقَّ يقتضي أن أقول في أدب وتصوّن واحتشام : إنني نسبت ممّا ترك أبو عليّ نسبته قدراً طيباً ، وما بقي عليّ منه إلا نحو أربعين شاهداً لم أعرفها . وفوق كلّ ذى علمٍ عليم .

حتى تجيء أنت بعد أكثر من ألف عام في زمان السوء هذا ؛ لتقول لنا : إن أبا علي قد جهل أن قائل البيت هو لجيم بن صعب ، أو ديسم بن طارق !

ومثل هذه الأبيات مع ظهور نسبتها وتفشيها إنما يترك أبو علي وأمثاله نسبتها استخفافاً <sup>(١)</sup> واستسهالاً ، وبخاصة في المواضع التي يُساق فيها الشاهد استطراداً أو تفرعاً ، وقد يُستأنس لذلك بأن أبا علي يجتزئ أحياناً من البيت بموضع الشاهد فقط ، كما يفعل بعض المتقدمين ، وسيأتى بيان ذلك . وأيضاً فإنه يصدر البيت الشاهد أحياناً بهذه العبارة : « في قولهم » <sup>(٢)</sup> ، وهى عبارة دالة على أنه معنى باستشهادهم ، وليس باسم الشاعر .

ومن ذلك أيضاً تذكيره الضمير العائد على الخنساء ، فعندما عرّض لقولها :

كَانَ لَمْ يَكُونُوا حِمَى يُتَّقَى إِذِ النَّاسُ إِذَا ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرَا

قال : « قوله : إذ ذاك ... » . فكأنه يريد قائل الشاهد ، وليس يعنيه اسمه أو جنسه ، وكذلك فعل مع شاهد لزيب بنت الطثيرة ، ترى أخاها ، وهو قولها :

فَتَى قَدْ قَدَّ السَّيْفُ لَا مَتَارِفٌ وَلَا رَهْلٌ لِبَاتِهِ وَبَادِلُهُ

ومثل هذا يأتى كثيراً في عبارات الأقدمين من اللغويين والنحاة ، فيقولون : « قال الشاعر » ، ثم يُنشدون <sup>(٣)</sup> للحرقة بنت النعمان ، أو الحرث بن هفان ، أو الخنساء ،

---

(١) أى طلباً للخفة والسهولة . وأنت تجد هذا من نفسك ، حين تكون مستغرقاً في إنشاء كلام ورصفه ، فيعرض لك الشاهد والشاهدان ، فتشبه ملتجماً بكلامك ، دون أن تلتفت عنده بنسبة أو توثيق .

(٢) كما تراه في كلامه على هذا البيت :

صددت فأطولت الصدود وقُلماً وصال على طول الصدود يدوم

(٣) فيظن من لا معرفة له بكلام العرب وعبارات القوم أن هذا محض الخطأ - وقد رأيت منه الكثير - وانظر على سبيل المثال معاني القرآن للأخفش ص ٨٧ ، ففيه : « قال الشاعر :

النازلون بكُلِّ مُعْتَرِكٍ والطَّيِّون معاقِد الأزر »

والبيت كما تعلم للخرنق بنت هفان .

وليغفر لنا أهل العلم هذه الغررة في كشف الواضحات ؛ فإن الجهل قد طمّ ، والبلاء قد عمّ ، وأصبح تراث الآباء نهياً لكل مجتزئ ، لا يخاف لله وقارا ، ولا يرعى للعلم حرمة ، وقَلَّ الصّرحاء وكثُر الأُدعياء ، ونزع الحياء من وجوه الناس ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقد أدركت طبقة من الأشياخ كانوا يحشدون للكاتب الذى يرومون =

أَوْ جَنُوبَ أَخْتِ عَمْرُو ذِي الْكَلْبِ ، أَوْ مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلٍ ، أَوْ عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرُو  
ابْنِ نُفَيْلٍ ، أَوْ قُتَيْلَةُ بِنْتُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ .

★ ★ ★

---

= تحقيقه احتشادا ، ويجمعون له عُذَّتْهُ ، ويأخذون له أَخَذَهُ ، كرامةً لذلك التراث الذي أخلص له الأوائل ،  
واتقاءً لهذا الناقد البصير . والآن لا رقيب ولا حسيب ، ولا ناقد ولا بصير ، والكلُّ يحطُّبُ في هوى المال والشهادات  
والترقيات . وقد امتلأت الساحة بأسماء غريبة المَنِيْبِ ، شائِهية اللون . وإن من أشدَّ ضُروب هذا العبث ما نراه في هذه  
الأيام من اللعب بنشر كُتُبِ السُّنَنِ الْمُطَهَّرَةِ على يد الدَّجَائِلِ والجهلة من المجترئين والمتجاوزين لحدود الله . وإنه لمن  
أوجب الواجبات أن نقف - حياطةً لدين الله - في وجه هؤلاء ، وأن نأخذَ على أيديهم ، ونقعدَ لهم كُلَّ مَرَصَدٍ ، وإلَّا  
تفعلوه تكن فتنةً في الأرض وفسادٌ كبير .

ثم إنى أوصي نفسي وإخواني أساتذة الجامعات العربية من مناقشي الرسائل الجامعية ، وأعضاء لجان الترقيات  
العلمية : أن نثبَّتَ ونتحرَّى فيما يُقدَّم إلينا من نصوص مُحَقَّقة ، فإن بعض هذه النصوص تُجَازِ وهي ناقصة أو مغيرة ،  
فلنتق الله ولنبدل غاية الوسع والطاقة في حفظ هذا التراث ، وإلَّا غشيتنا الغواشي ، واجتاحتنا الجوائح ، فإن للبيت ربًّا  
يحميه ، وإن الله سائلنا ومحاسبنا ، وإن أخذَه أليِّمٌ شديد .



## اسم الكتاب

جاءنا هذا الكتاب في عُنوانٍ شَتَّى ، فهو :

كتاب الشعر ، والكتاب الشعري ، وإيضاح الشعر ، والإيضاح الشعري ، وإعراب الشعر ، وأبيات الإعراب ، وشرح الأبيات ، وشرح الأبيات المشكّلة الإعراب ، وشرح الأبيات المشكّلة الإعراب من الشعر ، وكتاب الشعر في أبيات الإعراب المسوقة على كتاب الإيضاح .

فهذه عشرة عُنوانات ، إليك حديثُها عُنواناً عُنواناً :

- ١ - كتاب الشعر : جاء في صدر النسخة ( ب ) المكتوبة سنة ( ٥٧٨ ) وسيأتيك وصفُها إن شاء الله . وأثبتته هكذا ابنُ سيده ، والرّضّيّ الإستراباذيّ ، وعليّ بن عدلان الموصليّ ، والبغداديّ ، في كتابيه : الخزانة ، وشرح أبيات المغني <sup>(١)</sup> .
- ٢ - الكتاب الشعريّ : ذكره الرضّيّ <sup>(٢)</sup> .
- ٣ - إيضاح الشعر : ذكره البغداديّ ، في كتبه الأربعة <sup>(٣)</sup> .

(١) مقدّمة المحكم ١٥/١ وشرح الرضّيّ على الكافية ١٢٩/١ ، ١٠١/٣ ، ١٧٧ ، ٤١٩ ، ٤١٩ ، ٧٦/٤ ، ١٢٩ ، منشورات جامعة بنى غازى - مطابع الشروق ببيروت ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م - بتحقيق الشيخ يوسف حسن عمر ) . والانتخاب لكشف الأبيات المشكّلة الإعراب - لابن عدلان - ص ٣٥ ، وسماه : ( كتاب الشعر المسمّى بكتاب أبيات الإيضاح ) .

والخزانة ١٨/١ - ٢٥٩/٦ ، ٥٣٤ ، ٤٢١/٧ ، ٤٢٩ ، ٤٥٧ ، ٣١/٨ ، ٧١ ، ٨١ ، ٥٧١ ، ٢٠/٩ ، ٥٨ ، ٢١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ، ٤١٠ ، ٥١٢ ، ٥٣٥ ، ١٧٦/١٠ ، ٢٤٦ ، ٤٣٠ ، ٧١/١١ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١١٠ ، ١٥٤ ، ٣٠٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ .

وشرح أبيات المغني ٣٨٤/١ - ١٨/٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ١٣٤/٣ - ١٥٥ ، ٤٠/٤ ، ٤٣ ، ٢٧٧ - ١٢٣/٥ ، ٣٣٨ . وكذلك جاء في جواهر الأدب للإربلي ص ٤٧٢ .

(٢) شرحه على الكافية ٩٩/٣ ، وحكاها عنه البغداديّ ، في الخزانة ٢٥٩/٦ ، وذكر أنه أراد به كتاب ( إيضاح الشعر ) ، ثم أشار إلى أنه يسمّى أيضاً : ( كتاب الشعر ) .

(٣) الخزانة ٢٣١/٢ ، ٢٥٤ ، ٤٦٦ ، ٣٣/٣ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ٣٠٨ ، ٤٤٢ ، ٨٩/٤ ، ١٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ - ١٣٥/٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٣٦٣ ، ٣٩٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٨٧ - ٤٢/٦ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ٢١٣ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٨ ، ١٩/٧ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٩ - ٥٨/٨ ، ١٣٩ ، ٣٥٩ ، ٤٥٣ .

٤ - الإيضاح الشعري : ذكره ياقوت ، والرضي ، والصلاح الصفدي ، والبغدادى في

كتبه الثلاثة (١) .

٥ - إعراب الشعر : ذكره البغدادى ، في كتابيه (٢) .

٦ - أبيات الإعراب : ذكره ابن النديم ، وياقوت ، والصفدي ، والسيوطي ،

وإسماعيل باشا البغدادى (٣) .

٧ - شرح الأبيات : لم يذكره سوى أنى على القيسى ، في كتابه : إيضاح شواهد

الإيضاح (٤) .

٨ - شرح الأبيات المشككة (٥) الإعراب على نظم كتاب الإيضاح : جاء في صدر

---

= وشرح أبيات المغنى ١٥٧/١ - ٣٣٦/٣ - ٢١/٥ ، ٥١ ، ٩٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٦ - ١٩١/٦ ،

١٩٥ - ١٥/٧ ، ٧٥ - ٣/٨ ، ١٠٥ ، ١١٥ .

وحاشيته على شرح بانت سعاد ٦٢٦/١ [ ولم يطبع منها إلا الجزء الأول ] وشرحه لشواهد شرح التحفة

الوردية ص ٥١ .

(١) معجم الأدباء ٢٤٠/٧ ، وشرح الرضى على الكافية ٢٨١/٢ ، والواقى بالوفيات ٣٧٩/١١ ، والغيث

المسجم في شرح لامية العجم ٢٠٠/٢ ، حكاية عن بهاء الدين بن النحاس .

والخزانة ١٣٩ ، ٥٩/١ - ١٦٦ - ١٠/٢ - ٩٢/٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٨٥ ، ٢٧٦ ، ٣٦٣ ، ٤٢٣ -

١٥٥/٤ ، ٢٦٠ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٤٠١ ، ٤٣٨ ، ٤٦٨ - ١٢/٥ ، ٧٢ ، ٣٩١ - ٥٦/٦ ،

٥٥٩ - ٤٣٠/٨ ، ٥٠٩ .

وشرح أبيات المغنى ١٨٥/٢ - ٨٢/٥ - ٣٠٤/٦ - ٣١٨ ، ٣٠٣/٧

وحاشيته على شرح بانت سعاد ٩٢/١ ، نقلاً عن ياقوت .

(٢) الخزانة ٢٠٥/١ - ٥٣٤/٦ .

وشرح أبيات المغنى ٣٣٩/٢ - ١٤٩/٣ ، ١٥١ .

(٣) الفهرست ص ٩٥ ، والموضع السابق من معجم الأدباء ، والواقى ، والبغية ٤٩٧/١ ، وإيضاح المكنون في

الذيل على كشف الظنون ١٣/١ .

ومما ينبغي التنبيه له أن الحاج خليفة ، لم يذكر في « كشف الظنون » كتاب أنى على هذا ، في أى من عناواناته

التي ذكرتها .

(٤) ٢٥١/١ (رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - من إعداد الأخ الدكتور محمد بن حمود

الدعجاني) ١٤٠٣ هـ .

(٥) يتصل بهذا أنى وجدت عنواناً للكتاب ، هو ( الأبيات المشككة ) عند أنى إسحاق الشاطبي ، في كتابه

( المقاصد الشافية شرح خلاصة الكافية ) الجزء الثالث ورقة ٥٩ من نسخة الخزانة الملكية بالرباط . (مبحث نعم وبئس) .

النسخة ( أ ) المكتوبة سنة ( ٥٢٨ ) وحديثها آتٍ إن شاء الله .

٩ - شرح الأبيات المشككة الإعراب في الشعر : هكذا أثبتته أبو علي نفسه ، في كتابه « الحُجَّة » (١) .

١٠ - كتاب الشعر في أبيات الإعراب المَسْوُوقَة على كتاب الإيضاح : ذكره البغدادي (٢) .

وإذ قد فرغْتُ من إيراد تلك العنونات العشرة (٣) ، فإليك ما أدَّى إليه النَّظَرُ فيها :

أولاً : هذه العنونات العشرة هي لكتابٍ واحد بلا ريب ، هو الكتاب الذي بين أيدينا . دلَّنا على ذلك أن نُقُولَ المتأخرين عن الكتاب متفقة تماماً مع نسخته التي معنا ، مع اختلافهم في الحَوَالَة على اسم الكتاب .

ثانياً : البغدادي ، رحمه الله ، أكثرُ أهل العلم رُجوعاً إلى الكتاب ، ونُقْلًا عنه ، كما رأيت - وقد أنبأنا أن الكتاب جاء في تسميات مختلفة (٤) .

ثالثاً : ترتيب هذه العنونات بحسب الكثرة والاستفاضة هو :

إيضاح الشعر

كتاب الشعر

الإيضاح الشعريّ

إعراب الشعر

أبيات الإعراب

ثم تستوى الخمسة الباقية ، في أن كلَّ عنوانٍ منها لم يرد إلا مرة واحدة ، في كتابٍ واحد .

---

(١) ٣٧٤/٢ ، في الكلام على قوله تعالى ﴿ لَمْ يَتَسَنَّه ﴾ ٢٥٩ سورة البقرة .

(٢) شرح أبيات المغني ١٤٥/٣ .

(٣) لا يهولُكَ هذا الاختلاف ، فهو معروف في بعض تراثنا لأسباب تراها في الفقرة الخامسة .

(٤) الخزائن ٢٥٩/٦ ، ٥٣٤ ، وبذلك يُجَاب سؤال الدكتور عبد الفتاح شلبي . « هل الإيضاح الشعري هو

شرح أبيات الإيضاح ، أو هو كتاب الشعر ، أو هو ما ذكره أبو علي في كتاب « الحجة » باسم : شرح الأبيات المشككة الإعراب من الشعر ؟ » أبو علي الفارسي ص ١٥٠ ، ٥٥٨ .

رابعاً : ذكر ياقوت ، والصفدي - نقلاً عنه - : الإيضاح الشعري ، وأبيات الإعراب ، وهما كتاب واحد كما علمت .

خامساً : العنوانات التي جاءت في الفقرات ( ٨-٩-١٠ ) طويلة ، وهي أشبه بوصف الكتاب من أن تكون عنواناً له ، وإن كان العنوان التاسع قد جاء في كلام أبي علي نفسه ؛ لأنه يصف كتابه كما أرجح ، وكثيراً ما يتصرف العلماء والتُّسَاخ في عنوان الكتاب بالاختصار أو الزيادة ، أو تعبيراً عن موضوع الكتاب ، أو إكمالاً لسجعة <sup>(١)</sup> .

سادساً : لم يتضح لي المراد بما جاء في العنوان الثامن : ( على نظم كتاب الإيضاح ) وكذلك ما جاء في العنوان العاشر : ( المسوقة على كتاب الإيضاح ) .

ومعلوم أن كتاب « الإيضاح » هو كتاب أبي علي في النحو ، ويُعرف بالإيضاح العضدي . وقد قايست أبواب « كتاب الشعر » هذا بأبواب كتاب « الإيضاح » فلم أجد تشابهاً إلا في عدّة أبواب يسيرة ، وهو تشابه في عنوانات الأبواب فقط ، أما المعالجة فمختلفة تماماً في الكتاين ، للذي علمته من أن كتاب « الإيضاح » موجز جداً ، وكتابتنا هذا كما ترى كتاب نحو ومعان . وقد أخبرتك أن شواهد بلغت نحو خمسة عشر وثمانمائة شاهد ( ٨١٥ ) ، أما شواهد « الإيضاح » فهي واحد وتسعون شاهداً ( ٩١ ) <sup>(٢)</sup> .

ولعل عبارة ( على نظم كتاب الإيضاح ) وعبرة ( المسوقة على كتاب الإيضاح ) هما

---

(١) راجع مقدمة الأستاذ الكبير سعيد الأفغاني ، لتحقيق كتاب « الإيضاح » للفارق ص ٣٨ ، وقد جاء هذا الكتاب في ستة أسماء ، منها ( شرح الأبيات المشككة الإعراب ) وهو عنوان مسلوخ من بعض ما سُمّي به كتابنا كما ترى ، وينبغي التنبيه على أن الفارقي قد غنى في كتابه هذا كثيراً بأبيات الإلغاز ، وهذا ما لم يتعرض له أبو علي ألبتة ، فهذا يفترق الكتاين .

(٢) مقدمة تحقيق الإيضاح ص ( ٥ ) . وإذا أحصيت شواهد الكتاب وفق فهرس الشواهد ، فستراها تتجاوز هذا العدد ، فاعلم أن محقق الكتاب قد أدرج في فهرس الشواهد ما التقطه من حواشي أصل الإيضاح . فواجب على من يخرج شاهداً من « الإيضاح » أن يتنبه لهذا .

وإذا ضمنت « التكملة » إلى « الإيضاح » باعتبار أنها الجزء الثاني منه الخاص بالصرف ، فاعلم أن شواهدهما قد بلغت أربعة وخمسين ومائتي شاهد ( ٢٥٤ ) .

اللتان أوهمتا أن كتابنا هذا شرح لأبيات الإيضاح .

وأشير هنا إلى أن كلمة « النظم » استعملت قديماً بمعنى « الطريقة والمذهب » .  
وستأتى هذه الكلمة في كلام لأبي حيان التوحيدي ، وصف به أبا علي<sup>(١)</sup> .

فلعل المراد أن هذا الكتاب يعرض للأبيات المشككة الإعراب ، وفق مسائل النحو والصرف التي عرّض لها أبو علي في كتابه الإيضاح وتكملته .

ومن بين هذه العنوانات اخترت للكتاب هذا الاسم :

( كتاب الشعر ) لهذه الأسباب :

أ - أنه ثابت في صدر إحدى النسختين اللتين اعتمدتهما لنشر الكتاب ، وهذه النسخة منقولة عن نسخة بخط أبي الفتح بن جني ، وسيأتي حديث ذلك إن شاء الله .

ب - أنه عنوان مختصر ، ودالٌّ على موضوع الكتاب .

ج - أن ترتيبه بحسب الشيوع والاستفاضة في كتب المتأخرين : الثاني ، كما أخبرتك .

ثم إنى رأيت أن أضيف تحت هذا الاسم ، ويخطّ صغير دالٌّ على رتبة التأخير ، هذه العبارة : ( أو شرح الأبيات المشككة الإعراب ) وقد فعلت ذلك - كارهاً له ، ضائعاً به - لأمرين :

أولهما : إجلالاً لأبي علي ، وضناً بكلامه أن يُطرح ، فقد جاءت هذه العبارة في كلامه ، كما سبق .

وثانيهما : أنى أردت أن أخرج من شناعة التدليس ، وأبرأ من عهد الكذب ،

وحمل الناس على اغتيابي ، فإنهم متى رأوا هذا الاسم وحده ( كتاب الشعر ) ثم أفاضوا في قراءة الكتاب ، ظنوا أن هذا استدراج لقنية الكتاب ، وبذل الغالي في الحصول عليه ؛ إذ كان للشعر بهاء ، وللنفس إليه نزوع ، وللقلب به عُلقة ، وإن كان الكتاب يتصل بالشعر بنسب وثيق ، كما تراه حين تأتى قراءتك عليه إن شاء الله .

★ ★ ★

---

(١) انظر ما يأتي ، عن الحديث على : مصادر أبي علي في هذا الكتاب .

## زمن تأليف الكتاب أو ترتيبه بين تصانيف أبى على

أشار أبو على إلى كتابه «الإيضاح» في أول (باب من الفاعل) ، ثم أشار إلى كتابه «المسائل الحلبية» في آخر الباب نفسه ، ولم يُشر إلى غير هذين من تصانيفه .

ثم هو قد أشار إلى كتابه هذا في «الحجة» كما تقدّم . وكل أولئك يؤكد ما انتهى إليه الدكتور عبد الفتاح شلبى من أن «كتاب الشعر» يأتي في التأليف بعد «الحلبيات والإيضاح» <sup>(١)</sup> .

وعلى ذلك فالكتاب من تصانيف أبى على الأخيرة ، فليس بعده إلا «أقسام الأخبار» ، المسائل المنشورة ، ثم الحجة . و «الحجة» آخر تأليفه ، على ما انتهى إليه الدكتور عبد الفتاح شلبى <sup>(٢)</sup> .

وإذا كان التّضجُّ وطولُ النَّفسِ وقُوَّةُ العارِضة ، من أمارات التأليف المتأخّرة في حياة العلماء <sup>(٣)</sup> ، فكلُّ هذه الأمور لائحةٌ مستعلنة في كتاب الشعر .

★ ★ ★

---

(١) أبو على الفارسي ص ١٥٠ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٥٢ .

(٣) انظر مثلاً على ذلك في مقدمة تحقيق مقاييس اللغة - ص ٤١ - لشيخنا العلامة عبد السلام هارون .

## تلخيص الكتاب

ذكر المترجمون لأبي البقاء العكبري ، المتوفى سنة ( ٦١٦ ) من مصنفاته : تلخيص أبيات الشعر لأبي علي الفارسي . ذكر ذلك ابن رجب ، وصلاح الدين الصفدي ، والداودي . وأورده أخى الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، فى جريدة مصنفات العكبري ، ثم قال : ولا أعلم له وجوداً <sup>(١)</sup> .



---

(١) الذيل على طبقات الحنابلة ١١٢/٢ ، ونكت الهميان ص ١٨٠ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، ومقدمة تحقيق التبيين عن مذاهب النحويين ص ٤٣ ، ٤٤ .

## عَرَضُ الْكِتَابِ وَمَنْهَجُ أُنَى عَلَى فِيهِ

كَسَّرَ أَبُو عَلِيٍّ كِتَابَهُ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ :

- ١ - باب في تفسير الكَلِمِ التي سُمِّيَتْ بِهَا الْأَفْعَالُ .
- ٢ - وهذا بابٌ منه آخِرُ .
- ٣ - باب مما يكون مرّةً اسماً من أسماء الأفعال ، ومرّةً مصدرًا ، ومرّةً حرفَ جرٍّ .
- ٤ - باب من الأصوات ولحاق لام التعريف لها .
- ٥ - باب من حذف حروف المعاني .
- ٦ - باب آخر من إضمار الحروف .
- ٧ - باب من الحروف التي يُحذف بعدها الفعل وغيره .
- ٨ - باب من الحروف التي تتضمن معنى الفعل .
- ٩ - باب مالحقه من الحروف بعضُ مالحق الأسماء والأفعال .
- ١٠ - باب مالحقه الحذف من الحروف .
- ١١ - باب من زيادة الحروف .
- ١٢ - باب مما يكون الحرف فيه على لفظٍ واحدٍ يَحتمل غير معنى .
- ١٣ - باب الحروف التي تدلُّ على معانٍ ، فإذا ضُمَّ منها حرفٌ إلى حرفٍ دلَّكَ بالضمِّ على معنى آخر لم يدلَّ واحدٌ منهما عليه قبل الضمِّ .
- ١٤ - باب مما إذا ائتلف من الكلم الثلاث كان كلاماً مستقلاً .
- ١٥ - وهذا شيءٌ من ائتلاف الكلم .
- ١٦ - باب من التقديم والتأخير .
- ١٧ - باب مما قلب الكلام فيه عن الحدِّ الذي ينبغي أن يكونَ عليه .
- ١٨ - باب من مجازي أواخر الكلم من العريّة .
- ١٩ - باب من الثنية .
- ٢٠ - باب تحريك نون الاثنين .
- ٢١ - باب الاسم المفرد الدالُّ على الثنية ، كما أن «كُلًّا» اسمٌ مفرد دالٌّ على الجمع .



- ٢٢ - باب من التثنية يدلُّ على الكثرة .
- ٢٣ -- باب من الجمع بالواو والنون .
- ٢٤ - باب من الجمع بالواو والنون يبقى فيه الاسمُ المجموع على حرفٍ واحد .
- ٢٥ - باب ممَّا كسَّر من الأسماء ، وُجِّع بعد التكسير على حدِّ التثنية .
- ٢٦ - باب من الجمع بالواو والنون ممَّا حُذِف فيه ياء النسب ، وكان حقُّه أن يُثبتا فيه .
- ٢٧ - باب ما جُعِلت فيه النونُ المفتوحةُ اللاحقةُ بعد الواو والياء في الجمع حرف إعراب .
- ٢٨ - باب من الجمع بالألف والتاء تُحذَف فيه اللام .
- ٢٩ - باب آخر من الجمع بالألف والتاء .
- ٣٠ - باب آخر من الجمع بالألف والتاء .
- ٣١ - باب من الأسماء المبنية .
- ٣٢ - باب من لحاق النون الفعلَ المضارع للجمع أو لعلامة الرفع .
- ٣٣ - باب ممَّا يختلف فيه معنى حرف المضارعة مع اتفاق اللفظ .
- ٣٤ - باب ما كان لامه من الأفعال حرفَ علَّة ، وما أُجْرِى من الملحق مُجرى اللام .
- ٣٥ - باب من الابتداء .
- ٣٦ - باب من الابتداء لا يكون خبره ظرفُ الزمان .
- ٣٧ - باب ما يرتفع بالظرف دون الابتداء .
- ٣٨ - باب ما جاء في الشعر من الفصل بين المبتدأ وخبره وبين غيرهما بالأجنبي .
- ٣٩ - باب من حذَف خبر المبتدأ .
- ٤٠ - باب يجمع ضرورياً من هذه الأبواب .
- ٤١ - باب من حذَف المضاف .
- ٤٢ - باب من الصلّات والأسماء الموصولة .

٤٣ - باب من الفاعل .

٤٤ - باب يجمع ضرورياً من هذا الباب .

\*\*\*

فهذه أبواب الكتاب كما رسمها أبو علي . وقد جرى على أن يبدأ الباب ببيت يعالج من خلاله المسألة المعقودة لها الباب ، ثم يستطرد إلى مسائل أخرى يجزئها إليها ما يثيره من وجوه المعاني والأعاريب .

وقد يبدأ الباب بأكثر من شاهد ، كما ترى في الباب الأول . وأشير هنا إلى أن الكتاب خلا من مقدمة ، وتلك كانت طريقة أبي علي في بعض مصنفاته ، وبخاصة في المسائل البلدانية ، كالعسكريات والبغداديات . وهذه أيضاً طريقة بعض كتب الأوائل . فإذا قضى نهمته من البيت ، عاد إلى بيت آخر للمسألة التي هي أم الباب ، فتفضيه وقتشه ، كما فعل بالأول .

وهكذا إلى أن يفرغ من شواهد الباب التي أقامها في نفسه .

ولإليك صورة مقررته لهذا المنهج ، وذلك ما ذكره في ( باب الابتداء ) ، فقد فتحه ببيت الفرزدق :

يداك يدٌ إحداهما التَّيْلُ كُلُّهُ      وراحتك الأخرى طِعَانٌ تُغَامِرُهُ

ثم تكلم أولاً على إفراد « يد » والمراد بها التثنية ؛ لأنها خبرٌ عن مثني ، وهو « يداك » ، ثم تحدث عن وضع « الراحة » مكان « اليد » ، واستطرد إلى وضع « الكف » موضع « اليد » في شعر آخر ، ووضع « الجارة » موضع « الابنة » ، ثم تكلم على شيء من الفاعل ، ومن سياق شرح ألفاظ البيت تحدث عن التباس المصدر بالجمع ، ثم استطرد إلى وضع المفرد موضع التثنية ، ووضع المفرد موضع الجمع ، وتكلم على الحمل على المعنى ، وضمير الفصل واختلافهم في إعرابه ، ثم ذكر شواهد أخرى من الابتداء والخبر ، يقضى ظاهر الكلام بتعيين جزء من الكلام فيها للخبرية ، لكن المعنى ياباه ويرده ، وخلص إلى ذكر أشياء من الظروف والصفات والأحوال والتعلق ، والحذف والزيادة ، وعود الضمير ، وإيقاع الماضي موقع المستقبل ، وإيقاع المستقبل موقع الماضي ، والانتساع في وقوع المعاني على الأعيان .

وهكذا نرى أن الاستطراد هو عمود هذا الكتاب وملاكه . والاستطراد هو سِمَةُ أُنَى  
عَلَى ، فيما رأيته من كتبه الكبار ، مثل ( الشيرازيات ، والحلبيات ، والحجة ) .

عَلَى أن أبا عَلِيٍّ رحمه الله قد عالج في هذا الكتاب قضايا كبرى من اللغة والنحو ،  
مثل الاتساع ، والحمل على المعنى ، والحمل على اللفظ ، والتقديم والتأخير ، والحذف ،  
والزيادة ، وتبادل الصيغ ، وهيئات الأبنية ، وأحوال التراكيب .

عالج أبو عَلِيٍّ هذه القضايا وغيرها من جزئيات النحو والصرف ، جامعاً الأشياء  
والنظائر ، مستخدماً القياس الذى أولع به . وأظهر مثال على قُوَّة عارضة أُنَى عَلَى ، في  
إجراء القياس ، وانتزاع الدليل ، ولمخ النظر ، ما تراه في حديثه عن ( قُلْ وَقُلْما ) ، و ( أسماء  
الأفعال ) (١) .

ولست أرتاب في أن الذين كتبوا عن القياس قد فاتهم شيء كثير ، حين لم ينظروا في  
هذا الكتاب ، وفي غيره من كتب أُنَى عَلَى ، ولهذا وأشباهه حديث آخر .

وقد أطلأ أبو عَلَى النَّفْس في وجوه الإعراب التى يُطيقها البيت ، ويؤدَّى إليها حسنُ  
البصر بسياق الكلام ، وتوجيه المعانى .

وهذا مثالٌ منبئٌ عن توسُّعه في وجوه الإعراب ، قال في بيت الأعشى :

كناطح صخرةً يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ

« فاعل » يجر أن يكون أحد ثلاثة أشياء : الناطح الذى تقدَّم ذكره ، والنَّطْحُ الذى  
دَلَّ عليه الناطح ، والضَّيْر الذى دَلَّ عليه : لم يضرها » .

ثم أخذ في الكلام على توجيه الضمير في « فلم يضرها » وَفَّق هذه الوجوه الثلاثة ،  
وعن الظرف قال : « فأما يوماً » فلا يخلو من أحد ثلاثة أشياء : إما أن يكون متعلّقاً  
بمحذوف ، على أن يكون وصفاً للصخرة المذكورة ، أو بالفلق ، أو بالنَّطْح ، فلا يجوز أن

---

(١) باب مما إذا اختلف من الكلم الثلاث كان كلاماً مستقلاً . والباب الأول في تفسير الكلم التى سُمِّيت بها  
الأفعال .

يكون وصفاً للصخرة ؛ لأنها اسمُ عين ، واليوم من أسماء الزمان ، ولا يكون متعلقاً بالفلق ؛ لتقدمه على الصلّة . فإذا لم يجز هذا علمت أنه متعلق بالنطح » (١) .

وهذا التوسع في ذكر الوجوه الإعرابية تراه على امتداد الكتاب ، ومنه ما ذكره في إعراب « أنت » من قول عدّى بن زيد :

أرواحٌ مودّعٌ أم بكـورُ أنت فانظرْ لأيّ حالٍ تصيرُ (٢)

ومنه ما ذكره في انتصاب « بين » من قول الشاعر :

وضاربت يومَ الجسر والموتِ كائنُ وأبناؤه بين الذراعين والنحرِ (٣)

والتوسع في وجوه الإعراب إنما هو لغاية تعليمية تغيّها أبو عليّ ، هي التمرين والتدريب ، وقد جرّه هذا إلى شيء من التعسف والتمحّل ، يندفع إليهما المعلم أحياناً حين يُفيض في تقرير المسألة ، ويحتشد لها بجمع كلّ شاذة وفادة ، وقد نبّه على هذا تلميذه ابنُ جنى ، وابن مالك ، والبغدادى .

فقد أنشد أبو عليّ للفرزدق :

وكلّ رفيقٍ كلّ رحيل وإن هما تعاطى القنا قوماً هما أخوانِ (٤)

ولم يبيّن موضعَ الشاهد فيه ، ولكنه ذكره في « البغداديات » وأدار عليه كلاماً كثيراً ، مبنياً على تنوين « قوماً » ، وقد تابعه على هذه الرواية - من غير تصريح - ابن هشام ، والعينى ، واستشكل ما فيها .

قال البغدادى : « وهذا البيت مع وضوح معناه قد حرّفه أبو عليّ الفارسيّ ، في ( المسائل البغداديات ) بتنوين « قوم » ، وزعم أنه مفردٌ منصوب ، فاختلّ عليه معنى البيت وإعرابه ، فاحتاج إلى أن صحّحه بتعسّفات وتمحّلات ، كان غنياً عنها ،

(١) الورقة الأخيرة من الكتاب .

(٢) باب يجمع ضرباً من هذه الأبواب .

(٣) باب من الابتداء .

(٤) باب من التثنية يدلّ على الكثرة ، والبغداديات ص ٤٤٤ .

ومقامه أعلى وأجل من أن يُنسَبَ إليه مثل هذا التحريف » (١) .

وقد أشار أبو عليّ ، في آخر هذه المسألة من البغداديات ، إلى أن الرواية « قوماها » بتخفيف الميم ، على أنه مثنى « قوم » مضاف إلى ضمير الرقيقين . قال البغدادى : « وكأنه إنما ذكر الوجه الأول ، وهو تنوين « قوماً » ؛ إمّا لأنه رواية ضعيفة عنده ؛ وإما ليجعل من مسائل التمرين في الإعراب ، ليظهر قوّة استحضاره للقواعد ووجوه التخریجات » (٢) .

ونحو من ذلك ما ذكره في توجيه رفع « شَرِقْ » من قول عدى :

لو بغير الماءِ حلَقى شَرِقْ كنت كالعَصانِ بالماءِ اعتصارى (٣)

فقد ذكر إعراباً وصفه ابن جنّى بالتعسف (٤) ، وقال عنه ابنُ مالك : « وهذا تكلف لا مزيد عليه فلا يلتفت إليه » (٥) .

ولعلّ خير ما يكشف عن منهج أبى عليّ في إجراء الإعراب والتوسّع في وجوهه ، قصداً للذرية والتمرين ، ما ذكره في بيت المتنخل الهذليّ :

السالك الثُّغرةَ يقظان كالثُّها مَشَى الهُلوكِ عليها الخَيْعَلُ الْفُضْلُ (٦)

وقد صرح البغدادى بأن الذى تكلم به أبو عليّ ، على المصراع الأول إنما هو تمرين للطالب (٧) .

وقد استفاضت شهرة أبى عليّ ، في هذا الجانب من الدّرس النحوى ، فيقول عنه ابنُ الخشاب : « إن أبا عليّ معربٌ لائقاد » (٨) .

(١) الخزانة ٥٧٣/٧ .

(٢) شرح أبيات المغنى ٢١١/٤ .

(٣) الباب الأخير .

(٤) الخزانة ٥١٠/٨ .

(٥) شرح الكافية الشافية ص ١٦٣٦ .

(٦) باب من الصلّات والأسماء الموصولة .

(٧) الخزانة ١٢/٥ .

(٨) الخزانة ١٤٦/٥ .

وقد عرض أبو على فيما عرض لبعض الشواهد ، التى تظهر فيها الحركة الإعرابية حاسمةً فى تحديد المعانى ، واختلافها ، دون مُعين من قرائن أخرى <sup>(١)</sup> ، وهو مبحث طريف يُلدّ لبعض أساتذتنا وزملائنا الكلام فيه . والغريب أنى أجد له شواهد كثيرةً من الحديث الصحيح ، والشعر المنسوب الموثق ، والذين يقولون باختلاف المعنى لاختلاف الحركة الإعرابية فى تلك الشواهد فقهاءً ولغويون ، وشُرّاحٌ شعير ، وليسوا فى عداد النحويين أصحاب الصنعة ، حتى يُشكك فى كلامهم .

ومهما يكن من أمر ، فقد كان هذا النشاط الظاهر لأبى على فى إجراء الإعراب ، ووجوه التخریجات مدداً سخياً لكل المعربين بعده ، ويأتى فى مقدمتهم : ابن الشجرى ، والزمخشرى ، والعكبرى <sup>(٢)</sup> .

على أنه لا ينبغي أن يتخذ هذا التوسع فى وجوه الإعراب - من قبل أبى على أو غيره - ذريعةً إلى الطعن على النحاة والوقية فيهم ، فإن ذلك ضربٌ من النشاط الذهني الذى تُلميه الصنعة ، وهذه الفروض والتقديرىات التى يلجأ إليها النحاة للتفسير ، أو لبيان الأوجه الجائزة لم يقل أحدٌ منهم إنها كلها من كلام العرب ، وسيبويه إمامهم يصرح كثيراً بأن هذا تقريبٌ أو تمثيل ، ولم تتكلم به العرب . وإلا فهل تجب فى كلام ربنا عز وجل ، أو فى شعر الفصحاء ومنثورهم مثل « الذى يطير الذباب فيغضب زيد » <sup>(٣)</sup> ، أو « يا سارق الليلة زيدا الثوب » ؟ وهل تظن أن عاقلاً يفسر كلام الله تعالى على مثل ( وإن استجارك أحدٌ من المشركين استجارك ) أو ( وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين ) أو ( إذا انشقت السماء انشقت ) ، أو ( ويُعذب الظالمين أعداءهم عذاباً أليماً ) <sup>(٤)</sup> ؟

(١) الباب الأخير . وهذه الشواهد للبيد ، وذى الرمة ، وأبى ذؤيب ، والأعشى .  
(٢) ذكرت فى دراستى للدكتوراه عن ابن الشجرى : تأثره أبى على ، فى هذا الجانب ، أما عن تأثر الزمخشرى والعكبرى ، فانظر : أبو على الفارسي ص ٦٦٨ ، وما بعدها .

(٣) ولكن ، لا تسترسل فظن أن قول النحاة : « أكلوني البراغيث » من هذه البابة ، فقد أثبت لك - فى الباب الأخير من الكتاب - أن هذا الشاهد الثرى من كلام العرب الأفحاح ، وأنه ليس مصنوعاً حتى يتخذ مادةً للسخرية والإضحاك البارد .

(٤) فى قوله تعالى : ﴿ والظالمين أعداءهم عذاباً أليماً ﴾ آخر سورة الإنسان . وفى قوله تعالى : ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ =

وهل تعتقد أن الشاعر أراد ( الدرس ) حين قال :

هذا سراقه للقرآن يدرسه والمرء عند الرُشا إن يلقها ذيب<sup>(١)</sup>

فهذه أمورٌ يلجأ إليها أهل كل علم وفنّ ، من العلوم النظرية أو التجريبية : افتراضات تُطرح لتأصيل قاعدة ، ثم تُنحى ، وأشياء تقتضيها القِسمة العقلية ، فيبقى المستعمل ويُهمل ما عداه ، كما ترى في جذور المادّة اللغوية ، حين يذكر اللغويون كلّ الصور التي تحتملها تقليات المادّة ، ثم ينصّون بعد ذلك على المستعمل والمهمل .

ولعلّ مما يوضّح هذا ما تراه عند علماء القراءات والمحتجّين لها<sup>(٢)</sup> ، من قولهم : « ولو قرأ قارئٌ كذا لكان صواباً ، أو لكان وجهاً » ، ويأخذون في توجيهه ، وهم يعلمون أن هذا الذي يجوزون قراءته ، ليس من المتواتر - الذي هو شرطٌ في قبول القراءة - ولا من الشاذّ ، ولكنه يصحّ لغةً أو نحواً . والقراء لا تقرأ بكلّ ما يجوز في العربية ، على ما يقول القراء<sup>(٣)</sup> . وأيضاً فتلك أمورٌ يلجأ إليها النحاة لاستواء الصنعة النحوية ، واطراد أحكامها ، وبعد ذلك كان لهم منادح واسعة ، في الاتّساع ، والحمل ، والتضمين ، والإجراء ، والجوار ، والاستغناء ، ولغة الشعر التي يسمّونها الضرائر ، ومن هنا أيضاً كان تعويلهم على السّماع ،

---

= أول سورة الانشقاق . وفي قوله تعالى : ﴿ وإن أخذ من المشركين استجارك ﴾ الآية السادسة من سورة التوبة ، وفي قوله تعالى : ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ الآية العشرون من سورة يوسف .

(١) فإن النحاة يقولون : إن الضمير في « يدرسه » راجع إلى مضمون « يدرس » أى يدرس الدرس ، فيكون راجعاً للمصدر المدلول عليه بالفعل ، وإنما لم يجر عوده للقرآن ؛ لئلا يلزم تعدى العامل إلى الضمير وظاهره معاً . وانظر حواراً طريفاً متخيلاً بين قائل هذا البيت وبين أبى علي ، أورده أبو العلاء في رسالة الغفران ص ٢٤٧ ، يقول الشاعر لأبى علي : « ادّعيت عليّ أن الهاء راجعة على « الدرس » أفمنجنون أنا حتى أعتقد ذلك ؟ » . وقريبٌ من ذلك تأويل النحاة لضمير الفصل في قول جرير :

وكائن بالأباطح من صديق يرانى لو أُصِيتُ هو المصابيح

(٢) ترى هذا كثيراً عند أبى زكريا الفراء ، وأبى جعفر الطبريّ .

(٣) معاني القرآن ١/٢٤٥ . وروى عن أبى عمرو بن العلاء ، أنه قال : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلّا بما قد قرئ به لقرأتُ حَرْفَ كذا كذا ، وحَرْفَ كذا كذا » السبعة ص ٤٨ ، والحرف : وجّه القراءة .

وبخاصة إذا كثر . وكانت كلمة الأصمعيّ « مَنْ عَرَفَ كلام العرب لم يكده يلحن أحدا » (١) .  
في حاقّ موضعها . وكلُّ هذا دالٌّ على أن اللغة ليست قوالبَ صمّاء ، وأن قواعد النحو  
ليست ضربةً لازِب ، لا يستطيع المتكلّم عنها مَصْرِفاً .

وقد فطن العلماء من قديم إلى ما قد يكون من تعارض بين مقتضى المعنى ، وحقّ  
الإعراب - الذى هو الصنعة - فعقد له ابن جتنى باباً فى الخصائص ، دعاها ( باب فى الفرق  
بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ) استفتحه بقوله : « هذا الموضع كثيراً ما يستهوى مَنْ  
يضعف نظره إلى أن يقوده إلى إفساد الصنعة » ، ثم ذكر له أمثلة ، وختمه بقوله : « ألا ترى  
إلى فرق ما بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى ، فإذا مرّ بك شيء من هذا عن أصحابنا ،  
فاحفظ نفسك منه ، ولا تسترسل إليه ، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سَمْتِ  
تفسير المعنى ، فهو ما لا غاية وراءه ، وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى ،  
تقبّلت تفسير المعنى على ما هو عليه ، وصحّحت طريق تقدير الإعراب ، حتى لا يشدّ  
شيءٌ منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ما تؤثر إصلاحه » (٢) .

وقال فى ( باب فى تجاذب المعانى والإعراب ) : « هذا موضعٌ كان أبو على - رحمه الله -  
يعتاده ويُلّم كثيراً به ، ويبعث على المراجعة له ، وإلطاف النظر فيه ، وذلك أنك تجد فى كثير  
من المنثور والمنظوم ، الإعراب والمعنى متجاذبين ؛ هذا يدعوك إلى أمر ، وهذا يمنعك منه ،  
فمتى اعتورا كلاماً أمسكت بغرّة المعنى ، وارثت لتصحیح الإعراب » (٣) .

وقال فى المنصف : « وليس يمتنع أن يكون تفسير المعنى مخالفاً لتقدير الإعراب ،  
ألا ترى أن معنى قولهم : « أهلك والليل » : الحق بأهلك قبل الليل ، وإنما تقديره فى  
الإعراب : الحق أهلك وسابق الليل ... وسيبويه كثيراً ما يُمثّل فى كتابه على المعنى ،

---

(١) لكن هذا لا يكون قبل استقرار الأصول ، وتمكّنها فى نفس المتكلّم حتى يمضى أمره فى جملته على الجادة  
فلا تكون كلمة الأصمعيّ باباً إلى الفوضى اللغوية أو النحوية .

(٢) الخصائص ٢٧٩/١ - ٢٨٤ .

(٣) الخصائص ٢٥٥/٣ . وقد ذكر ابن جتنى أمثلة لهذا الذى قاله ، فاطلّبها من ذلك الموضع ، وما أريد أن  
ألخصّها لك ، وأؤدّيها بلسانى ، فما أكثر ما أفسدنا كلام الأئمة بتلخيصاتنا واختصاراتنا .



فيتخيّل من لا خبرة له ، أنه قد جاء بتقدير الإعراب ، فيحمله في الإعراب عليه ، وهو لا يدري فيكون مخطئاً ، وعنده أنه مصيب ، فإذا نُوزِع في ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره « (١) » .

والحديث عن المعنى والإعراب ، وما أثير حولهما من جدل وثّرة وبَعَثة ، شغلت أبنائنا عن طلب العلم الحقيقي بفقه النصوص والآثار : يجرّنا إلى أمرٍ أحبّ أن أتلبّث عنده ؛ لأنه مُفضّ إلى قضية ذات خطر ، هي حال العربية الآن ، على لسان معلّمها وطُلابها على السواء . فأقول مستعيناً بالله :

إن كثرة الوجوه الإعرابية ، وإفاضة النحاة فيها ، وما يستتبع ذلك من استطرادٍ إلى تقدير الحذوف ، وذكر الأشباه والنظائر ، كلّ أولئك هو الذى يصنع الملكة النحوية ، ويثبت العربية قراءةً وكتابةً ، ولازلنا نحن أبناء ذلك الجيل الذى تستطيع أن تشمّ فيه رائحة العلم ؛ لأننا ورّدنا الماء صافياً قبل أن تكذّره الدّلاء ؛ ولأننا أدركنا معاهد العلم قبل أن يذهّمها السّيل ، أقول : لازلنا نذكر هذه المشاكل النحوية التى التقينا بها فى طرّة الصّبّا وريّق الشباب ، مثل إعراب قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة طه : ٦٣] - وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى ﴾ [سورة المائدة : ٦٩] - وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَنَّاهُ ﴾ [سورة المائدة : ٦] ، واختلاف المعنى باختلاف حركة الإعراب على الراء ، وقوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ [سورة المائدة : ١١] ، واختلافهم فى تعيين صاحب الحال . ثم قوله صلى الله عليه وسلم : « إن من أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة المصرون » . وقوله : « ما من أيام أحبّ إلى الله فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجة » . وهو شاهد على مسألة الكحل التى يمثلون لها بقولهم : « ما رأيت رجلاً أحسنَ فى عينه الكحلُ منه فى عين زيد » .

كلّ هذا كنا نستظهره ونُديره على ألسنتنا فى سهولة ويُسر - وكانت أسناننا فى تلك الأيام لا تتجاوز الخامسة عشرة - بل إن بعض تقديرات المُعَرِّين فى الشواهد الشعرية كانت تنثال علينا انثيالاً ، دون إعنات أو استكراه ، ولا زلنا حتى اليوم نحفظ هذا التقدير :

---

(١) المنصف ١٣١/١ ، وحكاة البغدادى فى الخزائن ٤٣١/٨ .

« فآثر ذكر الخبر وهو يُمسكه » ، في قول أبى العلاء :

يذيب الرعبُ منه كلَّ غضبٍ      فلولاً الغمْدُ يمسكه لسالا  
وهذا التقدير : « أى جاءوا بمذْقٍ مقولٍ فيه عند رؤيته هذا الكلام » ، في قول الراجز :  
حتى إذا جنَّ الظلام واختلط      جاءوا بمذْقٍ هل رأيت الذئبَ قط

ثم عود الضمير على غير مذكور في قوله تعالى : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ [سورة ص : ٣٢] -  
أى الشمس . وقوله تعالى : ﴿ فلولا إذا بلغت الحلقوم ﴾ [سورة الواقعة : ٨٣] - أى الروح .  
والمصدر المتصيد من مثل قوله تعالى : ﴿ وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ [سورة الزمر : ٧] - أى  
الشكر ، وفي مثل قول الشاعر :

إذا نُهي السَّفيهُ جَرى إليه      وخالف والسَّفيهُ إلى خلافٍ  
أى إلى السَّفه .

نعم ، كلُّ هذا عرفناه وخبرناه ، وجَرى مِنَّا مجرى المحفوظات والمأثورات ، فأورث ملكةً  
في النحو ، وأكسب إحساساً بالعربية ، في أبنيتها وتراكيبها ، حتى إذا غيَّبَ علينا شيء من هذه  
الأبنية والتراكيب فرعنا فيه إلى هذا المذخور من زمان الصبِّ ، فأسفر وجهه ، ودان عَصِيه .

فهل عند أبناء اليوم من ذلك شيء ؟

بل هل عند معلِّمهم من ذلك شيء ؟

لقد حيل بين طلبة العلم وبين الكتاب القديم ، وهذا أساسُ البلاء ومدخله ، ولن  
يُغْنِيَ الجامعيُّن وعلماء التربية تلمُّسُ أسبابٍ أخرى يردُّون إليها ضعفَ مستوى الطلاب :  
إن هَجَرَ الكتاب القديم - وهو وعاء العلم - والاستعاضة عنه بالمذكرات  
والمختصرات <sup>(١)</sup> ، حَجَبَ عن هذا الجيل كُوى الثور ، وحلَّاهم عن موارد العلم . وكان من  
أخطر الأمور ردُّ ذلك بالكيد والمكر إلى التيسير والتسهيل . ونعم فقد تمَّ للقوم ما أرادوا ، ولكن  
كان ماذا ؟ كان الجهل المُطْبِق ، إن هؤلاء الذين تصفونهم بالجهل والضعف هم نتاج المذكرات  
والمختصرات <sup>(٢)</sup> ، والتعصير والتحديث ( أى عرض النحو بأسلوب عصريٍّ حديث ) .

---

(١) لذلك أسباب كثيرة يعرفها القوم ، ولا أحبُّ الخوض فيها :

وفي النفس أشياء وفيك فطانة      سكوتى بيانٌ عندها وخطابٌ

(٢) أتابع ما يُنشر في الصحف ووسائل الإعلام المختلفة حول ضعف خريجي الجامعة في العربية ، ومن التعليقات =

انظروا إلى ما بأيدي الطلبة الآن من وسائل تحصيل العلم - وما أريد أن أسمى معهداً أو كلية - إن بعض إخواننا يُدرسون النحو بمنهج غريبة عليهم هم أنفسهم - وما أريد أيضاً أن أعرض لذكر هذه المناهج ، حتى لا أقرب التعريف بهؤلاء المعلمين - وإني لعلّ ثقة أنهم غير مقتنعين بهذا الذي يُلقونه على طلبتهم ؛ لأنه لا يربطهم به نسب ، ولا تشدّهم إليه وشيجة ، فإن كثيراً منهم من أبناء جيلنا الذي وصفت ، وكانوا في زمان الطلّب مرجوئين لخير كثير . ولك أن تسأل : ما الحامل لهم على ذلك ؟ هل هو الاستسهال ؟ أم أن هناك قوًى خفيّة محرّكة ؟

ولقد كان المأمول أن تستصفى الدراسات العليا بعض النماذج الجيدة لتصوغها صياغة جديدة ، تردّها إلى تراثها ، وتقوى إحساسها بها ، وتُنمّي فيها وبها هذه العريّة الشريفة ، ولكنّ الذي حدث أن الدراسات العليا أصبحت امتداداً للسنوات الجامعية الأربع ، وإن أضيفت إليها ثروة جديدة حول المنهج العلميّ والتفكير الموضوعيّ ، وقد أفضى ذلك إلى الاشتغال بالنظريات عن النصوص والآثار : فقهاً ومحاكاة ، وأصبح حامل الماجستير أو الدكتوراه فصيحاً لسيناً جديلاً ، إذا أفاض في المناهج وطرق البحث العلميّ ، ونشأة المدارس الأدبية أو اللغوية ، وإذا تكلم في شيء من ذلك ملأ فمه بالحُرُوف ولاك ومَضغ ، وخَلَط عربياً بعجميّ ، وبهر الناس بما يُشبه أخذة الساحر ، وفغر السامعون أفواههم دهشاً لهذا السيل المنهمر ، وهو يتلوّى في مَنْطِقِهِ (١) ، سادراً في لغوه نشوان ، لا يكاد يردّه شيء ، فإذا أنت أخذته إلى سطرٍ واحد مما كتبه السابقون الأوّلون ، سقط كلّ قناع ، وانكشف كلّ خبيء ، وتعرّى كلّ زيف ، وهجم بك على ما يؤذى سمعك ؛ من مَساخير اللحن الظاهر والخفيّ ، وأضاحيك العُجمة ؛ في صفات الحروف ومخارجها ، ثم في نطق الأعلام والأنساب

---

= الصداقة الخالية من التفلسف واللفّ والدوران ما قرأته في باب ( مجرد رأى ) بجريدة الأهرام القاهرية ١٩٨٧/١/١٧ م ، لأحد القراء ، قال : « لا يجب أن نقسو كثيراً على الشباب ، فهم نتاج البذور التي ألقيت ، والتعليم الذي أعطى لهم ، ومجالات الثقافة التي تلقوها ... طارق البوهي - كفر الشيخ » . فهذا رجلٌ من عامّة الناس - أعني ليس فيلسوفاً من فلاسفة الجامعة وخبراء التربية - ولكنه وضع يده على ممكن الداء وأصل البلاء .

(١) أى يُطْلَقه .

والكنى والألقاب ، وانتهى بك إلى كلامٍ محرّفٍ ومُزالٍ عن جهته . وهكذا تمضى الأمور ، وحسبنا الله ونعم الوكيل (١) .

أقول قولى هذا ، ولا أمل من ذكره وتكراره وإذاعته ، فيما أحاضر وفيما أكتب ، فإنى رأيت الخطبَ عظيماً فى إهمال النصوص والاشتغال بالنظريات ، إن أنماط التعبير عند العرب تكاد تكون مغيبّة عن طلبة العلم ، وهذا النفسُ الشعريّ الذى يسرى فى بعض المفردات والتراكيب العربية مجهولٌ تماماً عند كثير من هؤلاء الذين أتقنوا نظريات علم ( الدلالة ) ، أما الشعرُ الذى هو أشرف ما قالته العرب ، والذى هو مستودعٌ ذخائر الحرف العربى ، ومجلى أسرار العربية كلّها ، فلا تسأل عنه أحداً . وكلُّ هذا البلاء مأتاه من المناهج التى تدرّس بها العربية الآن .

وإلى الذين يلومونى فى الإكثار من الحديث عن هذه القضية أسوق نصّين لأستاذين كبيرين من أساتذة الدراسات اللغوية :

يقول الدكتور لطفى عبد البديع : « وفقه العربية جاز فيه لعهدنا كلّ شيء إلا أن يكون فقه العربية ، فقد تحوّل إلى شذرات من الساميات والكلام فى الأصوات ، استحالت معها اللغة إلى فقايع تتطايّر فى المعاهد والجامعات . وكان هذا العلم هو العلمُ المقدّم عند الأولين ، يعدّونه الأصل الذى تبنى عليه سائر العلوم ، وتاريخ البحث فيه يمتدّ إلى تاريخ جمع اللغة وتدوينها ، وما يتصل بذلك من شعور غريب ، ثم تتابعت حلقات البحث بكتب اللغة والمعجمات ، وما صنّفه علماء العربية فى هذا الباب لا يعدّله ما صنّفه غيرهم من أبناء اللغات الأخرى » (٢) .

ويقول الدكتور كمال بشر : « أضف إلى هذا أن الاستمرار فى تقديم النظريات والمبادئ العامة قد يكون مغرياً إلى درجةٍ من شأنها أن تُفوّت على الدارس فرصة الإسهام فى المجال التطبيقى الذى يتسم بالصعوبة من بعض نواحيه ، والذى يتطلّب جهوداً صادقة فى

(١) انظر مقدمتى لفهارس كتاب الأصول لابن السراج ص ١١ .

(٢) عبقرية العربية ص ٥ - إصدار النادى الأدبى بمجدة ١٤٠٦ = ١٩٨٦ م .

سبيل الوصول إلى نتائج علمية يحتاج إليها المتعلمون والباحثون جميعاً» (١) .

فهذه شهادة لما نحن فيه ، وبارك الله في الأستاذين الكبيرين ، فما قالوا إلا حقاً ، وما نطقوا إلا صيدفاً ، ولكنني أريد أن أسألهما : مَنْ الذى نَقَبَ هذا النَّقَبَ فى جِدار الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ ؟ ومن الذى أغرى الشباب بهذا اللون النظرى من البحث اللغوى ، وزَيَّنَه فى قلوبهم ، ومن الذى كَرِهَ إليهم النظر فى تجارب ابن جنى وابن فارس وَمَنْ إليهما (٢) ؟ وَمَنْ الذى أقام حِجَازاً عالياً بينهم وبين كلام العرب ؛ منظومه ومنثوره ؟ ألم تُخْرِجْ هذه الأشياء التى يَعْبَأُهَا من داخل المدرج الجامعى ؟ إن الإسراف فى الدرس اللغوى الحديث هو الذى أضعف إحساس أبناءنا بالعربية الأولى ، وهو الذى أورثهم العجز الذى يأخذ بألستهم وأقلامهم ، فلا يستطيعون قولاً ولا بياناً .

والأستاذان الكبيران ما كتبا هذه المصنفات التى شَرَّفَتْ وغرَّبت ، إلا لأنهما ينتميان إلى جيل المُتُون والحواشي ، وإن عليهما الآن أن يقولوا رأيهما فى هذه القضية بحسْم ووضوح ، وإن لهما من تاريخهما وأستاذيتهما ما يمكنهما من تعديل المسار وتغيير المنهج . والله الهادى إلى سواء السبيل .

\*\*\*

ولْتَعُدْ إلى أبى على - فقد حَجَرْنَا عنه القوم - لننظر فى بَقِيَّة ما ظَهَرَ لنا من منهجه فى هذا الكتاب :

فَمِنْ ذلك أن أباً علىَّ يحرص على أن يربط بين الوجوه الإعرابية والمعنى ربطاً محكماً ، ويجعل اختياره للوجه الإعرابى خاضعاً لسلامة المعنى واستقامته ، وقد كان منهجه هذ أساساً

(١) علم اللغة العام - الأصوات - الطبعة الرابعة . دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م .

(٢) أشهد أن الأستاذ الدكتور كمال بشر كان من خيرة الأساتذة الذين درست عليهم بكلية دار العلوم ، وأنه كان هادئ الطبع ، كريماً فى معاملته لقضايا اللغة العربية ، ومقارنتها باللغات الأخرى . أما بعضهم - غفر الله له - فكان كثير السخرية من اللغويين والنحاة العرب ، وكنت أضحك مع الضاحكين ، لَعْرَاقِي وجَهْلِي يومئذ . فليَتَّقِ الله هؤلاء المعلمون الذين يسيطون أيديهم وألستهم بالسوء إلى تاريخ أمتهم ولغتها ، وليحذروا أن يخرج من تلاميذهم مَنْ يُسَمِّكُ قَلْماً وَيَسْطُ لِسَاناً !

لكلام ابن جنى ، الذى نقلته لك قريباً ، وترى هذا على امتداد الكتاب كله <sup>(١)</sup> .

وقد رأيت أبا على يتتبع الظاهرة النحوية أو اللغوية فى شعر شاعر بعينه ، كما ذكر حذف المضاف فى بيتين لأوس بن حجر <sup>(٢)</sup> ، وكما ذكر وجوهاً إعرابيةً فى أبيات متتالية لأمية ابن أبى الصلت <sup>(٣)</sup> ، وكما عالج مسائل من الالتفات فى أبيات الأعشى <sup>(٤)</sup> ، وكذلك أوردته من شواهد إعراب الملحق بجمع المذكر السالم ، بالحركة على النون ، فى أبيات أربعة للطرمّاح <sup>(٥)</sup> . ومن ذلك أيضاً تتبع بعض معانى الشعر ، فى رجز العجاج <sup>(٦)</sup> .

ومن أبرز الشعراء الذين غنى بهم أبو على ؛ الفرزدق وذو الرمة ؛ فى الأبنية والتراكيب والدلالة .

وقد غنى عناية خاصة بتحليل تراكيب الفرزدق ، وأورد من تلك التراكيب نماذج غايةً فى الغرابة والدقة ، غير ما ألفه النحاة وخاضوا فيه ، مثل « محّهارير » و « مُسحّتا أو مجلّف » و « أبو أمه حتى أبوه يُقاربهُ » .

وشكوى النحاة من تراكيب الفرزدق قديمة . وهذا نصّ فى ذلك ، أسوقه لأن له صلةً بأبى على : « قال أبو محمد بن الخشاب : إن أبا حاتم السجستانيّ قال : ليس الفرزدق أهلاً لأن يُستشهد بشعره على كتاب الله ، لما فيه من التعجرف . وقال ابن الخشاب أيضاً : لم يجر فى سنن الفرزدق من تعجرفه فى شعره بالتقديم والتأخير المحلّ بمعانيه ، والتقدير المشكل إلا المتنّبى ، ولذلك مال إليه أبو على وابن جنى ؛ لأنه مما يوافق صناعتهما ، ولا ينفع المتنّبى شهادة أبى على له بالشعر ؛ لأن أبا على معرّب لانقّاد ، وإنما تنفعه شهادة العسكريّين

---

(١) انظر أمثلة له فى ( باب يجمع ضرباً من هذه الأبواب ) وفى ( باب من الفاعل ) فى إضمار الفاعل وفق ما يقتضيه حق التشبيه .

(٢) باب من حذف المضاف .

(٣) باب من الابتداء ، وباب من حذف المضاف .

(٤) باب مما يختلف فيه معنى حرف المضارعة مع اتفاق اللفظ .

(٥) باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء فى الجمع حرف إعراب .

(٦) باب من حذف المضاف .

وأبى القاسم الآمدى ، فإنهم أئمة يُقْتَدَى بهم فى نقد الإعراب » (١) .

ولعل فى هذا ما يُغرى بدراسة تراكيب الفرزدق ، من خلال تلك النماذج التى أوردتها أبو علىّ وغيره ، فتكون هذه يداً من أيادى النحو على الأدب .

★ ★ ★

---

(٧) الخزائن ١٤٦/٥ . وانظر غرابة تراكيب الفرزدق فى سرّ الفصاحة ص ١١٢ ، والخصائص ٣٦٩/١ ، والإفصاح للفاروق ص ٣٠٤ ، وتأمل تعليق الأستاذ سعيد الأفغانى ، فهو يتعجب من رواية هذا البيت للفرزدق :  
ولو سئلت عنى نوازٍ ورهطُها إذاً أحدٌ لم تنطق الشفتانِ

فقد حكى الفاروق عن أبى علىّ ، أنه على إرادة ( منه ) أى : لم تنطق منه الشفتان . ويرى الأستاذ الأفغانى أنها رواية محرفة وأن الذى فى الديوان : إذاً لم توارِ الناجذ الشفتانِ . قلت : وللخير بشعر الفرزدق أن يقول إن رواية الفاروق هى الصحيحة لأنها بتراكيب الفرزدق أشبه ، وأن ما فى الديوان إنما هو من تغيير أصحاب المعانى أو النحاة للخروج من مشكلات الفرزدق .

## اختلاف آراء أبي عليّ

اختلفت بعض آراء أبي عليّ ، في هذا الكتاب ، عمّا حكاها النحاة عنه ، وعمّا في كتبه الأخرى . وهذه نماذج ممّا ظهر لي من هذا الاختلاف :

١ - ذهب أبو عليّ في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ إلى أن الفاء جواب « أمّا » ، ولا تكون جوابَ الجزاء ، وساق تعليله (١) .

وقد نسب إليه أبو حيان عكسَ هذا ، فقال بعد أن حكى رأى سيويوه ، في أن الفاء جواب « أمّا » : « وذهب أبو عليّ الفارسيّ إلى أن الفاء جواب « إن » ، وجواب « أمّا » محذوف » (٢) .

٢ - ذهب أبو عليّ إلى أن الضمير الذي في « حَيَّ هَلْ » ينبغي أن يكون في مجموع الاسمين ، ولا يكون في كلّ واحدٍ منهما ضميراً (٣) .

وحكى الرضّي عنه غيرَ هذا ، فقال : « وفي الكتاب الشعريّ - يعنى هذا الكتاب - لأبي عليّ : حَيَّهْل ، بكسر اللام وتنوينه . وعند أبي عليّ حالهما مع التركيب في احتمال الضمير كحال نحو « حَلَوْ حَامِضٌ » ، يعنى أن في كلّ منهما ضميراً كما كان قبل التركيب ، وفي المجموع بعد التركيب ضميراً ثالث ، هو فاعل المجموع ، لكون المجموع بمعنى : أَسْرِعْ ، أو أَقْبِلْ ، أو أَثْبِتْ . وعند غيره أن فيهما ضميراً واحداً ، وليس في كلّ واحدٍ منهما ضمير ؛ لأنه انمحي عن كلّ منهما بالتركيب حكمُ الاستقلال » (٤) .

(١) باب من الحروف التي تتضمن معنى الفعل .

(٢) البحر المحيط ٢٦١/٨ .

(٣) الباب السابق .

(٤) شرح الكافية ٩٩/٣ .



وقد نبّه العلامة البغداديّ ، إلى أن ما حكاه الرضّي عن أبي عليّ مخالف لما في هذا الكتاب ، ثم قال : « ولعلّه نقله عنه من كتاب آخر له . والله أعلم » (١) .

٣ - رأى أبو عليّ أن الألف في قول رؤية :  
ولا ترضاها ولا تملّق

شبهت بالياء في نحو :

ألم يأتيك والأنباء تنمى

في أن علامة الجزم فيها حذف الحركة المقدّرة على الياء ، تشبيهاً لها بالصحيح (٢) .

وحكى عنه أبو العلاء المعرّي غير هذا ، قال : « فهو - أي أبو عليّ - يرى أن هذه الألف زيدت بعد الجزم ، وليست الألف التي في قولك : هو يترضاها » (٣) .

٤ - حمل أبو عليّ الخبر على المضاف المحذوف ، في قول أوس بن حجر :  
وآثار نسعيتها من الدّف أبلق

فآثار مبتدأ ، وهو جمّع ، وخبره « أبلق » وهو مفرد ، ولا بدّ من التطابق بين المبتدأ والخبر . فانفصل عنه أبو عليّ بأنّ تقديره : « وموضع آثار نسعيتها » ثم قال : « فحمل الخبر على هذا المفرد المحذوف » (٤) .

وهذا الشاهد ذكره أبو عليّ مرّتين في كتابه : الشيرازيات . وقد وجّهه في الموضع الأول ، على أنه جعل الآثار كالمفرد ، حيث أخبر عنها به ، وقدّره في الموضع الثاني على حذف المفرد المضاف ، كما قدّره هنا (٥) .

(١) الخزانة ٢٦١/٦ .

(٢) باب ما كان لامة من الأفعال حرف علة .

(٣) رسالة الملائكة ص ٢١٨ .

(٤) باب يجمع ضرورياً من هذه الأبواب .

(٥) الشيرازيات ورقة ٨٢ ، ١١٦ .

٥ - استشهد أبو عليّ ، على عمل اسم الفاعل ، مع الفصل بينه وبين ما يعمل فيه بالصفة ، بقول الشاعر :

إذا فاقدَ خطباءَ فرحين رجعتْ      ذكرتْ سُلَيْمَى في الخَلِيطِ المباين<sup>(١)</sup>

وقد وجّه النصبَ في « فرحين » على هذا أيضاً في كتابه : الإغفال ، كما ذكر البغداديّ في شرح أبيات المغني<sup>(٢)</sup> ، حكايةً عن أبي حيّان في التذكرة - وهو رأى الكسائيّ - لكنّ البدرَ العينيّ ذكر عن أبي عليّ أن « فرحين » منصوبٌ بفعل مضمر دلّ عليه « فاقد » ، أي فقد فرحين . قال : « وقال أبو علي في التذكرة : لا يكون « فرحين » منصوباً إلا بمضمر دلّ عليه « فاقد » ، ولا يكون منصوباً بفاقد لأمرين : أحدهما أنك قد وصفتها بخطباء ، واسمُ الفاعل إذا وُصف لم يعمل ، والآخر : أن فاقدًا غير جارٍ على الفعل ، إذ لو كان جارياً عليه ل قيل : « فاقدة » ، فدلّ على أنه بمعنى التَّسَبُّب ، نحو امرأة طالق ، فلا يعمل حينئذ عملَ فعله »<sup>(٣)</sup> .

٦ - أدار بو عليّ كلاماً على « مَنْ » في قول الشاعر :

فنعَم مَزَكًا من ضاقت مذهبُه      ونِعَم من هو في سرٍّ وإعلانٍ

انتهى فيه إلى أن « مَنْ » تحتل أن تكون موصولةً ، ونكرةً موصوفة ، ونكرةً تامةً . والنحاة ينسبون إليه القول بالوجه الثالث فقط ، ويتعقبونه فيه . وقد ذكرت ذلك في موضع تخريج البيت<sup>(٤)</sup> .

فهذه التُّقُولُ تُريك أن أبا عليّ قد يختلف قوله في المسألة الواحدة من كتاب إلى كتاب ، وقد صرّح هو بذلك ، فقال فيما حكاه عنه تلميذه ابن جني ،

(١) الباب السابق .

(٢) شرح أبيات المغني ٣١٥/٦ .

(٣) المقاصد النحوية ٥٦٣/٣ .

(٤) باب من الصلّات والأسماء الموصولة .

في « هيات » : « أنا أفتى مرةً بكونها اسماً سُمِّيَ به الفعل ، كَصَةِ وَمَةٍ ، وأفتى مرةً أخرى بكونها ظرفاً ، على قدر ما يحضرنى في الحال » (١) .

ويتصل بحكاية ابن جنى هذه ، ما ذكره أبو عليّ ، في توجيه بيت عنتره :  
هل تُبْلَغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعْنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مَصْرَمٌ

قال : « لُعْنَتْ : دعاءٌ عليها ، فيكون الجائرُ على هذا متصلاً على ما أراه السَّاعَةَ بِتُبْلَغُنِي ، ويكون « بمحروم الشراب » هي الشَّدْنِيَّة » (٢) .

وقد ذكروا أن بعض أقوال أبي عليّ في « الإيضاح » تخالف أقواله في كتبه الأخرى ، واعتذر له أبو الحجاج الشنتمريّ في بعض هذه المواضع ، فقال :  
« وليس يُنكَرُ على العالم أن يرجع عن قول إلى ما هو خيرٌ منه » (٣) .

وابن بابشاذ يذكر في مبحث « ليس » أن أبا عليّ كان يعتقد فيها الفعلية تارةً ، والحرفيةً أخرى (٤) .

بل إن قوله يختلف في موضعين من الكتاب الواحد ، كما حدث في كتابنا هذا (٥) .

---

(١) الخصائص ٢٠٦/١ ، وانظر أمثلة لاختلاف رأى أبي عليّ ، في إعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج صفحات ١١٤ ، ٦٤١ ، ٦٨٤ ، ٨٥٨ .

(٢) البصريات ص ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، وجاء بحاشيتها نقلاً عن هامش الأصل : « أى في هذا الوقت » .

(٣) الخزانة ١٣١/٨ ، في توجيه هذا الشاهد :

لقد علمت أولى المغيرة أنسى كَرَزْتُ فلم أنكُلْ عن الضرب مسمعا

وانظر أمثلة أخرى لرجوع أبي عليّ ، عن بعض أقواله ، واختلاف النقل عنه ، في الخزانة ١٠/١٧٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، وانظر أيضاً : أبو عليّ الفارسي ص ١٥١ ، فقد حكى الدكتور شلبي ، عن أبي حيان في « الارتشاف » ، رأى أبي عليّ في أن القسم يجوز أن يتلقّى بلام كى ، ثم قال : « إن أبا عليّ أجازَه في العسكرية ، ورجع عنه في البصريات والتذكرة » . وأيضاً ص ٢٣٥ ، حيث حكى أن أبا عليّ برهن في البغداديات على أن « ما » في قوله تعالى : ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ حرف ، ثم عاد في الشيرازيات وبرهن على أنها موصولة . وراجع البغداديات ص ٢٧٢ ، وانظر أيضاً : البصريات ص ٩٤ ( تقديم المحقق ) .

(٤) شرح المقدمة المحسبة ص ٣٥٠ .

(٥) انظر ما يأتي في الحديث عن هفوات الكتاب .

وقد عقد أبو الفتح بن جنى باباً للرجوع عن المذاهب ، سماه : ( باب في اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادين ) أورد فيه كلاماً عالياً شريفاً ، فاطلبه وتأمله ، واحرص عليه (١) .

★ ★ ★

---

(١) الخصائص ١/٢٠٠-٢٠٨ ، وراجع ما ذكره السيوطي فيمن قال قولاً ورجع عنه . في المزهري ٢/٣٢١ .

## اللغة في الكتاب

أبو عليّ رافدٌ من روافد اللغة ، وهو قريب الدار والزمان من الفصاحة والفصحاء ، والرواية والرواة . وقد روى عن ابن دريد <sup>(١)</sup> ، وقرأ كتب ابن السكّيت <sup>(٢)</sup> ، ونظر كثيراً في نوادر أبي زيد ، وكان كثير الإجلال لها ، على ما سيأتي .

وقد عرفت فيما سبق أنه قرأ « مقدّمة الجمهرة » على مؤلفها ابن دُرَيْد ، وأن أبا نصر الجوهريّ صاحب « الصحاح » قد قرأ عليه عِلْم العربية ، وقد صرّح بالأخذ عنه ، في بعض أبواب الصحاح <sup>(٣)</sup> .

ويُعَدُّ أبو الحسن بن سيّده ، من أكثر أصحاب المعاجم تعويلاً على أبي عليّ ، ونقلًا عنه ، وقد أكثر من ذكره في كتابيه المخصّص والمحكم ، وحكى عنه في الجزء الأول وحده من المخصّص مائة وإحدى وعشرين مرّة <sup>(٤)</sup> .

وقد وقفت على نص لابن سيّده ، ينطق بأنه قد ملأ عَيْنَه من عِلْم أبي عليّ ، قال في مفتتح كتاب الأضداد ، بعد أن نقل كلام سيبويه ، في اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفق اللفظين واختلاف المعنيين ، قال : « وأنا أشرح ذلك كلّ فصلًا فصلًا إن شاء الله تعالى ، وأتحرّى فيه أشقّى ما سقط إليّ من تعليل أبي عليّ الفارسيّ » <sup>(٥)</sup> .

وقد عُنيَ أبو عليّ في هذا الكتاب ، بلغة الشعر ، اشتقاقاً ودلالةً ، ولا سبيل إلى

(١) راجع فهارس البصريّات ص ١٢٥٣ .

(٢) أبو عليّ الفارسيّ ص ٩٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٣٤ .

(٤) هذا إحصاء الأستاذ محمد الطالبيّ في ( كتاب المخصّص لابن سيّده ) ص ٤٤ - ٤٦ ، نقلًا عن كتاب ( ابن سيّده المرسي - حياته وآثاره ) ص ١٤٦ ، تأليف دار يوكابانيلاس . ترجمه عن الإسبانية الصديق الدكتور حسن الوراغلي . الدار التونسية للنشر - تونس ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م .

(٥) المخصّص ٢٥٨/١٣ .

استقصاء ذلك في تلك المقدمة ، فهو مُنداحٌ في الكتاب كله ، والإحالة على معرفة ذلك ،  
والكشفُ عنه تأتيك في الفهارس إن شاء الله تعالى .

وقد أنشد أبو عليّ بعض الشواهد لما فيها من اللغة ليس غير<sup>(١)</sup> .

ومما يُعدُّ من إضافات الكتاب اللغوية : ما حكاه أبو عليّ ، عن محمد بن السريّ  
ابن السَّرَّاج ، عن بعض العلماء ، أن لغة هذيل تضبط « الزَّيزاء » - وهى ما غلظ وارتفع من  
الأرض - بفتح الزاى<sup>(٢)</sup> . ولم أجد هذا التقييد في شرح أشعار الهذليين ، صنعة أبى سعيد  
السُّكَّرى ، وقد ضبَّط هذا الحرف في الشرح بالكسر ، على الأكثر الشائع<sup>(٣)</sup> . جاء في  
اللسان ، عن الفراء : « الزيزاء من الأرض ، ممدود ، مكسور الأول ، ومن العرب من ينصب  
فيقول : الزَّيزاء » .

ومن تلك الإضافات أيضا : ما ذكره أبو عليّ في توجيه بيت ذى الرمة :

وقفنا فسلمنا فردّت تحيةً علينا ولم تَرْجِعْ جوابَ المخاطبِ

فقد حكى معنيين لقوله « فردّت » الأول : « ردّت التحية ، أى لم تقبلها » . والآخر : « ردّت  
تحيةً : أى ردّت جوابها ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها ﴾ ،  
وذلك لما رأينا في وجهها من البشاشة وإن لم تكلم »<sup>(٤)</sup> .

وقد اقتصر أبو نصر الباهليّ شارح الديوان ، على الوجه الأوّل<sup>(٥)</sup> .

وقد صحّحت بعضُ تقديرات أبى عليّ ، تصحيفاتٍ وقعت في كتب اللغة ،

---

(١) انظر مثلاً ، الباب الأخير من الكتاب ، في بيت سويد بن أبى كاهل :

أرق الركب خيالاً لم يدعُ من سُلَيْمى ففؤادى مُتَزَعُ

(٢) باب من حذف المضاف ، في توجيه قول أبى ذؤيب :

فما برحت في الناس حتى تبيّث ثقيفاً يزيزاء الأشياء قباها

(٣) شرح أشعار الهذليين ص ٤٧ .

(٤) الباب الأخير .

(٥) ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ .

فمن ذلك ما ذكره في بيت أوس بن حجر :

فلم يكبئثوا مذ أتيتُ وأشرقَتْ إلىَّ وجوهُ كالشُّنُوفِ تَهَلَّلُ (١)

الشُّنُوفُ : جمع الشَّنْف - بفتح الشين - وهو الذي يُلبَس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها هو القُرْط . قال أبو علي : « التقدير : كدَّر الشُّنُوف » . وهذا التقدير يصحح ما جاء في الجمهرة واللسان : « كالسُّيُوف » (٢) ، فإن الدَّرَّ الصَّقُّ بهذا الذي يُلبَس في الأذن من السُّيُوف .

هذا وقد انفرد أبو عليُّ ببعض الفروق اللغوية التي لم أجدها فيما بين يديَّ من كتب ، وذلك ما ذكره في توجيه بيت يزيد بن الحكم الثقفي :

لسانك لي أُرَى وغيبك عَظَمَ وشركٌ مبسوطٌ وخيرك مُلتَوَى (٣)

حيث ذكر أن « اللسان » قد يُراد به الجارحة ، وقد يُراد به اللغة ، وأنه حيث يُراد به اللغة يُفرد ، كما في قوله تعالى : ﴿ وما أرسلنا من رسولٍ إلَّا بلسانٍ قومه ﴾ ، وحيث يُراد به الجارحة يُجمع ، كما في قوله عز وجل : ﴿ واختلافُ ألسنتكم وألوانكم ﴾ .

وقد ذكرت في تعليقي أني لم أجد فيما بين يديَّ من كتب اللغة والتفسير من وافق أبا عليَّ ، في أن اللسان إذا جُمع كان المراد به الجارحة . ثم نقلت شيئاً من كلامهم ، وكلُّهم على أن المراد بالألسنة في الآية الكريمة : اللغات .

ومن انفرداته أيضاً قوله إن « الوزيع » جمع وازع ، ونقلت في حوشى التحقيق عن ابن سيده أنه اسمُ جمع (٤) .

★ ★ ★

(١) باب من حذف المضاف .

(٢) الجمهرة ٣٢٧/١ ، ٤٠٢/٣ ، واللسان ( كين ) . والبيت ممَّا أُخِلَّ به ديوان أوس المطبوع .

(٣) باب من الابتداء .

(٤) باب من حذف المضاف ، في توجيه بيت عمرو بن معديكرب :

دَثَّ واستأخَرَ الأوغالَ منها وُلُحَّى بينهم إلَّا الوزيعُ

## المعاني في الكتاب

قلت في صدر هذا الكلمة إن هذا الكتاب كتابٌ نحوٍ ومعاني . وقد ظهر لي في غير موضع من الكتاب أن أبا عليٍّ ينطلق إلى التوجيه النحويّ من خلال ما يلوح له في البيت من معنى<sup>(١)</sup> ، ثم من خلال ما يطيقه التركيب من وجوه ، وعلى هذا فهو لا يلوى المعاني لتخضع للوجوه النحوية .

ولعلّ تأمل بعض وجوه المعاني التي عاجلها أبو عليٍّ من خلال الأعراب في هذا الكتاب يطفئ غضب بعض الذين لا يزالون يتعاقبون على أن النحاة أفسدوا الشعر ، وإن التعلّق بمثل ما قاله الفرزدق لابن أبي إسحاق : « علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا » ينبغي أن يظلّ في نطاق الفرزدق وحده ، لأنه صاحب غرائب في التراكيب - وقد أشرت إلى شيء من هذا - ولأنه ثانياً شاعرٌ فحل ، من فُرسان القصيد . وقد صار الاستشهاد بكلمة الفرزدق هذه ، وبأختها : « على ما يسوءك ويُنوءك » غايةً في السّماجة والعُثانة ، وبخاصة عندما تصدر عمّن لا يعرف شيئاً ذا بالٍ عن لغته وتاريخ أمته ، أو عمّن يريد أن يستر عوّاره ويخفي عجزه ، وتلك قضية أخرى . ولقد صدق الدكتور طه حسين ، رحمه الله ، حيناً قال عن بعض شعراء المهجّر<sup>(٢)</sup> : إنه قد اتخذ هذا الضعف مذهباً .

وقد عاج أبو عليٍّ أبواباً من المعاني ، يشترك في درّسها علماء النحو والبلاغة ، مثل القلب والتجريد والالتفات<sup>(٣)</sup> ، كما عرض لمسائل من التضمين ، والخصوص والعموم ، والقصر والاختصاص .

---

(١) ترى أمثلة - على وجه الخصوص - في بابي الابتداء ، وحذف المضاف . وانظر مثلاً قريباً في بيت يزيد بن الحكم الثقفي .

(٢) هو إيليا أبو ماضي ، وكان يخرج على بعض قواعد النحو . وقد ردّد رأى الدكتور طه حسين هذا ، الناقد اللبناني صلاح لبكي ، فقال إن شعراء المهجّر آتسوا ضعفهم في اللغة ، ويأسهم من إصلاحها ، فلم يجدوا بداً من أن يتخذوا هذا الضعف مذهباً . انظر : الصراع الأدبي بين القديم والجديد ، للدكتور على العمّار ص ٥٧ .

(٣) عقد للقلب باباً دعاه ( باب مما قلب الكلام فيه عن الحّد الذي ينبغي أن يكون عليه ) أما التجريد والالتفات فقد جاءا في ثنايا الأبواب . ويظهر ذلك في فهرس الكتاب إن شاء الله تعالى .



وكانت بعض شواهد في القصر مصدراً لعلماء البلاغة وأصول الفقه ، كما ترى في  
استشهاده ببيت الفرزدق :

أنا الذائدُ الحامي الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (١)

وقد عني أبو عليّ بقضية من قضايا التركيب ، وهي وضع بعض الألفاظ موضع  
بعضها ، لرعاية الوزن أو القافية ، وسمي هذا « تحريفاً » (٢) .

فهذا ما كان من أمر مسائل المعاني التي ترجع إلى البلاغة بمعناها الاصطلاحي . أمّا  
معاني الشعر في آفاقها الرحبة وآمادها البعيدة ، التي تتجلى في الأوصاف والتشبيهات ،  
وحالات النفس ، وظواهر الطبيعة والبيئة ، على النحو الذي أدار عليه مصنفو كتب المعاني  
تأليفهم ، فقد أفسح له أبو عليّ مكاناً كبيراً في الكتاب . وأبو عليّ وثيق الصلة بكتب  
الشعر ومعانيه (٣) ، ويظهر هذا إن شاء الله عند الحديث على شواهد ومصادره .



---

(١) باب مما يختلف فيه معنى حرف المضارعة مع اتفاق اللفظ . والشيخ عبد القاهر هو أول من انتفع بهذا  
الشاهد ، حيث أدار عليه ( فضلاً في مسائل إنما ) في الدلائل ، والشيخ إنما انتزع من « الشيرازيات » ، وكتب أبي عليّ  
يُفَضَّى بعضها إلى بعض . وقد أثبت في تعليقاتي أن أبا عليّ إنما انتزع هذا الشاهد وسياق الكلام عليه من أبي إسحاق  
الزجاج .

(٢) باب من الأسماء المبنية . وانظر قضية « التحريف » أيضاً في العسكريات ص ٢١١ .

(٣) انظر : أبو عليّ الفارسي ص ٩٣ .

## مصطلحات أبى علىّ في هذا الكتاب

غلبت مصطلحات ابن مالك وشراحه على الدرس النحويّ إلى يوم الناس هذا ، وقد مكّن لهذه الغلبة أنّ جمهور كتب النحو التي اتّخذت أساساً للتدريس في الأزهر الشريف ومعاهد العلم الأخرى إنما دارت في فلك ألفية ابن مالك وشروحها . وتستطيع أن تقول في اطمئنان إن كتب النحو التي بأيدي الناس في المائة سنة الأخيرة هي الكتب التي طبعت في مصر <sup>(١)</sup> ، وهي لا تخرج كثيراً عن ابن مالك وابن هشام والسيوطي . وفي هذه المصنّفات غلب المصطلح البصريّ ، وإن جاء المصطلح الكوفيّ على استحياء ، وهو غالباً ما يُذكر عند شرح المصطلح البصريّ ، كمصطلح ( العِماد ) الذي يُذكر بِذكر ( ضمير الفصل ) . وهذه جُمعة مصطلحات ، رأيتم في كتاب الشعر هذا ، وهي على غير ما ألفه طلبة العلم واستعملوه . ولا أستطيع أن أقطع بأن أبا علىّ هو أوّل من استعمل هذا المصطلح أو ذاك ، فإنّ ذلك يُخوِّج إلى مراجعة كثيرة :

- ١ - عبّر أبو علىّ كثيراً عن الضمير « بالذّكر » وقد سبقه إلى هذا ابن كيسان ، وابن السّراج ، واستعمله كذلك الشيخ عبد القاهر <sup>(٢)</sup> .
- ٢ - سمّي اسمَ كان « فاعِلاً » ، وكذلك اسم ليس <sup>(٣)</sup> . وقد تقدّمه سيبويه والمبرد بذلك <sup>(٤)</sup> ، وابن السّراج يجعل اسمَ كان مشبّهاً بالفاعل في اللفظ . وقد نصّ الصّبّان على أن اسمَ كان فاعلٌ مجازاً <sup>(٥)</sup> .
- وأشار ابن مالك إلى التسميتين ، في التسهيل ، ثم قال في شرحه : « فأئىّ التعبيرين استعمل النحويّ أصاب ، لكنّ الاستعمال الأشهر أولى » <sup>(٦)</sup> .

(١) سأزيد ذلك بياناً إن شاء الله ، في آخر هذه المقدمة .

(٢) شرح معقّلة عمرو بن كلثوم ص ٩٤ ، والأصول ٢/٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣٥٩ ، ودلائل

الإعجاز ص ٣٠ - وقد استعمله أبو علىّ في كتبه الأخرى . انظر : أبو علىّ الفارسي ص ٥٣١ .

(٣) باب من الصلّات والأسماء الموصولة . وباب من الفاعل . والباب الأخير .

(٤) الكتاب ١/٤٥ ، والمقتضب ٣/٦٩ ، ٨٦/٤ . وانظر المغنى ص ٦٧٢ .

(٥) الأصول ١/٨١ ، وحاشية الصّبّان على الأشموني ٢/٤٥ ( باب الفاعل ) .

(٦) التسهيل ص ٥٢ ، وشرحه ، ورقة ٥٥ ( نسخة دار الكتب المصرية ) .

٣ - عبّر عن اسم الفاعل ، بالفاعل ، في قول الشاعر :

يُخْشَى الرِّزْيَةُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْبَادِي (١)

ولعله أراد في هذا الموضع الفاعلَ وَرْثًا لا مصطلحاً ، ولكن يُضْعَفُهُ سياقه وتنظيره .

٤ - عبّر عن الجارّ والمجرور بالظرف كثيراً . وهو اصطلاح قديم .

٥ - وعبّر عن الفتح بالنصب ، وهو أقدم منه أيضا .

٦ - ومن المصطلحات التي استعملها أبو علي كثيراً مصطلح « التبيين » ، وقد سبقه

إليه ابن السراج (٢) . وسماه أبو علي في البغداديات : « الإبانة » . وقد نقلت تفسير

المبرد وابن جنى لهذا المصطلح (٣) . وقد ظهر أن هذا « التبيين » الذي يذكره أبو علي

يتصل بالتعلّق ، ويُراد به بيان المحذوف ، وهو بذلك يُشبه ألا يكون مصطلحا ،

ولكنني نبّهت عليه لئلا يلتبس « بالتبيين » الذي يأتي مرادفاً للتمييز والتفسير (٤) .

٧ - ذكر الصلة والموصول ، وأراد بهما العامل والمعمول ، ولم يُرِدْ معناهما الاصطلاحية (٥) .

٨ - ولعل مما يتصل بالمصطلحات ، ذلك المصطلح الذي كثر حوله الكلام ، وهو

( البغداديون ) . فقد ذكره أبو علي ثمانياً وعشرين مرّة ( ٢٨ ) ، وعلّقت في بعض

المواضع بأنه يريد الكوفيين ، أو الكسائي والفرّاء ، على وجه الخصوص (٦) .

وقد رأيت ابن قتيبة يسمّي الكوفيين : « البغداديين » (٧) .

ثم رأيت أبا منصور الأزهري يسمّي الكوفيين : « العراقيين » (٨) .

(١) باب من حذف المضاف .

(٢) الأصول ١١٩/١ ، ١٤٢ .

(٣) باب من التقديم والتأخير .

(٤) راجع المصطلح النحوي ص ١٠٧ ، ١٦٥ . وقال موفق الدين بن يعيش : « اعلم أن التبيين والتفسير

والتبيين واحد . والمراد به رفع الإبهام وإزالة اللبس » . شرح المفصل ٧٠/٢ .

(٥) باب يجمع ضروباً من هذه الأبواب .

(٦) باب تحريك نون الاثنين ، وباب من الصلات والأشياء الموصولة . وباب من الفاعل . وهذا ممّا يقوّى رأى

الدكتور عبد الفتاح شلبي ، الذي انتهى إليه في هذه القضية . راجع : أبو علي الفارسي ص ٤٤٦ .

(٧) انظر أدب الكاتب ص ٣٦٥ (باب ما يكون مهموزاً بمعنى وغير مهموز بمعنى آخر) ، وص ٤٨٣ (باب

فَعَلَ يَفْعُلُ وَيَفْعُلُ) . وعبارته في هذا الموضع الثاني صريحة في أن البغداديين هم الكوفيون . قال : « والنحويون من

البصريين والبغداديين يقولون ..... » .

(٨) مقدمة تهذيب اللغة ٢٧/١ .

## أسلوب أبي علي

من أجل نعم الله على عباده : نعمة البيان ، والإحسان في تأدية المعاني . ووجوه الإحسان كثيرة ، ومنادحها واسعة ، ولا يكاد يظفر بها إلّا من وهب لطافة الحسّ وخفة الروح ، ورحابة النفس ، والارتياح والطرب والعجب لمظاهر إبداع الله عز وجلّ في هذا الكون ، وما بثّه في ملكوت السماوات والأرض ، وما أجراه على ألسنة خلقه . أما أهل « الكثافة » الذين كان يصفهم أبو العلاء ، وهم الذين امتحنهم الله بثقل الظلّ ، ورُكود الهواء ، فما أبعدهم عن البيان والإحسان :

وهلّك الفتى ألا يراح إلى الندى وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجباً (١)

ثم إنّ هذه المواهب التي يمتنّ الله بها على من يشاء من عباده ، لا بُدّ لها لكي تؤتي ثمارها عند الأدباء وأرباب البيان ، من طول دُرّة ومعالجة ، يأتيان بكثرة النظر في الأساليب العالية الشريفة ، من بديع الشعر وكريم النثر ، ثم معاشرّة الأصفياء أصحاب الفطر السويّة ، والطبائع النقيّة ، والفرار من مخالطة أهل « الكثافة » ، فإنّ معاشرّة الثقيل حمى الروح - كما يقولون - وإن جاءك في ألف ثوبٍ من العلم الكاذب والفضل المدخول (٢) .

(١) وقد نقل لنا إخواننا من تلاميذ الأستاذ عباس محمود العقاد ، رحمه الله ، أنه كان يقول : « إن مفتاح شخصية الكاتب أو الأديب هو روح الفكاهة عنده » . فلما سألوه عن حظّ شيخ العربية شيخنا محمود محمد شاكر ، من روح الفكاهة هذه ، قال : (Over) أي أن حظّه منها عالٍ زائد . هكذا حكّوا عنه رحمه الله ، وحَدّثني بهذا سماعاً من لفظه أخى الذكيّ القلب واللسان ، الأستاذ عبد الحميد البسيوني ، أحسن الله إليه .

(٢) وأشدّ أنواع الثقل هذا الذي يأتيك في ثوبٍ كذبٍ من التقوى والتصوّن والاحتشام . وربك يعلم ما تُكرن صدورهم وما يُعلنون :

أظهروا للناس ديناً	وعلى الدينار داروا
وله صاموا وصلّوا	وله حجّوا وزاروا
لو بدّا فوق الثرى	ولهم ريش لطاروا

ومن باتّه :

تصلى الضحى ما دهرها بتعبيد وقد أنخت فرعون في كفره كفرا

وقد كان الأدب - ولا يزال - خيرَ سبيل لإيصال المعرفة ، وسرعة انصباها إلى السمع ، واستيلائها على النفس ، والبليغ يضع لسانه حيث أراد ، وإنك لتجد كثيراً من الدراسات قد جمعت فأوعت ، لكنها لم تبلغ مبلغها من النفع والفائدة ؛ لجفافها وعسرها <sup>(١)</sup> : وحسنُ البيان يُرى الظلماء كالنور <sup>(٢)</sup> .

وأهل العلم تتفاوت حظوظهم من هذا البيان ، فمنهم شقي وسعيد ، يستوى في ذلك أربابُ كلِّ علم وفنٍّ ، لكنه قد شاع وذاع ضعفُ النحاة في الأدب ، وقُصورُ باعهم في البيان ، فيقول أبو حيان ، في مقدمة تفسيره : « ولنبين أن علم التفسير ليس متوقفاً على علم النحو فقط ، كما يظنه بعضُ الناس ، بل أكثر أئمة العربية بمَعزِلٍ عن التصرُّف في الفصاحة ، والتفنُّن في البلاغة ، ولذلك قَلَّتْ تصانيفهم في علم التفسير ، وقُلَّ أن ترى نحوياً بارعاً في النظم والنثر ، كما قُلَّ أن ترى بارعاً في الفصاحة يتوغلَّ في علم النحو ، وقد رأينا من يُنسب للإمامة في علم النحو وهو لا يُحسن أن ينطق بأبيات من أشعار العرب ، فضلاً عن أن يعرف مدلولها ، أو يتكلم على ما انطوت عليه من علم البلاغة والبيان » <sup>(٣)</sup> .

ولا يَسْلَمُ هذا الكلامُ كله لأبي حيان ، فقد رأينا من النحاة واللغويين من مثَّلوا في البيان يداً ، ورأينا من مصنِّفات النحو ما جرَّت فيه قواعدُ النحو ومسائله سهلةً سائغةً ،

= وثالثة :

لقد راينى من أهل يثرب أنهم	يهيهم تقويمنا وهم غصُل
يذمون لنا الدنيا وهم يرضعونها	أفاويق حتى ما يدرُّ لها ثقل
إذا ركبو الأعواد قالوا فأحسنوا	ولكنَّ حسن القول يفسيده الفعل

[ والعصل : الاعوجاج . ويرضعونها ، بكسر الضاد ، لغة نجدية . والأفاويق : جمع أفواق ، وهو جمع فيق ، بالكسر ، وفيق : جمع فيقة ، وهو اسم اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين . والثعل ، بفتح الثاء وضمها ، وهو زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة . وقيل : الثعل : حلمة الثدي ] .

(١) راجع كتابي : الموجز في مراجع التراجم والبلدان ص ٨٦ .

(٢) من أبيات ابن الرومي الحكيمه :

في زخرف القول تزيين لباطله	والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مُجاشح النحل تمده	وإن تعب قلت ذاق الزنايبير
مدحاً وذمماً وما جاوزت وصفهما	حسنُ البيان يُرى الظلماء كالنور

(٣) البحر المحيط ٩/١ .

ولست هنا بسبيل التمثيل بعالمٍ أو كتاب ، ولكن حسبي أن أشير إلى أئى الفتح بن جنى  
والشيخ عبد القاهر ، وهما من هما فى النحو والصرف ، ومقامهما فى البيان غير منكور  
ولا مدفوع <sup>(١)</sup> . وهذا « أئالى ابن الشجرى » من أصول كتب النحو ، تأئيك القواعد  
والأعاربُ فىه عذبةٌ قريةٌ المورد ، ميسورة الاجئناء ، وهذا ابن مالك بمحصولة الغزير من  
الشعر والنثر .

ثم إنَّ أبا حيان نفسه نحوى ، وقد فسَّر القرآن الكريم ، فى « بجره » وكذلك جار الله  
الزئخشريّ نحوى ، وقد فسَّر الكتاب العزيز ، فى « كشَّافه » .

وأيضاً فإنه بعيدٌ كلُّ البُعد أن يكون إنسانٌ إماماً فى النحو ، ثم لا يُحسن أن ينطق  
بأبيات من أشعار العرب ! ورحم الله أبا حيان ، فقد كان صاحبَ شطحات .

ولعلَّ هذه الجفوة بين أهل الأدب وأهل النحو امتدادٌ لما جرى قديماً بين الفرزدق وابن  
أبى إسحاق ، وكانت أثراً من آثار تسلُّط النحاة ، وشهَرهم سيفُ القواعد فى وجه الإبداع  
الشعرى - زعموا !

على أن الحقَّ يقتضينا أن نعرِّف أن هذا الرأى - وهو بُعد النحاة عن الأدب ،  
وتجافيهن عن وجوه البيان - قد امتدَّ شئٌ منه إلى هذا الزمان ، فإننا نعرف فى تأليف بعضهم  
ثقلاً وغثاءة تكاد تُطْبِقُ على القلب ، وتسُدُّ مجرى النَّفس ، وإن تخالَّلت هذه التأليفُ فى بُرود  
المنهجية وطيلَّسان الموضوعية . وقد ضاعف من هذا الثقل هجومُ بعضهم على النحو  
القديم ، والهزءُ بأعلامه ، فجمعوا بين خِسَّتَيْن ، واحتازوا سَوَاتَيْن . والله المسؤول أن يصرف  
عنهن ذلك بمنه وفضله ، فإنه الشافى المعافى .

وهذا شيخنا أبو على - برَّد الله مضجعه وأجزل له المشوبة - لم يقنع بالجفاف المعهود  
فى أساليب النحاة ، حتى ضمَّ إليه تعقيداً شديداً ، وعُسرأً بيئاً ، فيما يُريغه ويُديره من

---

(١) معلوم أن الشيخ عبد القاهر كان يُعرف بعبد القاهر النحوى ، وأنت تعرف بيانه العالى فى « الدلائل  
والأسرار » . أمأ بيان ابن جنى فهو الغاية فى الحسن والاسترسال ، يعرفُ ذلك من أدام النظر فى كتابه العظيم « الخصائص » ،  
وإن كانوا قد وصفوا شعره بالبرد - مقدمة تحقيق الخصائص ص ٤٩ - ووصف شعر النحاة بالغثاءة والبرد تراه كثيراً فى  
كتب التراجم .

مسائل النحو وقضاياها ، وقد نبّه إلى هذا الأقدمون ، فقال أبو البركات الأنباري : « قال بعض أهل الأدب : كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين ، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً ، ومنهم من نفهم بعض كلامه دون البعض ، ومنهم من نفهم جميع كلامه . فأما من لا نفهم من كلامه شيئاً فأبو الحسن الرماني ، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبو عليّ الفارسي ، وأما من نفهم جميع كلامه فأبو سعيد السيرافي » (١) .

وتلميذه ابن جنّي يقول في بعض أعاريه : « فأطال الطريق وأعور المذهب » (٢) . ويذكر في مقدمة كتابه « المحتسب » ما يدلّ على أن شيخه كان يميل إلى الإطالة والإغماض .

ويقول ابن الشجري ، في توجيه بيت يزيد بن الحكم الثقفي :

فليت كفافاً كان خيرك كلّه      وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوى

« قال بعض أهل الأدب : هذا البيت مشكل ، وقد زاده تفسير أبي عليّ له إشكالا » (٣)

وقال أيضاً تعليقاً على كلام لأبي عليّ في تخفيف الهمزة : « قد ألغز في كلامه هذا ، وما وجدت لأحد من مفسري كتابه الذي وسمه بالإيضاح تفسير هذا الكلام » (٤) .

وقد يتصل بالإغماض ما وصف به ابن الشجري بعض اختيارات أبي عليّ بأنّها « من مراميه البعيدة » (٥) .

(١) نزهة الألباء ص ٣١٩ ، وانظر رواية أخرى لهذا الخبر في معجم الأدباء ٧٥/١٤ . وإنما وسم الرماني بأنه لا يفهم من كلامه شيئاً لغلبة المنطق عليه . وقد ردّ هذه التهمة ردّاً قوياً الدكتور محمد أبو موسى ، بالاحتكام إلى أسلوب الرماني فيما بقي من آثاره ، ثم بوصف أبي حيان التوحيدى له ، ثم ذكر كلاماً جيداً في إبطال هذا الأثر الضخم المزعوم للفكر الأرسطي ، في الفكر الإسلامي . انظر « الإعجاز البلاغي في رؤية أبي الحسن علي بن عيسى الرماني » . مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي - جامعة أم القرى - العدد الخامس ١٤٠٢ هـ ، وكذلك دفع هذه التهمة ، عن الرماني : الدكتور عبد الفتاح شلبي ، وإن كان قد اتكأ فيها على كتاب « الحروف » . وفي نسبة هذا الكتاب للرماني شك كبير . انظر : أبو علي ص ٥٨٨ وما بعدها .

(٢) حكاية البغدادي في الخزنة ٥١٠/٨ .

(٣) الأمالي ١٨٢/١ .

(٤) المصدر نفسه ٣١٧/١ .

(٥) المصدر نفسه ٢٩٨/١ .

والبغدادى يصف كلام أبى علىّ ، فى بعض ما عرض له من شعر ، بأنّ فيه قَلَاقة (١) .

هذا وقد كان أسوأ وصِفٍ وُصِفَ به كلام أبى علىّ ، ما كان يقوله أبو حيان النحوى :

« وفيه عَجْرَفِيَّةُ الْعَجَم » (٢) . وهذا تجاوزٌ من أبى حيان ، وإقليمية خبيثة - بلغة عصرنا - فإن التلويح بالجنس أو اللون مما يُزرى بقائله ، وقد نهانا عنه ديننا الحنيف نهياً باتاً قاطعاً . وقد قلت مرّة : إن الأمم ذات الحضارات القديمة حين دخلت فى دين الله الذى ارتضى لعباده ، نسيّت ما كان يعبد آباؤها من قبل ، ثم هجرت لسانها القديم ، واتخذت اللسان العربى أداة فكر وبيان ، ولم يبق من فرق بين هذه الأمم والأمة العربية إلا فرق اللون والدم ، وهو فرق ساقطٌ مُهْدَرٌ فى موازين الدين الخالص ، والرسالة الخاتمة (٣) .

ولابن جنى هنا كلامٌ عالٍ نفيس ، يقول رحمه الله من كلام طويل : « وذلك أنّا نسأل علماء العربية ممّن أصله عجميّ ، وقد تدرب بلغته قبل استعرايه ، عن حال اللغتين ، فلا يجمع بينهما ، بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك ؛ لبُعده فى نفسه ، وتقَدُّمُ لُطْفِ العربية فى رأيه وحسّه ، سألت غير مرّة أبا علىّ - رضى الله عنه - عن ذلك ، فكان جوابه عنه نحواً مما حكّيته » (٤) .

ولأبى حيان أن يصف كلام أبى علىّ بالإلغاز ، أو الإغماض ، أو القَلَاقة ، كما فعل غيره ، أما أن يَنبِزَ بالجنس ، فهذا ما يُردُّ عليه ، ولا يُقبلُ منه .

ومهما يكن من أمر فالظاهر أن أبا علىّ رحمه الله ، كان راضياً كلّ الرضا عن هذا الأسلوب الذى سلكه فى تقرير القواعد ، وما شاب ذلك من إغماضٍ وعُسْرٍ ؛ لأنه نازِعٌ به إلى نباهة شأنٍ وعلوِّ مقام ، فيقول فى آخر رسالته التى كتبها إلى سيف الدولة ، جواباً عن كتابٍ ورد عليه منه ، يردُّ فيه على ابن خالويه ، يقول : « وهذا أطال الله بقاء سيّدنا من

(١) الخزانة ٣٠/٤ .

(٢) رأيته فى بعض المواضع من البحر المحيط ، ولم أفيّده ، وأذكر أنه كان يصف الزمخشريّ به أيضاً .

(٣) مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص ١٥ .

(٤) الخصائص ٢٤٣/١ .



العويص الذي لا يفهمه أحد ، ولا يعرفه ولا ينقضه ولا يُترمه » (١) .

وقد يُقَوَّى القول بهذه النزعة عند أبي علي ، ما ذكره القيسى ، وهو أحد شراح « الإيضاح » ، قال فى شرح هذا البيت :

دعائى من نجد فإن سنيته لعين بنا شيباً وشيئنا مُرداً  
« وقد ذلّه أبو علي كثيراً من منتحلى هذه الصناعة ، وفضحهم بقوله : فإن حقّرت السنين على قول من قال : دعائى من نجد فإن سنيته » . ثم أخذ يُبين وجه كلام أبي علي (٢) .  
فهذا نص يُفضى إلى أنّ أبا علي كان يَعْمِد إلى الإلغاز والإغماض عمداً .

وقد تتبع الدكتور عبد الفتاح شلبى ، مظاهر ذلك الغموض والإبهام فيما ظفر به من تصانيف أبي علي (٣) .

والغريب مع هذا كله أن يقول الصديق العزيز الدكتور حسن شاذلى فرهود : « بلغت كتب أبي علي الذروة فى فصاحة التعبير وجمال الصياغة ، فقد كان يؤثر الوضوح ، ويبعد عن كلّ ما يؤدّى إلى الإلغاز والتعمية » (٤) .

على أنّى قبل أن أعرض لمعسر أبي علي فى كتابنا هذا ، أحبّ أن أردك إلى صدر هذه الكلمة ، فأقول : إننا لا نستطيع أن نرجع ما ذكرناه من ضعف بيان أبي علي إلى كثافة طبع ، أو ضيق نفس ، فإنّ بيننا وبينه حُجُباً كثيفة من الزمان والمكان ، والرجل لم يترك آثاراً أدبية تشي بشيء من ذلك ، كما أن كتب التراجم لم تُفصح عن شيء من مزاج أبي علي ، وخاصة أمره ، وتقلّبه فى العالمين . وهذه الكتب عادة ما تفيض فى أخبار المترجم بذكر هذه

---

(١) الحلبيات ورقة ٣٨ ، نقلًا عن : أبو علي ص ٥١٠ ، ويعلق الدكتور عبد الفتاح شلبى فيقول : « وهكذا لا ينتهى أبو علي من الكتاب حتى يترك ابن خالويه وقد بدا فى تخاذله واعترافه بإغماض أبي علي لأسلوبه ، ولكنّ أبا علي يعتزّ بذلك الإغماض ، ويؤدّه إلى تمرّسه بالعويص وتعمقه فى العلم ... » .

(٢) شرح شواهد الإيضاح ص ٩٢٩ (رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى . من إعداد الأَخ الدكتور محمد حمود الدعجاني ) . وقوله « ذلّه » أى حَيَّرَ وأدْهَشَ .

(٣) أبو علي صفحات ١١٢ ، ٣١١ ، ٤٩٢ ، ٦١١ .

(٤) التكملة - مقدمة التحقيق ص ٨ .

السلوكيات الدقيقة التي تكشف عن حياته ، وتقيم صورةً سويّةً له ، وبخاصّة في تراجم المشاهير من العلماء ، كما ترى مثلاً في ترجمة أبى الفرج الأصفهاني ، وابن الحشّاب ، وأبى علىّ الشلوبين .

كما أنّنا لا نستطيع أن نردّ هذا الجفاف والعُسْر في بيان أبى علىّ ، إلى قلة محصّوله من أشعار العرب ومنثورها ، فشواهد الغزيرة ناطقةً بأنه كان يمتّح من ماءِ فوّار ، لا يجفّ ولا ينضب ، ويؤنسُ لهذا ما رُوي أنه قد جرى ذكرُ الشعر بحضرته فقال : « إني لأغبطكم على قول الشعر ، فإن خاطري لا يوافقني على قوله ، مع تحقّقي بالعلوم التي هي من موادّه » (١) .

مرّد الأمر عندى : إغراق أبى علىّ في إجراء القياس وطلّب العلة ، وقد ذكروا أنه كان معرّياً بالقياس ، وكان يقول : « لأنّ أخطىء في خمسين مسألةً بما به الرواية ، أحبُّ إليّ من أن أخطىء في مسألة واحدة قياسية » (٢) . وفي رواية : « أخطىء في خمسين مسألة في اللغة ، ولا أخطىء في واحدة من القياس » . وهذا الإغراق في إجراء القياس والتماس العلة ، مُفضي إلى عمليات ذهنيّة معقّدة ، برّع فيها أبو علىّ براعةً فائقة ، وعلّن بها كلّ تصنيف من تصانيفه . وفرطُ العقل ، وفرطُ الذكاء إذا عالج بهما المرءُ أمراً من الأمور ، أسلماه إلى دُروب موحشة من العنت والصّرامة . والأدب والبيان يرجعان إلى السّماحة واليسر (٣) .

على أبى - مع التسليم بذلك كلّ - أحبُّ أن أردّ الأمر أيضاً إلى طبيعة أبى علىّ نفسه ؛ لأنّ كثيراً من القائسين والمنطقيين والكلاميين ، في زمان أبى علىّ ، وفي غير زمانه ، كانوا أدباء وأصحاب بيان - أو على الأقل لم يكونوا مثل أبى علىّ ، في صرامة أسلوبه ، وتعمّد تراكيبه - كالرّمانيّ والسّيرافيّ ، وأبى حيان التوحيدىّ ، الذى كان يقال فيه : فيلسوف الأدباء ، وأديب الفلاسفة (٤) . ولو كان المنطق بأقيسته وعِلّله ، وسائر قضاياه ، هو الباعث على الإغماض ،

(١) إنباه الرواه ٢٧٥/١ ، ووفيات الأعيان ٨٠/٢ .

(٢) انظر أمثلة القياس عنده في : أبو على ص ٢١٧ ، وسرى أمثلة كثيرة منها في كتابنا هذا .

(٣) كالذى تعرفه من العدول عن الحقيقة إلى المجاز ، والمراوحة بين التصريح والكناية ، واللجوء إلى رحاب التشبيه ، وكلّ ضروب « المعانى والبيان والبديع » التى تتخفف من قيود العقل وصرامته ، وتجنّف عن التقريرية والمباشرة .

(٤) معجم الأدباء ٥/١٥ .

والحامل عليه ، لوقع في مَهْوَاتِهِ جميعُ أهلِ النحو ، بل لوقع فيه أيضا ابنُ جنى - وهو الورث الحقيقى لِعِلمِ أبى عليٍّ - وأنت قد عرفت حلاوة لفظه ، وعدوية بيانه ، وحُسنَ تأنيهِ لِمَحَنَةِ اللفظ (١) .

وإذ لم يصحَّ هذا ، علمت أن ذلك راجعٌ إلى طبعٍ وغيرة عند أبى عليٍّ ، رحمه الله . ولم يبقَ إلَّا أن أذكرَ لك مثلاً من إغماض أبى عليٍّ وعُسرِ أسلوبه في هذا الكتاب . وسترى أن بعضَ هذه المثل راجعٌ إلى أنه يطوى الكلام طياً ، اعتماداً على أنه بسطه في بعض تصانيفه الأخرى . فمن ذلك :

١ - عَجُنُ الكلام بعضه ببعض ، كما ترى في مثل توجيهه لبيت ذى الرمة :  
كُلٌّ من المنظر الأعلى له شَبَّةٌ هذا وهذان قَدْ الجِسمِ والتَّقَبُّ

قال فيما قال : « ومعنى ذلك فيما حكى عن الزيادى : أن جِسْمَهُ مثل جِسْمِهِ الحسن والمراد بالجسم الأجسام ... » (٢) . وقد علّقت في هذا الموضع بأن الكلام ينبغي أن يقف عند قوله « جسمه » وأن كلمة « الحسن » لعل المراد بها : الحسنُ بن الحسين السُّكْرى ، وهو أحد الذين صنعوا ديوان ذى الرمة ، وقد أعاننى على ذلك أن نون « الحسن » قد ضُبُطت في نسختى الكتاب بالضم - ولا يمكن أن يكون « الحسن » خبراً لأنَّ ، لأنَّ « إنَّ » استوفت خبرها في قوله « مثل » - فيكون المراد « قال الحسن » ، وما بعده مقول القول ، وهو أسلوبٌ معروفٌ في كلام الأقدمين ، ولكنه هنا عسيرٌ .

٢ - تلقى جواب الشرط بغير ما اعتاد المصنّفون أن يتلقّوه به ، في مثل : « فإن قلت .... قلتُ » (٣) ، وأبو عليٍّ يعدل عن هذا المألوف ، فيقول في الباب الأول ، الذى عقده لأسماء الأفعال : « فإن قلت : فهلا استدلت بتنوين مائون من هذا على أنه اسمٌ نَحْوَصِهِ ..... فإنَّ هذا التنوين الذى فى صِهٍ ليس الذى فى يدٍ .... » فقلوه « فإنَّ هذا

(١) « حسن التأني لمحنة اللفظ » من كلام أبى سليمان الخطابى ، رحمه الله ، فى مقدمة غريب الحديث

٥٧/١ - وهو تعبير غريبٌ دقيق ، يصلح أن يكون أساساً لما يقوله نقاد الشعر المعاصرون ( فى المعاناة ) .

(٢) باب من حذف خبر المبتدأ . وانظر أيضاً لعجن الكلام ص ٢٢٣ ، س ١ .

(٣) وهو ما يسمّيه الفقهاء « الفَقْلَةُ » نَحْوُهُ مِن : فإن قلت ... قلتُ . كما ترى .

التنوين الذى فى صبه « هو الجواب . وقد قلت فى تعليقى على هذا الموضع : هذا جواب « فإن قلت » ، وسيمر بك شئ كثير من هذا ، فتنبه ، فإن لأبى على رحمته الله أسلوباً فى الأداء وإدارة الكلام غير الذى عهدته .

وقد سبق إلى تلقى الجواب بهذا الأسلوب ، أبو الحسن الأخفش <sup>(١)</sup> ، وتبعهما الشيخ عبد القاهر ، ونبه عليه شيخنا محمود محمد شاكر - حفظه الله - وما نبه عليه إلا لعموضه وجريانه على غير المألوف <sup>(٢)</sup> ، عند أهل زماننا .

وقد كان الأجدر بى ألا أنبه على هذا ، وألا أقف عنده كثيراً - إذ كان من فصيح الكلام ومن مستعمله عند أهل العلم - ولكنى رأيت فى بعض السياقات يدق ويغمض حتى لا يكاد يُرى ، مما حمل البغدادى على أن يغيره إلى المألوف المعتاد : فمن ذلك قول أبى على : « فإن قلت : فهلاً جاز حذفها ... فإن إبقاء الموصول ... <sup>(٣)</sup> جعله البغدادى : « قلت : إبقاء الموصول » <sup>(٤)</sup> .

ومنه أيضاً : « فإن قلت : أفيجوز إذا نصبتُ كالثما أن أجعل الكالىء حالاً من الموصول .... فإن وصف الثغرة باليقظان ليس بالسَّهل » <sup>(٥)</sup> . غيره البغدادى إلى : « فالجواب أن وصف الثغرة باليقظان ... » <sup>(٦)</sup> .

ومن تغييرات البغدادى كلام أبى على ، فى غير ما ذكرت ، ما قاله أبو على فى توجيه قوله العجاج :

خالط من سَلَمَى خياشيم وفا  
قال فيما قال : « ولكن جعل النصب فى أن لم يُبدل من التنوين فيه الألف كالجِر والرفع » <sup>(٧)</sup> . بدله البغدادى فجاء : « ولكن جعل النصب فى عدم إبدال التنوين ألفاً

(١) معانى القرآن ١٤٥/١ .

(٢) دلائل الإعجاز ص ١١٤ .

(٣) باب من الصلّات والأسماء الموصولة .

(٤) الخزانة ٤٢٤/٣ .

(٥) الباب نفسه .

(٦) الخزانة ١٣/٥ .

(٧) باب من مجارى أواخر الكلم من العربية .

كالجَرِّ والرفع » (١) .

وقال أبو عليّ ، في وجه مشابهة « عسى » « لعل » : « فإن قلت : إذا صارت بمنزلتها لهذا الشبه ، فما المرفوع بها ؟ وهي إذا صارت بمنزلة لعل اقتضى مرفوعا » (٢) . وقد علّقت على هذا الموضع بأن الكلمة جاءت هكذا في النسختين ، والمراد « اقتضى ذلك » أو نحوه ، وهو أسلوب أبي عليّ ، ولكنَّ البغداديّ غيره إلى « تقتضى » (٣) . وما غيرَ البغداديّ مثل هذه المواضع من كلام أبي عليّ ؛ إلاّ لأنه وجد فيها قلاقة (٤) ، كما نقلتُ عنه قريبا .

٣ - الفصل بين الشرط والجواب بفواصل طويلة . ومن ذلك ما ذكره في توجيه بيت أمية ابن أبي الصلت :

الحاملُ النَّارَ في الرُّطْبَيْنِ يَحْمِلُهَا      حتى تحيىء من اليُسَيْنِ تضطرمُّ

جاء فيما ذكره : « فإن قال أجعل » يحملها « الخبر ، وأعلق » حتى « به ... » ثم استطرد إلى أشياء كثيرة ، بعدها أجاب فقال : « فهو قول » (٥) ، وبين الشرط والجواب عشرة أسطر ، في كل سطر نحو عشر كلمات .

٤ - إجراء الإعراب على غير المؤلف . قال في إعراب بيت أوس بن حَجَر :

كَأَنَّ جَدِيدَ الْأَرْضِ يُبْلِكُ عَنْهُمْ      تَقَىَّ الْيَمِينَ بَعْدَ عَهْدِكَ حَالِفُ

« وفاعل يبلِك : جديد الأرض » (٦) . وعلّقت على ذلك بأنه يريد الضمير المستتر في « يبلِك » العائد على « جديد الأرض » الذي هو اسمُ كأنَّ .

(١) الخزانة ٤٤٢/٣ .

(٢) الباب الأخير - في توجيه قول رؤبة : يا أبنا علّك أو عسكا .

(٣) الخزانة ٣٦٣/٥ ، وانظر ما يأتي في الفقرة (٤) .

(٤) وكذلك كان يفعل ابن الأثير مع الزمخشريّ . راجع مقدمتي لمنال الطالب ص ٣١ .

(٥) باب من الابتداء .

(٦) باب من الفاعل .

ومثله ما ذكره في إعراب قول القُطامي :

إذا التَّيَّازُ ذو العضلات قُلْنَا إِيْلِكَ إِيْلِكَ ضاقَ بها ذِرَاعَا

قال : « فاعل ضاق : التَّيَّازُ المتقدِّم ذكره » <sup>(١)</sup> . وجاء في الخزانة : « فاعل ضاق ضمير التَّيَّاز » <sup>(٢)</sup> . وقلت في تعليقاتي : البغدادِيُّ ينقل عن كتابنا ، وقد زاد كلمة « ضمير » كما ترى ؛ ليجرَى الكلامُ على سَنَنِ النحاة ، فيما اعتادوه من إجراء الإعراب ؛ لأن ظاهر كلام أبي عليٍّ يُجيز تقدُّم الفاعل على الفعل ، وليس الأمر هكذا ؛ لأنَّ أبا عليٍّ يريد أن فاعل « ضاق » ضميرُ التَّيَّاز ، ثم نَظَرْتُ له بما قاله في بيت أوس السابق .

وقد جاء لذلك نظيرٌ في شاهدين للنابعة وعدى بن زيد <sup>(٣)</sup> . فالأول :

خَلْتُ سَبِيلَ أَتَيْتُ كَانَ يَحْبِسُهُ وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْنَّضْدِ

وقال فيه أبو عليٍّ : « فاعل يَحْبِسُ السَّبِيلَ » . وقلت : يريد ضمير « السَّبِيل » . والثاني :  
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ عَرَّيْنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مَنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

قال : « فاعل عَرَّيْنَ المنون » وقلت : يريد نون النَّسوة العائدة على « المنون » .

٥ - ومن إغماض أبي عليٍّ في هذا الكتاب ، سكوته عن بيان وجه الدلالة في البيت الشاهد أو المثال ، ومن ذلك أنه ساق هذا الشاهد :

وقد شُعِيتَ بها الأقوامُ قبلي فما شُعِيتَ أبِي ولا شُعِيتُ <sup>(٤)</sup>

ولم يبيِّن وجه الدلالة منه ، وذكرْتُ في تعليقاتي أنه قد أبان عنه في « الشيرازيات » فاكثفى بذلك عن إعادته هنا .

(١) الباب الأخير .

(٢) الخزانة ٣/٣٣ .

(٣) الباب الأخير أيضا . وانظر كذلك ما قاله وقلته في هذا البيت :

كناطح صخرة يوماً ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعلُ  
وهو آخر شاهد في الكتاب .

(٤) باب من مجازى أواخر الكلم من العربية .

ومن ذلك أيضا سكوته عن بيان وجه الدلالة ، في أن صوغ الاسم على التثنية من أول الأمر ، مع عدم تقدير انفصال الواحد ، في نحو « مِذْرَوَان » دليل على أن التثنية حرف الإعراب <sup>(١)</sup> . وقد ذكرت في تعليقي وجه الدلالة من « اللسان » ، والغالب أنه أخذ من ابن سيدة ، الذي يأخذ من أبي علي .

وكذلك ما ذكره من شواهد التعبير عن الماضي بالحاضر ، فقد مثل له بقوله تعالى : ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وسكت عن بيان دلالة ذلك على الحاضر ، وقد كشفه في البغداديات ص ١٠٧ ، بأن وجه الاستدلال هنا استعمال أداة الإشارة ﴿ هذا ﴾ ، وهي لا تكون إلا للحاضر ، وإنما المراد حكاية الحال في ذلك الوقت ، وإن كانت القصة فيما مضى ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان ﴾ .

٦ - ومنه أيضا أن أبا علي يشير إلى القياس ولا يُصَحِّحُه ، ويؤمىء إلى التنظير ، ولا يكشفه . وأرى أنه إن ترك ذلك ثقة بعلم قارئ زمانه ، أو اكتفاء بأنه ذكره في بعض تصانيفه الأخرى .

فمن ذلك قوله : « كما أُجْرِي يَذَرُ مُجْرَى يَدَعُ » <sup>(٣)</sup> . ولم يبين وجه هذا الإجراء ، وقد بينه في كتابه الحلييات - ص ٨٩ ، ١١٢ من مصورة دار الكتب المصرية - وَلَحَّصْتُ كلامه فقلت : « وذلك بفتح عين « يَذَرُ » ، وهي الذال ، وجاز ذلك في هذا الفعل ، مع أن عينه أو لامه ليستا من حروف الحلق ؛ لأنه أشبه « يدع » من حيث إن كليهما ليس له ماضٍ ولا مصدر ، ولو كان للفعل « يَذَرُ » ماضٍ لجاء على « يفعل » أو « يفعل » ، بضم العين وكسرها .

ومن ذلك قوله : « وإن شئت قلت : استغنوا بجمع عِرْق عن جمع عِرْقَاة ، كما استغنوا بجمع لَجْبة عن جمع لَجْبة ، حيث قالوا : لَجَبَات » ، ولم يبين وجه هذا التنظير ،

(١) باب من التثنية .

(٢) باب من الابتداء .

(٣) باب من الجمع بالألف والتاء تحذف فيه اللام .

وقد نقلته في تعليقاتي عن ابن سيده ، فيما حكاه عن أبي علي ، ثم رددته إلى سيبويه <sup>(١)</sup> .  
ومنه ما ذكره في تأويل « إنما » في الحصر ، بمعنى « ما وإلا » قال منظرًا له : « وقد قال  
سيبويه قريباً مما قالوا ، وهو قوله : إنما سرت حتى أدخلها ، إذا كنت محتقراً لسيرك إلى  
الدخول ؛ لأنك لا تجعله سيراً يؤدي إلى الدخول ، وأنت تحتقره » <sup>(٢)</sup> . هكذا قال  
رحمه الله ، ثم سكت عن بيان وجه الشبه بين ما هو بسبيل تقريره ، وبين قول سيبويه ،  
وقد نقلته في تعليقاتي ، حكايةً عن كتابه : الشيرازيات .  
ومنه ما أورده في توجيه قول الشاعر :

ويل آم قوم طعنتم في جنازتهم بنى فُعَيْلَ عَدَاةِ الرُّوعِ والرَّهَبِ  
فقد ذكر أن الهمزة في « آم » قد لزمها الحذف في هذا الموضع على غير قياس ... ثم  
قال : « فإن قلت : فلم لا يكون « وى » في هذا الموضع للتعجب ، وتكون اللام  
الجارّة . فالذى <sup>(٣)</sup> يدل على أنه « ويل » والهمزة محذوفة من « آم » قول الشاعر :  
لآم الأرض ويل مّا أجنت بحيث أضّر بالحسن السبيل <sup>(٤)</sup>

وقلت في تعليقاتي : ولم يُبين أبو علي ، رحمه الله ، وجه الدلالة من هذا الشاهد ، على  
عاداته في اجتزاء الكلام وطيه ، ثقةً بعلم قارئ زمانه ، وقد كشف ابن الشجري وجه  
الدلالة ، قال : « فلما ظهرت اللام في « ويل » لما قدّم الشاعر اللام الجارّة ، كذلك إذا  
أُخِّرَت اللام ، فقليل : ويل لأمّه . هذا معنى كلام أبي علي في هذه المسألة ، وفي كلامي  
بعض لفظه » <sup>(٥)</sup> . انتهى كلامه ، وهو دالٌّ - كما ترى - على أن أبا علي قد عرّض لهذا  
الشاهد في كتاب آخر من كتبه غير كتاب الشعر .

وبعد : فإن الأمثلة التي ذكرتها في إغماض أبي علي وطيه الكلام طياً ، أردت بها  
أيضاً - فوق الدلالة على أسلوبه ومنهجه في الأداء - أن أمهد عُذْرِي فيما تراه من توسّع

(١) باب آخر من الجمع بالألف والتاء . والمخصّص ١٨٢/٧ ، والكتاب ٦٢٧/٣ .

(٢) باب ما يختلف فيه معنى حرف المضارعة مع اتفاق اللفظ .

(٣) هذا جواب « فإن قلت » فضمّه إلى الأمثلة التي ذكرتها من قبل عن أسلوب أبي علي في تلقّي الجواب .

(٤) باب يجمع ضروباً من هذه الأبواب .

(٥) أمالي ابن الشجري ٥/٢ .



في الشرح والإحالة ، وإكثار من التخريج والبسط . وتحقيق النصوص ينبغي أن يظل في دائرة تحرير النص ، وبذل أقصى الوسع في « أن يؤدَّى الكتاب أداءً صادقاً كما وضعه مؤلفه كما وكيفاً بقدر الإمكان » (١) . ثم ما يكون بعد ذلك من شرح موجز للغريب ، وتخريج للنصوص ، وتوثيق للقول ، وإضاءة النص ببعض التعليقات ، ويكون ذلك كله في خدمة النص وتجليته . أما الركض هنا وهناك ، وجمع الشاذة والفاضة ، واستدعاء الداني والقاصي ، وملء العيبة (٢) بما ينبغي أن يظل في موضعه ، يرجع إليه ويفيد منه من يريد التوسع والاستزادة : فليس ذلك من التحقيق في شيء ، وهو تضخيم للنص ، وإتقال عليه ، وحجب لضيائه وسناه ، والسالك هذا الطريق لا يأمن العثرة بعد العثرة ، والزلة إثر الزلة .

ولا تحتج علينا بما تراه في حواشي تفسير أبي جعفر الطبري ، وطبقات ابن سلام ، لشيخنا محمود محمد شاكر ، حرس الله مهجته ، وبما تراه في حواشي مقتضب المبرد للشيخ الجليل محمد عبد الخالق عضيمة رحمه الله ، فذلك من بابة أخرى ؛ لأن الذي تراه من كلام هذين الإمامين موصول بكلام الأوائل ، مُتَنَزَّع منه ، ودال عليه ، ومكمل له ، والشيخان الجليلان يسيران في طريق الفحول ، لا تحرم مشيئة أحدهما مشيئة واحد من علماء الصدر الأول . أما أنا وأنت - من حملة الدكتوراه - فدعنا نرتزق ، وصل على النبي !

وأمر آخر ، أريد أن أنبه عليه من خلال تلك الأمثلة التي ذكرتها : إن محقق الكتاب مطالب بأن يجمع آثار صاحب الكتاب كلها ، مخطوطها ومطبوعها ، فقد ظهر لك أن أبا علي كان يسكت عن توضيح الشيء في كتاب ؛ لأنه كشفه في كتاب آخر ، ويؤكد ذلك ما ذكره من أن أبا طالب العبدى تلميذ أبي علي ، وشارح « إيضاحه » كان يشرح كلام أبي علي بكلام أبي علي .

وكذلك لابد أن يكون محقق الكتاب على صلة بالفن الذي يعالجه كتابه ، خبيراً بالكتب الأخرى التي تدور في فلكه ، أو تكون على نسب منه ووشيجة .

(١) هذا أدق تعريف وأوفاه لتحقيق النصوص . وهو مما سبق إليه شيخنا العلامة عبد السلام هارون . والناس

يتداولونه بينهم ، وقليل منهم من يرده إليه .

(٢) العيبة : ما يجعل فيه الثياب .

## شواهد الكتاب

هذا كتابٌ مدَّاره على الشُّعر ، كما عرفت ، فالقضايا النحوية والصرفية ، وقضايا المعاني عُولجت فيه من خلال الشعر ، لكنَّ الذى يُعالج هذه القضايا لا غنى له عن شواهد الكتاب العزيز ، والحديث الشريف ، وكلام العرب فى حكمها وأمثالها ، وتعبيرات النحاة ونماذجها . وقد استشهد أبو علىٌ بذلك كلُّه <sup>(١)</sup> .

والذى ينبغى الوقوفُ عنده ، هو استشهاده بالحديث الشريف ؛ للذى علمته من الجدل حول هذه القضية ، قديماً وحديثاً ، وهل كان ابن مالك هو أول من توسَّع فى الاستشهاد بالحديث ، أم أنه مسبوقٌ بابن خروف ، أم أن الاثنين مسبقان بغيرهما من نُحاة الصدر الأول ؟

والذى يعيننى من هذه القضية استشهداً أبى علىٌ بالحديث فى هذا الكتاب .

لقد جاء الاستشهاد بالحديث فى ثمانية مواضع من الكتاب . وإليك نصُّ الحديث ومكان الاستشهاد منه :

١ - « العائدُ فى هَيْبته » استشهد به على مجىء المصدر بمعنى اسم المفعول ؛ فإنَّ الهَيْبَةَ هنا بمعنى الموهوب <sup>(٢)</sup> .

٢ - « كان يُلطِّحُ أُغَيْلِمَةُ بنى عبد المطلب » - وهو من حديث ابن عباس رضى الله عنهما - جاء به شاهداً على تصغير فِعْلة على أُفَيْعِلَةٍ <sup>(٣)</sup> .

٣ - « صواحبات يوسف » استشهد به على جَمْع التَكْسِير إذا جُمع جَمْع المؤنث السالم ، واستشهد به فى موضعين من الكتاب <sup>(٤)</sup> .

---

(١) وكان استشهاده بالقرآن الكريم ، بما هو من السبعة ، وبما هو فوق السبعة .

(٢) باب من التقديم والتأخير .

(٣) باب من الجمع بالواو والنون .

(٤) باب ما كُسِّر من الأسماء وُجِّع بعد التَكْسِير على حَدِّ الثنية . وباب من الصَّلَات والأسماء الموصولة .

٤ - « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْجَمَلِ الْأَنْفِ » استشهد به على أن « الدُّلَّ » في قوله تعالى : ﴿ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ هو ذُلُّ التواضع ، لأذُلُّ الهوان (١) .

٥ - « رُدُّوا عَلَيَّ أَيْ » جاء به شاهداً على أن العرب تجعل العمَّ أبا ، فإنه صلى الله عليه وسلم يريد عمَّه العباس رضي الله عنه (٢) .

٦ - « هو لأخيك أو للذئب » استشهد به على أن المراد من قوله : « للذئب » الافتراس . والمعنى : أن ضالة الغنم التي لا صاحب لها ؛ إمّا أن يأخذها أخوك المسلم ، أو يفترسها الذئب (٣) .

٧ - « كان إذا رأى مَخِيلَةً » - وهو من حديث أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - استشهد به على أن « المَخِيلَةُ » هي السَّحَابَةُ الخَلِيقَةُ بالمطر ، المتهيئة له ، وأن ما جاء في هذا الحديث إنما هو على حذف الموصوف والمضاف ، وتقديره : إذا رأى سحاباً ذا مَخِيلَةٍ (٤) .

فهذه هي الأحاديث التي استشهد بها أبو عليّ في هذا الكتاب . وكلُّها مخرَّجة في كتب السنّة ودواوينها الصحيحة ، كما تراه في تعليقاتي .

ولك أن تقول : إن الاستشهاد بتلك الأحاديث يدور في فلك قضايا صرفيّة ولغويّة ودلاليّة ، وليس منها ما هو نصٌّ في قضايا النحو (٥) ، وهم غير مختلفين في أن الحديث قد استشهد به الصدرُ الأوّل في توثيق اللغة وتحريرها (٦) . ولكنك تعلم أن الصرف يدخل في النحو بمعناه العام ، وأن الدلالة هنا متصلة بالمتن اللغويّ الذي هو أساسٌ في التركيب النحويّ .

---

(١) باب من الأسماء المبنية .

(٢) الباب السابق .

(٣) باب من الصلّات والأسماء الموصولة .

(٤) باب من الفاعل .

(٥) إلّا ما جاء في الحديث السابع ، فإنه داخل في باب النعت ، وفي باب الإضافة .

(٦) يقول الدكتور محمد ضاري حمادي : « على أن من الحق القول بأن اندفاع المتقدمين في اتجاه الاحتجاج بالحديث كان مشوّباً بعيب كبير ، لقد كانوا إلى الاحتجاج به للثبّت اللفظي ، والتحقّق من نصوص اللغة أقرب =

وهذا الفصل الذى اصطنعه المتأخرون بين علوم اللسان ، لم يكن وارداً عند الأوائل ، وهم كالمُجمعين على أن العربية كتاب واحد .

ومهما يكن من أمر ، فإن صنيع أبى علىّ هذا دالٌّ على أن « الحديث » كان قريباً منه ، إذا احتاج إليه انتزع منه ، ويستوى في ذلك عنده ما نقوله نحن الآن ، من مسائل النحو أو الصرف ، أو اللغة أو الدلالة .

هذا وقد ذكر أستاذنا الكبير الدكتور شوقي ضيف أن أباً علىّ « قد يتمثل بالحديث النبوى أحياناً ؛ لا لغرض استنباط القواعد وإنما للاستئناس »<sup>(١)</sup> . والذى رأيناه من أبى علىّ في هذا الكتاب ، أنه يذكر الحديث أصلاً في الاستشهاد ، لا استئناساً<sup>(٢)</sup> .

★ ★ ★

---

= وأنصق منهم إلى الاحتجاج به لاستنباط القاعدة النحوية ووضع الأحكام . ثم حكى عن الأستاذ طه الراوى قوله : « فأصبح رُبُّ اللغة به خصيصاً ، بقدر ما صار رُبُّ النحو منه جديداً » ، لكن الدكتور حمّادى ذكر بعد ذلك أن « الجذب » لم يكن بمعناه وإطلاقه ، ثم حكى عن الأئمة الأوائل استشهادهم بالحديث في مسائل النحو . راجع : الحديث النبوى الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية . ص ٣٣٥ ، وما بعدها .

(١) المدارس النحوية ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢) انظر مناقشة فكرة « الاستئناس » هذه ، في كتاب الدكتور حمّادى السابق ص ٣٢٩ ، ثم انظر موقف أبى علىّ من الاستشهاد بالحديث ، في كتاب الدكتور عبد الفتاح شلبى : أبو على الفارسى ص ٢٠٣ ، ٥٥٣ ، وكتاب موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث للدكتورة خديجة الحديثى ص ٧٩ ، ١٢٩ - ١٣٤ .

وقد أفادت الدكتورة خديجة أن الاحتجاج بالحديث في اللغة والأدب والتفسير ، لا يُعَدُّ من مسائل الخلاف ، ولا يدخل المحتج فيها ضمن المحتجّين به في مسائل النحو والصرف ، وكأنها تردُّ على الدكتور عبد الفتاح شلبى ؛ لأن كثيراً من النماذج التى أوردناها في استشهاد أبى علىّ بالحديث ، تدور حول الاحتجاج للقضايا اللغوية ، وتفسير الكلمات الواردة في الشعر .

وانظر : الحديث النبوى في النحو العربى - ص ٩٩ وما بعدها - للدكتور محمود فجلال . نشر نادى أبها الأدبى . شركة العبيكان للطباعة والنشر - الرياض ١٤٠٤ = ١٩٨٤ م .

## شواهد الشعر

ونأتى إلى عَظُم الكتاب وصلُّبه ، وهو شواهد الشعر ، وقد عرَفَتْ أن مدارَ هذا الكتاب على الشعر ، وعرَفَتْ أيضاً أن عدد هذه الشواهد قد جاوز الثمانمائة بقليل ، غير المكرَّر ، وغير القطع والأجزاء من الأبيات ، التى يجتزئ بها أبو على عن إنشاد البيت ، لأنها موضع الشاهد . وقد تكون القطعة المُجْتَزَأُ بها كلمة واحدة ، مثل « خريج » و « اليَجْدَعُ » و « طفلُ » و « يعلو » ، و « الجبابير » ، وقد تكو جازاً ومجروراً ، مثل « مِن عليه » و « لدن غدوة » و « دلو الدال » ، وقد تكون جملة ، مثل « تظلل تحفر عنه » و « ذلَّ الزمانُ لهم » و « يجول بريثها » و « طاطٍ عن الحق » و « بمنصلت مثل الحسام » .

فهذه قطعٌ من أبيات يعرفها أبو على ، ويُقدَّر أن قارئه يعرفها معرفته . وقد سبق إلى هذا المنهج فى الاستشهاد سيبويه وابن السراج ، ومن إليهما ، ولكنَّ أبا على توسَّع فيه كثيراً .

وشواهد الكتاب انتزعها أبو على من شعر الجاهليين ، ومن بعدهم إلى نهاية عصر الاحتجاج . ثم طمَحَ ببصره إلى ما بعد هذا العصر ، فأخذ من شعر شعرائه ، وقرَن بعضَ شواهدهم بقوله : « فأما قول المحدث » ، أو « قال بعضُ المحدثين » ، أو « أخذ المحدثُ قوله » . ومن هؤلاء الشعراء المحدثين الذين عرفتهم : بشَّار ، وأبو نُوَّاس ، وأبو محمد اليزيدى ، وأبو تمام <sup>(١)</sup> ، وعبد الصمد بن المعدَّل .

(١) بَشَّار فى قوله :

وليس للمُلْعِيفِ مثلُ الرَّدِّ

الباب الأخير .

وأبو نُوَّاس - على ما رجَّحْتُ - فى قوله :

دارت على فتية ذلَّ الزمانُ لهم

باب من الأسماء المبنية .

وأبو محمد اليزيدى فى قوله :

سَيِّانٍ كَسَّرَ رَغِيفَهُ      أو كَسَّرَ عَظْمَ مِنْ عِظَائِهِ

باب يجمع ضرباً من هذه الأبواب .

وأبو تمام فى قوله - وقد نازعه فيه عبد الصمد بن المعدَّل ، وهو محدثٌ أيضاً - :

الموت عندى والفرا      قُ كَلَاهِمَا مَا لَا يَطْأَقُ

الباب نفسه .

ولم يُسمَّ أبو عليٍّ واحداً من هؤلاء المحدثين - ليس لأنه لا يعرفهم ؛ فإنَّ كلمة « المحدث » وصفٌ مُقَرَّبٌ ، ويكاد يُشعر بأن موصوفه معروف ، بل كأنه كان في صدره حَرَجٌ من الاستشهاد بشعرهم .

ومما ينبغي التنبيه له أن هذه الشواهد الأربعة التي انتزعها أبو عليٍّ من شعر المحدثين ، منها اثنان ساقهما للمعاني ، واثنان للإعراب ، فجاء بيت بشار شاهداً على استعمال « الرَدِّ » بمعنى عدم القبول ، أو عدم الإعطاء ، واستشهد بيت أبي نواس على مجيء « الدَّلِّ » في معنى الانقياد والمُواتاة ، لا الهوان والخضوع .

وساق بيت أبي محمد اليزيديّ ، وبيت أبي تمام - أو عبد الصمد بن المعذل - لقضايا إعرابية ، حول « سيّان » و « كلاهما » . وقد عبَّ أبو عليٍّ بيت اليزيديّ بعبارة ذات دلالة ، قال : « فهذا في القياس كما جاء في الشعر القديم » . أفلا تدلُّ هذه العبارة على أن ما جاء من الشعر المحدث أو المولّد ، صالحٌ للاحتجاج به ، وبناء القواعد عليه ، ما دام قد جاء على وفق القديم ؟

وهذا كلامٌ يجرُّنا إلى قضية شهيرة في نحو أبي عليٍّ ، بل في تاريخ الاستشهاد كلّه ، وذلك ما ذكروه من أنه استشهد في « الإيضاح » ببيت لأبي تمام ، هو :

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولاً <sup>(١)</sup>

وأبو تمام ليس ممَّن يُستشهد بشعره ، وقد اعتذروا له عن ذلك بأن عضد الدولة - وقد عمل أبو عليٌّ « الإيضاح » له - كان يحبُّ هذا البيت ، وينشده كثيراً .

وقيل : إنما استشهد به لمكان حبيبٍ من الأدب والعلم ، فأراد التنويه به والتعظيم - لشأنه ، ثم ذكروا عن الزمخشريّ تجويزه الاستشهاد بشعر أبي تمام ، وحجَّته أننا قد وثقنا بمروياته في « الحماسة » فيجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه <sup>(٢)</sup> .

(١) الإيضاح ص ١٠٢ .

(٢) الكشف ١٧٠/١ ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾ [سورة البقرة : ٢٠] ، والبحر المحيط ٩٠/١ ، ووفيات الأعيان ٨١/٢ ، وإيضاح شواهد الإيضاح ص ١٠١ ، وانظر أيضاً الروض الأنف ٧٢/٢ .

قلت : ولم يكن أبو عليٍّ أوَّل من استشهد بشعر أبي تمام ، فقد سبقه إليه أبو العباس المبرد . قال ابن جنى فى سياق الاستشهاد بشعر للمتنبى : « ولا تستنكر ذكر هذا الرجل - وإن كان مؤلداً - فى أثناء ما نحن عليه من هذا الموضع وغموضه ، ولطف مُتَسَرِّبه ، فإن المعانى يتناهبها المؤلِّدون ، كما يتناهبها المتقدِّمون ، وقد كان أبو العباس - وهو الكثير التعقُّب لِحِلَّة الناس - احتج بشيء من شعر حبيب بن أوس الطائى ، فى كتابه فى الاشتقاق ، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه ، فأنشد فيه له :

لو رأينا التوكيدَ حُطَّةً عَجَزَ ما شَفَعْنَا الأذانَ بالتثويبِ » (١)

والذى يعيننا هنا ما قاله الشيخ عبد القاهر الجرجانى ، دفاعاً عن أبى عليٍّ ، وتسويغاً لما فعله ، قال رحمه الله : « وأما البيت الذى أنشده فطريفُ الشأن ؛ لأجل أنه من قصيدة أبى تمام التى أوَّلها :

يومَ الفراقِ لقد خُلِقْتَ طويلاً لم تُبْقِ لى صَبْراً ولا معقولاً  
وقبله قوله :

لو جاز سلطانُ القنوعِ وحكمُهُ فى الخَلْقِ ما كان القليلُ قليلاً

والشيخ أبو عليٍّ ليس ممَّن يحتجُّ ببيتٍ محدث فى الإعراب ، وإنما يحتجُّ بأشعار المؤلِّدين فى المعانى فقط ؛ لأن ذلك شيءٌ مشترك ، فأما حديث اللفظ فللمُعَرَّب ، وكان شيخنا (٢) يحمله على أن يكون جرى فى المجلس هذا الخبر ، فقال هو أو بعض الحاضرين : ومثلُ ذا بيتٍ فلانٍ تقريباً ، فألحق ذلك بحاشية الكتاب ، ثم وقع فى العمود ، فأما (٣) يكون دونه بعيد . فإن قيل : إن هذا النحو لما كان مشهوراً مستغنياً عن الحجة ، وكان القصد فيه زيادة البيان بالتمثيل ، أورد هذا البيت ، لم يمتنع . وقد يقال : وإلى هذا ذهب فلانٌ فى قوله ، ولا يُقصدُ بذلك الاحتجاجُ ، وإنما يرادُ إيضاح قصِّده ، وتقريبُ المسلكِ » (٤) .

(١) الخصائص ٢٤/١ ، وانظر بقية كلامه ، وحاشيته .

(٢) هو أبو الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث . وأبو عليٍّ خاله ، كما سبق .

(٣) هكذا فى المطبوع من المقتصد ، وفيما حكاه - عن مخطوطته - الدكتور عبد الفتاح شلى : « فأما أن يكون » .

(٤) المقتصد فى شرح الإيضاح ٤١٢/١ ، ٤١٣ . وأبو على الفارسى ص ٥٣٠ .

فهذا كلام الشيخ عبد القاهر ، أراد به أن يُبعد عن أى على تهمة الاستشهاد بالشعر المحدث في مسائل الإعراب ، وقد أريتكَ أنَّ شاهدين من الشعر المحدث في هذا الكتاب قد ساقهما أبو عليّ لمسائل من الإعراب ، بغير شك ولا ارتياب ، والبيتان ملتحمان بسياقهما التحاماً شديداً ، فليس فيهما شبهة الإلحاق التي حكاها عبد القاهر ، عن شيخه ، ولا تشمُّ منهما رائحة الاستئناس بعد ذكر الشاهد الموثق ، بل إن الشاهد القديم يكتنفهما من أمام ووراء ، فهما كهو ، سواء بسواء <sup>(١)</sup> ، وليس هنا استرضاء لعضد الدولة ، كما قالوا في بيت « الإيضاح » ، وليس هنا أيضاً خوف من « بشار » كما قالوا في إنشاد سيبويه له <sup>(٢)</sup> .

ولست أفهم سرَّ هذه المبالغة في التوقي من شعراء ما بعد عصر الاحتجاج ، والاعتذار عن سؤلِّ له نفسه من النحاة الاقتراب من هذه المنطقة ، وكأنها منطقة عسكرية ( ممنوع الاقتراب - ممنوع التصوير ) . وتأمل كلمة ابن جني السابقة ، والقضية كبيرة ، وقد عاجلها أساتذتنا ومشايخنا ، وليس هنا مجال الإفاضة فيها .

\* \* \*

ولما كان هذا الكتاب كتاب نحو ومعاني ، فإنك واجد فيه قدراً كبيراً من الشعر ، ليس مما استهلكه النحاة ، ومطالع أسماء شعراء لا يترددون في كتب النحو ، وإنما مكانهم كتب الأدب والأخبار ، مثل « عبد الله بن عبد الأعلى الشيباني » الذي تقرأ له شعراً شجى النغم ، ندى الإيقاع ، هو قوله :

ياليت ذا خبرٍ عنهم يُخبرنا      بل ليت شعري ماذا بعدنا فعلوا  
كانوا وكنا فما ندري على وهم      أنحن فيما لبثنا أم هم عجلوا <sup>(٣)</sup>

(١) وقد وجدت كلمة لأبي على تنطق بجواز الاستشهاد بشعر المحدثين ، وذلك قوله ، فيما حكاها ابن جني : « يجوز لنا أن نقيس مثورنا على مثورهم ، وشعرنا على شعرهم » . ذكره السيوطي في المزهر ٥٩/١ .

(٢) ردُّ هذه التهمة ردّاً حاسماً أساتذنا العلامة على النجدي ناصف - رحمه الله ورضي عنه - وحكاها عنه الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابه ص ٤٦٤ .

(٣) باب يجمع ضروباً من هذه الأبواب .  
ولك أيها المحبُّ للشعر المتنوّق له ، أن تسأل : أين بقية هذا الشعر الشجى الندى ؟ بل أين نجد هذا الشاعر ؟ فإن هذين البيتين يُنبئان عن شاعرٍ مُطرب ، أسير النّعة ، جهر الصوت .



ومن طريف ما أنشده هذا البيت :

يموت الصالحون وأنت حيٌّ      تَخْطُأك المنايا لا تموتُ <sup>(١)</sup>

ولم ينسبه ، ووجدته في قصيدة صالحة للمذاكرة ، فقد ذكر المسعودي أن عمرو بن العاص ، رضى الله عنه ، قدم من مصر ، على معاوية ، رضى الله عنه ، في بعض الأيام ، فلما رآه معاوية قال :

يموت الصالحون وأنت حيٌّ      نَخْطُأك المنايا لا تموتُ

فأجابه عمرو :

فلمستُ بميتٍ ما دمتُ حيًّا      ولستُ بميتٍ حتى تموتُ

وحكاها عن المسعودي الصلاح الصفدي ، في تمام المتن .

وستجد في الكتاب أيضا إضافات جيدة لشعر الشعراء الذين نُشرت دواوينهم عن أصول خطية ، أو جُمعت جَمْعاً ، ومنهم : أبو دؤاد الإيادي ، وأوس بن حجر ، والأسود بن يَغْفَر ، وأمّية بن أبي الصَّلْت ، وعمرو بن معد يكرب ، والنمر بن تولب ، والقتال الكلابي ، والشماخ ، وحميد بن ثور ، والأخطل ، وعدى بن الرقاع ، والكميت ، وعمران بن حطان ، وإبراهيم بن هرمة .

أمّا اختلاف رواية أبي عليٍّ عما هو ثابت في دواوين الشعراء ، فستجد منه أبياتاً ذوات عدد ، وما أريد أن أطيل بذكر أمثلته .

= ومثل هذا الشاعر الواعد كثير من الشعراء المقلّين المُجيدِين ، وإن إحصاء شعر هؤلاء الشعراء وجمعه ، ثم تحليله وتدقيقه ، ضروريٌّ لرسم الصورة الكاملة لشعرنا العربي الذي هو مَجَلَى حياتنا كلها . واقرأ الاختيارات ، والحماسات ، والجامع الشعري ، على اختلاف مناهجها ، بل اقرأ كتب التاريخ والبلدان ( الجغرافيا ) وكتب المعارف العامة ، ثم من شعر هؤلاء المقلّين العجيب العجيب . ودع عنك يا طالب العلم ما يُقال لك من أن « محاضرات الأدباء » للراغب ، و « شرح مقامات الحريري » للشَّريفي ، و « المستطرف » للأبشيبي ، و « ثمرات الأوراق » لابن حجة الحموي ، و « الكشكول » و « المخلاة » للعاملي : كلها كتب صنعها أصحابها للتسلية والسَّمر وإزجاء الفراغ ، وأنها جميعها تفتل الاهتمام بالجزئي دون الكلي ، لأن العقلية العربية غير قادرة على التركيب ! فهذا سُخْفٌ وجَهْلٌ . وردّه ودفعه في غير هذا المكان .

(١) الباب الأخير من الكتاب .

وقد رأيت أبياتاً شهيرة في الدرس الأدبي ، دخل إليها أبو عليّ من باب النحو ، فمن ذلك حديثه عن « إن » في قول النابغة :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع<sup>(١)</sup>  
فهذا البيت لا تجده إلا في كتب الأدب والبلاغة .

★ ★ ★

---

(١) باب مما يكون الحرف فيه على لفظ واحد يحتمل غير معنى .

## مصادر أبى علىّ في هذا الكتاب

أفاد أبو علىّ من أعلام النحو واللغة الذين تقدّموه ، على اختلاف مذاهبهم ، بدءاً من سيبويه ، وانتهاءً بشيخيه أبى بكر بن السّراج ، وأبى إسحاق الزّجاج ، مصرّحاً وغير مصرّح . وقد أفضى تخريج شواهده ، وتتبع مسائله إلى معرفة هؤلاء الذين لم يصرّح بالأخذ عنهم .

فمن الذين صرّح بهم : سيبويه ، والأخفش الأوسط ، وأبى زيد الأنصارى . وقد استكثر أبو علىّ من علم هؤلاء الثلاثة استكثاراً .

أما سيبويه فلا غنى لأبى نحوى عن الإفادة منه والحكاية لأقواله . وقد روى أبو علىّ « كتابه » عن شيخه ابن السّراج <sup>(١)</sup> ، كما رواه عن أبى إسحاق الزّجاج <sup>(٢)</sup> ، وله « تعليقة » <sup>(٣)</sup> عليه .

ويقول أبو حيان التوحيدى ، فى سياق المقارنة بين أبى سعيد السّيرافى ، وأبى علىّ - وكان أبو حيان شديد الميل إلى السّيرافى ، منحرفاً عن أبى علىّ :- « وأما أبو علىّ فأشدّ تفرّداً بالكتاب ، وأشدّ إكباباً عليه ، وأبعد من كلّ ما عده ، مما هو علم الكوفيين » . ثم قال : « ولأبى علىّ أطراف من الكلام فى مسائل أجاد فيها ولم يأتل ، ولكنه قعد على « الكتاب » على النظم المعروف » <sup>(٤)</sup> .

(١) برنامج الوادى آشى ص ٣٠٧ ، وأبو علىّ ص ٢٩٦ .

(٢) فهرس ابن عطية ص ٧٨ .

(٣) من هذه التعليقة نسخة فى ( ٢١١ ) ورقة ، نسخت سنة ( ٧٣٤ ) محفوظة بمكتبة شهيد على ، بالمكتبة السليمانية باستانبول ، برقم ( ٢٣٥٧ ) نوارد المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا ٢٦٥/١ . وقد أخبرنى أخى الدكتور عياد بن عيد التبيتى أن الدارس السعودى ، السيّد / عوض القوزى ، قد أقام على هذه « التعليقة » درساً للدكتوراه بإحدى جامعات بريطانيا ، وأوشك أن يفرغ منه . وفى ذلك إجابة عن سؤال الدكتور شلى « أكان للفارسى كتاب بشرح الكتاب ؟ » وكان قد وجد فى حاشية الأمير على المغنى نصّاً من شرح أبى علىّ للكتاب . أبو علىّ ص ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، قلت : ومن قبل الأمير صرّح ابن جنى بشرح أبى علىّ لكتاب سيبويه . سر صناعة الإعراب ص ٨٠٦ . (٤) إمتاع المؤانسة ١٣١/١ . وقوله « على النظم المعروف » يريد أنه اقتصر على دراسته على الطريقة المعروفة .

ونُقولُ أبى عليٍّ عن سيبويه في هذا الكتاب كثيرة ، وقد رأيتُه في مواضع كثيرة يُضمِرُ له من غير تقدُّمِ ذِكْرٍ ، مِن مثل « ألا ترى أنه قال » <sup>(١)</sup> ، و « كما قال » <sup>(٢)</sup> ، و « في البيت الذي أنشده » <sup>(٣)</sup> ، و « ألا ترى قوله في يَسْتَعُور » <sup>(٤)</sup> . ومثل هذا كثيرٌ دللتُ عليه في تعليقاتي .

وقد يؤدَّى أبو عليٍّ كلامَ سيبويه بعبارة هو ، وكأنه يشرحه ، ولا يحكى كلامه ، كما ترى في حديثه عن حذف الفعل بعد « أن » في نحو « أما أنت منطلقا انطلقت » <sup>(٥)</sup> ، وقد ينتزع آراءه دون أن ينسبها إليه ، كما ترى في توجيهه لقولهم : « إمالا » <sup>(٦)</sup> ، وقد نسبها إليه في « البغداديات » ، وكما ترى في تفسير « أن » في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ <sup>(٧)</sup> . وكلُّ هذا دالٌّ على عناية أبى عليٍّ بكتاب سيبويه ، مما يضعه في هذا الكتاب ضمناً شراحه ومُفسِّريه .

وأما الأخفش فقد ساق أبو عليٍّ كثيراً من آرائه وتوجيهاته وإنشاداته . وقد ينقل عنه من غير تصريح ، كما ترى في كلامه على هذا الشاهد :

أبى جوده لا البخل واستعجلت به نَعَمْ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهُ <sup>(٨)</sup>

وهذا هو الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ، كما تعلم ، وهو يجرُّنا إلى الأخفشين : الكبير والصغير . أما الكبير - وهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد - فقد رأيت أبا عليٍّ يُضمِرُ له من غير تقدُّمِ ذِكْرٍ ، وذلك قوله : « وزعم أن بعضهم يقول : حَىَّ هَلْ الصَّلَاةُ » <sup>(٩)</sup> .

(١) الباب الأول ( مبحث بَلَّة ) .

(٢) باب من الجمع بالواو والنون ( أُيْنِين ) .

(٣) باب مما كُسِّرَ من الأسماء وُجِّعَ بعد التفسير على حَدِّ التنبيه .

(٤) باب من لحاق النون الفعل المضارع للجمع أو لعلامة الرفع .

(٥) باب من الحروف التي يُحذف بعدها الفعل وغيره .

(٦) الباب نفسه .

(٧) باب مما يكون الحرف فيه على لفظ واحد يَحْتَمِلُ غيرَ معنى .

(٨) باب من مجازي أواخر الكلم من العربية .

(٩) باب من الحروف التي تتضمن معنى الفعل .

وأشرت في تعليقاتي إلى أن فاعل « زعم » هو أبو الخطاب الأخفش الكبير ، اعتماداً على التصريح به في سيبويه ، واللسان ، والخزانة .

وأما الصغير - وهو أبو الحسن علي بن سليمان ، وهو من طبقة شيوخ أبي علي - فقد أفاد منه أبو علي ، في الجانب الذي شُهر به وعُرف ، وهو إنشاد الشعر ، فأنشد عنه أبياتاً ذوات عدد . ومن أشهر ما أنشد عنه قصيدة يزيد بن الحكم الثقفي ، الشهيرة التي أولها :  
تكاشرني كرهاً كأنك ناصحٌ وعينك تُبدي أن صدرك لي دوى<sup>(١)</sup>

وما بقي من الذين استكثر عنهم أبو علي إلا أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، صاحب « النوادر » في اللغة ، وهو من أئمة اللغويين في الصدر الأول ، وحسبه فضلاً وثبلاً أن سيبويه كان يكتني عنه في « الكتاب » بقوله : « مَنْ يَثِقُ بِهِ » ، و « أخبرني الثقة » وأشباهها .

وإجلال أبي علي للنوادر مشهورٌ مذكور ، فيقول غلامه ابن جني ، في سياق حديثه عن نوادر اللحياني : « وذاكرت بنوادره شيخنا أبا علي ، فرأيتُه غيرَ راضٍ بها ، وكان يكاد يصلّي بنوادر أبي زيد ، إعظاماً لها ، وقال لي وقتَ قراءتي إيّاها عليه : « ليس فيها حرفٌ إلا ولأبي زيد تحته غرضٌ ما » ، وهي كذلك لأنها محشوةٌ بالنكت والأسرار »<sup>(٢)</sup> .

وقد عوّل أبو علي في هذا الكتاب على أبي زيد ، وحكى عنه كثيراً ، في اللغة ، وإنشاد الشعر ، ومعلومٌ أن أبا علي روى « النوادر » عن شيخه أبي بكر بن السراج ، بسنده إلى أبي زيد<sup>(٣)</sup> ، وحملت أقدمُ نسخةٍ مخطوطةٍ عُرفت من « النوادر » تعليقاتَ لأبي علي الفارسي ، مقرونة بالرمز ( فآ ) ، وهو رمزُ أبي علي في الكتب القديمة<sup>(٤)</sup> .

(١) البصريّات ص ٢٨٥ - ٢٩٣ ، وقد أنشد منها أبو علي بيتين ، في هذا الكتاب ، يظهران في الفهارس ، إن شاء الله . وانظر أبو علي ص ١١٩ .

(٢) سرّ صناعة الإعراب ص ٣٣١ ، وحكاها ابن سيده في المحكم ٢٧١/٣ ، والبغداديّ في الخزانة ٤٩٢/٦ ، وشرح شواهد شرح الشافعية ص ٢١٦ .

(٣) شرح أبيات المغني ١٠٨/١ .

(٤) راجع مقدمة تحقيق النوادر ص ٨٠ ، وانظر كتابنا ( باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء في الجمع حرف إعراب ) الشاهد الأول في الباب ، وتأمل تعليقاتي عليه .

ومن شيوخ العلم الذين أضمر لهم أبو عليّ من غير تقدّم ذكر : أبو العباس المبرّد ، وذلك قوله : « واعلم أن ما ذهب إليه من أن قولهم : « مُ الله » إنما هو محذوف من : أيمن لله » <sup>(١)</sup> . فقد ظهر لي أنه يريد المبرّد ، وقد صرّح بنسبة هذا القول إليه في « البغداديات » ، وأعاده على هذا الإبهام أيضا في موضع آخر <sup>(٢)</sup> . ثم أشار إليه على الإبهام كذلك ، بقوله : « ومن زعم أن قول الشاعر : قدّر أحلك » <sup>(٣)</sup> . وصرّح باسمه في « الشيرازيات » .

وأشير هنا إلى أن أبا عليّ كان قد عدّل عن إقراء كتب المبرّد ، والتكثّر بالرواية عنه ؛ لأسباب ذكرها ابن مسعر <sup>(٤)</sup> .

ومن أعلام الكوفة حكى أبو عليّ عن أبي زكريّا الفراء ، وكُنّي عنه في بعض المواضع « ببعض البغداديين » . ومن أئمة الكوفة الذين حكى أبو عليّ رواياتهم وإنشاداتهم ، في كثرة ظاهرة : أبو العباس ثعلب ، وبعض نُقُوله عنه عزيزة ، فإنّي لم أجدها في المطبوع من كتبه . أمّا ما وراء ذلك من ذكر بعض أهل العلم ، على الإبهام ، أو على الوصف ، من نحو « أحد أهل النظر » و « أحد شيوخنا » و « بعض البغداديين » فقد اجتهدت في تعيين المراد ، على ما أدّى إليه النظر ، وما أريد أن أشقّ عليك بذكر أمثله ، وستراه حين تأتى قراءتك على الكتاب إن شاء الله .

\* \* \*

فهذا ما كان من أمر موارد أبي عليّ ، فيما عاجله من مسائل النحو واللغة ، سُفِّتْه على سبيل الوجازة والاختصار .

أما ما كان من موارد المعاني - وهي قسيمُ النحو في هذا الكتاب - فقد سبق أن من أقدم المصنفات فيها ما ألفه الأخفش الأوسط ، وابن السكّيت ، والأشّناندانيّ ، وابن قتيبة .

(١) باب من مجارى أواخر الكلم من العربية .

(٢) باب من الجمع بالواو والنون ، يبقى فيه الاسمُ المجموع على حرف واحد .

(٣) الباب الذي قبل السابق .

(٤) تاريخ العلماء النحويين ص ٦١ .

وقد أشرتُ إلى أن أبا عليّ قد استكثر من الرواية عن الأُخفش ، نحواً ولغةً وإنشاداً ، ولم يصرّح أبو عليّ بأيّ من كتب الأُخفش التي روى عنها ، وأنت تعلم أن للأُخفش في إعراب القرآن : معاني القرآن ، وفي النحو : الأوسط ، وفي المعاني : أبيات المعاني ، أو المعاياة .

فأما ابنُ السّكّيت ، فقد حكى عنه أبو عليّ في مواضع ذاتِ عدد ، وبخاصّة في الإنشاد ، ولم أجد ما حكاه عنه في كتبه المطبوعة : إصلاح المنطق ، والألفاظ ، والقلب والإبدال ، فحاك في صدرى أن أبا عليّ يحكى عن كتابه في المعاني ، حتى رأيته صريحاً بيّناً في كلام رضى الدين الصاغاني <sup>(١)</sup> .

وأما ابن قتيبة فقد ذكرت لك أن كتابه في المعاني من أغزر تلك الكتب وأحفلها ، وأحسنها ترتيباً . ولقد كان موقف أبى عليّ منه عجباً من العجب : فقد أغار عليه في أكثر من شاهد ، وسلخ شرحه في أكثر من موضع ، وتطابق سياقهما تطابقاً تاماً ، ولم يصرّح أبو عليّ باسمه مرّة واحدة <sup>(٢)</sup> ، ولست أجد تفسيراً ظاهراً لهذا الإغفال والصمت ، فلا معاصرة بين الرجلين مانعة من الإنصاف ، فبينهما مائة عام وعام ، ولا خلاف في المذهب النحويّ ، فلم يكن لابن قتيبة شأن كبير في النحو . فلم يبقَ إلّا عصبية المذهب والمعتقد ، وهي آكلة القلب ، وفارئة الكبد ، ومُغمضة العين ، وعاقدة اللسان ، والسعيد من عصمه الله .

فابن قتيبة - كما علمت - من أهل السنّة ، ويقال : هو لأهل السنّة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنّة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة . وقد نسبّه إلى السنّة نسباً صريحاً قاطعاً ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، رحمه الله ، فذكر أن الإمام أحمد بن حنبل يذهب

---

(١) وذلك ما حكاه عنه في شرح « الزجالة » فقد صرّح الصاغاني في التكملة ٣٧٨/٥ ، ٣٧٩ ، بأنه في المعاني لابن السّكّيت . راجع ( باب من حذف المضاف ) وانظر تعليقي على قول الشاعر :

لعلك يوماً إن أترت خليّةً بجذماء فيها ضربةُ السيف تغضبُ

في الباب نفسه ، وبعد الموضوع السابق بقليل .

(٢) وكأنا هي ذيون تُقضى ، فقد انتفع ابن قتيبة من كتابي ابن السّكّيت « الألفاظ » و « إصلاح المنطق » في كتابه الشهير « أدب الكاتب » ، ولم يذكر فضله ولا سبقه . راجع مقدمة تحقيق إصلاح المنطق ، لشيخنا عبد السلام هارون .

إلى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه ، ثم عَقِبَ على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السُّنَّة ، منهم ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما ، وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة » (١) . وأبو عليٍّ معتزليٌّ ، كما ذكر مترجموه ، وقد نقلت لك في صدر هذه المقدمة ، كلمة القاضي أبي بكر بن العربي ، فيه . وهذا القاضي أبو بكر رجلٌ صحيح العقيدة ، سائر في طريق الإنصاف .

وقد عُرف ابن قتيبة بهجومه على المعتزلة ، والتشنيع عليهم ، والإزراء برجالهم ، كما ترى في طعنه على أبي الهذيل العلاف ، وثُمَامَة بن الأشرس ، والنَّظَّام ، ولم يسلم من هذا الطعن شيخُه الجاحظ (٢) .

فلا عَجَبَ أن يُعرض عن ذكره أبو عليٍّ ، لهذه الحَسِيكة التي لا بُدَّ أن يطوى عليها صدره ، وكذلك فعل الشريف المرتضى ، مع ابن قتيبة ، فهو لا يكاد يصرح باسمه - في كتابه غرر الفرائد ودرر القلائد ، المعروف بأمالى المرتضى - إلَّا في معرض النقد والتخطئة (٣) . ومهما يكن من أمر ، فهذه بعضُ أمثلة لما أخذه أبو عليٍّ من ابن قتيبة :

١ - أنشد أبو عليٍّ :

جَدَّتْ جَدَادٍ بِلَاعٍ وَتَخَشَّعَتْ غَمَرَاتُ قَالِبٍ لِنِسَةِ حَيْرَانٍ  
ولم أجده في غير المعاني الكبير (٤) .

٢ - أنشد أبو عليٍّ بيتين لعلقمة وابن أحرمر ، في معنى أن الطير لا تطير من خوف الصاعقة . والبيتان متجاوران بهذا المعنى عند ابن قتيبة (٥) .

(١) تفسير سورة الإخلاص ص ١٢٩ ، ١٣٠ - تصحيح الشيخ طه يوسف شاهين - دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة بدون تاريخ . وانظر مقدمة تحقيق تأويل مشكل القرآن - ص ٥٣ - لشيخنا العلامة السيد أحمد صقر ، هوَ الله عليه ما به ، وألبسه ثوب الصحة والعافية .

(٢) المرجع السابق ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) المرجع السابق ص ٧٢ .

(٤) باب من الابتداء ، والمعاني الكبير ص ٩٦٤ .

(٥) باب ما يرتفع بالظرف دون الابتداء ، والمعاني ص ٨٦٠ .



- ٣ - سَلَخَ أَبُو عَلِيٍّ شَرْحَ ابْنِ قُتَيْبَةَ لِقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ :
- وَكَأَنَّ سَقُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنَزَّغُ (١)
- ٤ - أَخَذَ أَبُو عَلِيٍّ تَقْدِيرَ ابْنِ قُتَيْبَةَ لِفَاعِلِ « عَلَا » فِي هَذَا الشَّاهِدِ :
- وَمُجَوِّفَاتٍ قَدْ عَلَا أَلْوَانُهَا أَسَارُ جُرْدٍ مُتْرَصَاتٍ كَالثَّوَى (٢)
- ٥ - أورد ابن قُتَيْبَةَ شعراً لأبي دُوَادَ ، وامرئ القيس ، والفرزدق ، في ( العُنُق وما يُحَمَّد من طُولِهَا ) وقد استأقاه أبو عليُّ بهذا الترتيب (٣) .
- ٦ - أنشد أبو عليٍّ لطفيل :
- كَأَنَّ عَرَاقِيبَ الْقَطَا أُطْرَلَهَا حَدِيثٌ تَوَاحِيهَا بِوَقْعٍ وَصْلَبٍ  
وَأَغَارَ عَلَى شَرْحِ ابْنِ قُتَيْبَةَ لَهُ (٤) .
- ٧ - أنشد أبو عليٍّ ثلاثة شواهد ، في سياقٍ واحد ، لوصف السَّحَابِ ، من شعر الهذليين ، وهذه الشواهد الثلاثة في سياقٍ واحد أيضاً عند ابن قُتَيْبَةَ (٥) .
- ٨ - أنشد أبو عليٍّ ثلاثة أبيات في وصف النِّعَامِ ، لأبي النجم ، ولأعلم الهذلي ، ولزهير ، والشواهد الثلاثة بشرحها من ابن قُتَيْبَةَ (٦) .
- ٩ - أنشد أبو عليٍّ للأسود بن يعفَرُ ، ولأُمَيَّةَ بن أبي عائذ الهذلي ، في معنى ( قيد الأوابد ) ، أي لحوق الخيل بالصَّيْدِ . والبيتان في هذا الباب عند ابن قُتَيْبَةَ (٧) .
- ١٠ - أنشد أبو عليٍّ لأبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ :
- وَأَرَى كَرِيمَكَ لَا كَرِيمَةَ دُونَهُ وَأَرَى بِلَادَكَ مَنْقَعَ الْأَجْوَادِ

(١) باب ما جاء في الشعر من الفصل بين المبتدأ وخبره وبين غيرهما بالأجنبي ، والمعاني ص ٢٢٣ .

(٢) باب من الفاعل ، والمعاني ص ٣٦٣ .

(٣) باب يجمع ضرورياً من هذه الأبواب ، والمعاني ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) الباب نفسه ، والمعاني ص ١٠٦٣ .

(٥) الباب نفسه ، والمعاني ص ٨٩٢ .

(٦) باب من حذف المضاف ، والمعاني ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، وانظر أيضاً ص ٣٦٤ .

(٧) الباب نفسه ، والمعاني ص ٢٤ ، ٢٦ .

وسَلَخَ شَرْحَهُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ قَتِيْبَةٍ (١) .

١١ - مِنْ مَعَانِي الشَّعْرِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو عَلِيٍّ ، أَنَّ الضَّرْبَ بِالسَّوْطِ يُجْعَلُ رِدَاءٌ لِلْمَضْرُوبِ ، لَوْ قَوَّعَ الضَّرْبُ مَوْقِعَ الرِّدَاءِ ، وَاسْتَشْهَدَ لِهَذِهِ الصُّورَةِ بِشَعْرِ لِلْخَنَسَاءِ ، وَالنَّابِغَةِ . وَهَذَا الشَّعْرُ بِشَرْحِهِ عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةٍ (٢) .

١٢ - ذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ أَنَّ الْفَاعِلَ يَكُونُ مَرَّةً فَاعِلًا ، وَمَرَّةً مَفْعُولًا ، وَاسْتَشْهَدَ لَهُ بِقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ :

رَبْلًا وَأَرْطَى نَفْتَ عَنْهُ ذَوَائِبَهُ      كَوَاكِبَ الْقَيْظِ حَتَّى مَاتَتِ الشُّهُبُ  
وَوَجَّهَ الرِّفْعَ وَالنَّصْبَ فِي « ذَوَائِبِهِ » وَ « كَوَاكِبِ الْقَيْظِ » بِكَلَامِ ابْنِ قَتِيْبَةٍ (٣) . وَإِنْ كَانَ كَلَامُ ابْنِ قَتِيْبَةٍ أَيْضًا رَاجِعًا إِلَى تَفْسِيرِ أَبِي نَصْرٍ - شَارِحِ الدِّيَوَانِ - وَشَيْخِهِ الْأَصْمَعِيِّ .

هَذَا وَقَدْ تَابَعَ أَبُو عَلِيٍّ ابْنَ قَتِيْبَةٍ ، فِي رَوَايَتِهِ هَذَا الْبَيْتِ :  
مُسْتَحْقَبَاتٌ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا      يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ  
وَهُوَ مُلَفَّقٌ مِنْ بَيْتَيْنِ لِلْحُطَيْيَةِ وَسَلَامَةِ بْنِ جَنْدَلٍ ، وَبَيْتِ الْحُطَيْيَةِ هُوَ :  
مُسْتَحْقَبَاتٌ رَوَايَاهَا جَحَافِلُهَا      يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِيٌّ طَرْفُهُ سَامِي  
وَبَيْتُ سَلَامَةِ هُوَ :

حَتَّى تُرْكِنَا وَمَا تُثْنِي ظِعَانُنَا      يَأْخُذْنَ بَيْنَ سَوَادِ الْخَطِّ فَالْلُوبِ (٤)

فَهَذَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي عَلِيٍّ مَعَ ابْنِ قَتِيْبَةٍ . وَلَا تَقُلْ : قَدْ يَكُونُ اتِّفَاقُ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ مَعَ كَلَامِ ابْنِ قَتِيْبَةٍ رَاجِعًا إِلَى أَنَّ الْاِثْنَيْنِ يُعَوَّلَانِ عَلَى كِتَابٍ وَاحِدٍ فِي الْمَعَانِي ، قَدْ يَكُونُ كِتَابُ الْأَخْفَشِ ، أَوْ كِتَابُ ابْنِ السَّكِّيتِ ، لَا تَقُلْ هَذَا ؛ لِأَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَوَّدَنَا أَنْ يُصَرِّحَ بِالْأَخْفَشِ ، وَابْنَ السَّكِّيتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الْبَابُ الْآخِرُ ، وَالْمَعَانِي ص ٥٣٨ .

(٢) الْبَابُ نَفْسُهُ ، وَالْمَعَانِي ص ٤٨٠ ، ١٠٧٨ .

(٣) الْبَابُ نَفْسُهُ ، وَالْمَعَانِي ص ٧٤٥ .

(٤) الْبَابُ الثَّانِي ، وَهُوَ (وَهَذَا بَابٌ مِنْهُ آخَرُ) ، وَالْمَعَانِي ص ٩٨ ، ٨٩٩ ، لَكِنْ ابْنُ قَتِيْبَةٍ نَسِبَهُ لِسَلَامَةِ - عَلَى

حَقِّ رَوَايَتِهِ - فِي ص ٩٤٥ .

## أثر هذا الكتاب في الخالفين

عرفت محل ألى على من العلم ، وعرفت أنه يُقرن بسبويه ، وقد أظهرتلك على نص عزيز (١) ، لألى بكر بن العربى ، يُنبئك أن ليس بين سبويه وألى على أحد . فكان عدلاً أن تمتلىء كتب النحو ، كبارها وصغارها ، بالنقل عنه ، والحكاية لأقواله ، ولكنك لا تكاد تظفر بالنص على كتاب من كتبه بذاته ، إلا فى القليل النادر . فتلتمس أثر « كتاب الشعر » فى تصانيف المتأخرين لا يكون إلا بالنص على الأخذ منه . فإذا عدمتنا هذا لم يبق أمامنا إلا اتفاق السياق ، ولكن هذا غير حاسم ، للذى علمته من أبا على يعالج بعض المسائل (٢) فى غير كتاب من كتبه بنفس الأسلوب والسيق .

فلنبداً بذكر هؤلاء الذين صرحوا باسم الكتاب ، وهم فيما عرفت :

١ - القيسى ، شارح « الإيضاح » ، وهو من رجال القرن السادس .

٢ - على بن عدلان الموصلى ، المتوفى سنة ٦٦٦

٣ - الرضى الاسترأبادى ، المتوفى نحو سنة ٦٨٦

٤ - بهاء الدين بن النحاس ، المتوفى سنة ٦٩٨

٥ - أبو إسحاق الشاطبى ، المتوفى سنة ٧٩٠

٦ - عبد القادر البغدادى ، المتوفى سنة ١٠٩٣

وقد ذكرت أسماء كتبهم ، وموضع ذكرهم لكتاب ألى على ، عند الحديث عن الاختلاف فى اسم « كتاب الشعر » .

لكن البغدادى يحتاج منا وقفة . فهذا الرجل : عبد القادر بن عمر البغدادى ، المولود ببغداد عام ١٠٣٠ ، والمقيم والمتوفى بمصر عام ١٠٩٣ ، قد جمع من أصول الكتب

(١) إنما كان نصاً عزيزاً ، لأنه ليس فى كتاب من كتب النحو ، وليس فى كتاب تراجم من تراجمهم . وانظره فى صدر هذه المقدمة .

(٢) وكذلك إنشاد الشعر . يقول البغدادى فى قول الشاعر :

مرؤاً سراعاً فقالوا كيف صاحبكم قال الذى سألوا أمسى لمجهوداً  
« وهذا البيت شائع فى كتب النحو ، ذكره أبو على فى غالب كتبه » الخزنة ٣٢٨/١٠ ، وأيضاً ٩/٢ .

العربية ونوادرها ما لم يجمعه أحدٌ في عصره ، وإنَّ دراسة ما جمعه هذا الرجل من أصول كتب العربية ودواوين الشعر التي لا نجد كثيراً منها الآن ، تنتهى بنا إلى نتائج خطيرة عن حال تراثنا وسلامته ووفوره عبّر الأجيال والعصور ، وأنَّ نكبتنا في العصور الحديثة هى أشدُّ من نكبتنا زمان الصليبيين والتتار . إن المخطوطات التي أخذها السلطان سليم - غازى مصر ، زَعَمُوا <sup>(١)</sup> - من مصر ، لازالت مصونةً محفوظةً بمسجده بمدينة « أدِرْنة » بشمال تركيا ، وقد رأيتها <sup>(٢)</sup> رأى العين ، ولمستها لمس اليد . ولكن أين تلك المخطوطات التي كانت بمصر ، في مكتبة العلامة البغدادى ، وبعض تلك المخطوطات لأى الحسن الأخفش المتوفى سنة ٢١٥ ؟

إنَّ دراسة تاريخ مصر الحديث - أعنى ما بعد الألف الهجرى - تحتاج إلى تنبه شديد ؛ لما حدث فيها من المداخلات واخلط الأوراق <sup>(٣)</sup> ، وما شاب تحديث مصر من نوایا ونوازع ، ولعلَّه من اللآفت للنظر ، والمثير للانتباه ، أنه في الوقت الذى كانت تتم فيه عمليات الإغراء لابتعاث النابيين من أبناء مصر للترؤد من عِلْم أوربا ، والوقوف على نهضة الفرنجة ، كانت تتم عملية أخرى نشطة جداً ، في إخراج نوادر المخطوطات من مصر ،

(١) انظر الإشارة إلى دحض تلك الفرية ، بإيجاز في كتابى : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربى ص ٢١١ ، وانظر تاريخ هذا السلطان المسلم ، فى : تاريخ سلاطين آل عثمان ص ٦٧ . ليوسف آصاف . تحقيق بسام عبد الوهاب الجالى - دار البصائر . دمشق ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .

(٢) كان ذلك فى شتاء عام ١٣٩٠ = ١٩٧١ م .

(٣) بعد أن فرغت من كتابة هذا الكلام ، وأخذتُ أخرجها من المُسوَّدة ، جاءتني من القاهرة غريبة من غرائب شيخنا محمود محمد شاكر ، وعجبية من عجائبه ، رجَّت نفسى رجاً ، ودلَّهتْ عقلى تدليهاً ، وذلك ما كتبه حفظه الله عن هذه الحقبة من الزمان ، فى تاريخ أهل الإسلام وأهل مصر على وجه الخصوص ، وقد ذكر - أمتع الله المسلمين ببقائه - كلاماً عالياً خطيراً ، حَدَّث به تحديثاً ، ووَقَّف إليهِ توفيقاً ، كلاماً لا يعرفه المؤرِّخون ولا الأدباء ، ولا أى صَيفٍ من حَمَلَةِ الأَقلام : حقائق لا مَرْدُّ لها ولا مَدْفَع ، ساقها فى بيان أسير حلول التَّغَم ، هو أسلوب شيخنا الذى يجمع بين الفحولة والسَّهولة والعُدوبة .

وذلك ما سَمَّاهُ (رسالة فى الطريق إلى ثقافتنا) جعلها صَدْرُا لنشرته الجديدة من كتابه العظيم (المتنبى) - نشر دار المدنى بمجلة ومكتبة الخانجي بمصر - مطبعة المدنى بالقاهرة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .  
وإنه لَحَتَمَ واجبٌ على كلِّ عربيٍّ مسلمٍ أن يقرأ (هذه الرسالة) ؛ لأنها تردُّه إلى تاريخ أمته ، وما أحاط بها من كيد ومكر ، التقطته عينٌ بصيرةً مفتحةً سريرةً اللَّمَح ، ووعاه عقلٌ مُدركٌ محيط ، يضمُّ النظر إلى نظيره ، والشبيه إلى شبيهه ، وأدَّاه لسانٌ جرىءٌ يصرِّح ولا يُجْمِج . أحسن الله إليه ، وجزاه خير الجزاء الذى يجزى .

عن طريق السماسرة وقناصل الدول الأجنبية ، وكأنما كان القصد والغاية : التفرغ ثم الإحلال ... وهذا حديث طويل . لكن لابد من التذكير بأن مصر لم تعدم رجالاً أوفياء ، حرصوا على أن تظل مصر عربية الوجه واليد واللسان ، وستظل إن شاء الله وفيّة للعُهود ، حاميةً للشُّعور <sup>(١)</sup> .

وعودة إلى العلامة البغداديّ ، فأقول : إنه كان من أكثر أهل العلم انتفاعاً بكتاب الشعر ، وقد أحال عليه في كتبه الأربعة : الخزانة ، وشرح أبيات المغنى ، وحاشية على شرح بانث سعاد ، وشرح شواهد شرح التحفة الوردية . وقد ذكرت مواضع ورود الكتاب في هذه الكتب الأربعة ، عند الحديث عن الخلاف في اسمه . وكانت الخزانة أكثر هذه الكتب ذكراً للكتاب ونقلًا عنه .

وقد أنبأنا البغداديّ أنّ لديه نسختين من كتاب الشعر ، إحداهما بخط ابن جنى ، والثانية قرئت على أبي عليّ ، وعليها خطه <sup>(٢)</sup> .

ثم رأيت البغداديّ ينقل مسائل بأكملها من الكتاب ، ويقول في آخر نقله : « انتهى كلام أبي عليّ ، وسُقناه برُمَّته لنفاسته » <sup>(٣)</sup> . ولهذا وأشباهه توشك أن تكون « الخزانة » نسخةً ثالثةً من الكتاب ، وبخاصّة أن نسخة ( ب ) المخطوطة تتفق كثيراً مع نقول البغداديّ ، مما رجّح عندي أن تكون تلك النسخة منقولةً عن نسخة ، منقولةً عن نسخة بخط ابن جنى ، وسيأتى بيان ذلك إن شاء الله .

وقد أشرتُ إلى أن البغداديّ كان يُغيّر بعض عبارات أبي عليّ العسيرة ، إلى الشائع المألوف <sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

(١) ولا تعبأ بهذه النماذج الرديئة التي تُعَبَّرُ في وجه مصر ، حين تخرج للعمل خارج مصر ، وكذلك لا تفزع من هؤلاء الخرفين داخل مصر ، فكل ذلك إلى زوال وانحسار إن شاء الله .

(٢) الخزانة ٣/٣٣ ، ١٤٣/٥ ، وشرح أبيات المغنى ٣/١٤٩ ، ٩٠/٥ .

(٣) الخزانة ٣/٣٦٣ - ٣٦٨ ، وانظر شبهه أيضاً في ٧/١٧٩ - ١٨٣ .

(٤) راجع الكلام على « أسلوب أبي عليّ » .

وإذ قد فرغنا من هؤلاء الذين أفادوا من كتاب الشعر ، وصرحوا بالنقل منه ، فلنأت إلى هؤلاء الذين لم يصرحوا ، واتفقت سياقاتهم مع سياق الكتاب ، ودَعَك من نقول ابن جني ، وابن سيده ؛ فإنها إلى الكثرة ما هي ، وأنت تعرف منزلة أبي عليّ عند ابن جني ، أما ابنُ سيده فهو كثير النقل عن أبي عليّ ، وقد أشرتُ إلى غزارة نقله عنه ، في حديثي عن «اللغة في الكتاب» .

ولابدُّ من التذكير مرّةً أخرى ، بأنَّ أبا عليّ يُعالج بعض المسائل في أكثر من كتاب من كتبه ، بأسلوبٍ مقارِبٍ أو مُشابه ، فأنا لا أقطع بأنَّ نقلَ الناقلين هو من كتاب الشعر هذا ، ولكنني أسجّل مواطنَ النقل هنا لتطابقِ السياق فقط :

فأولُ من يلقانا : علي بن محمد الهرويّ النحويّ ، المتوفى نحو سنة ( ٤١٥ ) ، وهو صاحب كتاب «الأزھية في معاني الحروف» . وقد رأيته أخذ كلام أبي عليّ في موضعين : الأول ما ذكره أبو عليّ في تأويل قوهم : « بعثُ الشاءَ شاةً ودرهم » <sup>(١)</sup> . والموضع الثاني : ما قاله أبو عليّ ، في توجيه قوهم : « متى أنت وبلادك » <sup>(٢)</sup> .

وبعد الهرويّ يأتي أبو عليّ المرزوقيّ ، وهو تلميذ أبي عليّ ، وقد ذكرتُ ما رجّحتُ أنه أخذه من كتابنا ، فيما سبق ، عند الحديث عن تلاميذ أبي عليّ .

وهذا إمامٌ من أئمة العربية في القرن السادس ، هو : أبو السعادات بن الشجريّ ، المتوفى سنة ( ٥٤٢ ) ، وهو صاحب «الأمالى» الشهيرة . وعن صلته بأبي عليّ قلت في رسالتي عنه : « وابنُ الشجريّ موصول النَّسبِ النحويّ بأبي عليّ ، ويبدو إجلالُه له واحتفالُه بمصنّفاته في هذا الحشد الهائل من الثّقول التي حكّاها عنه ، وملأ بها كتابه ، ثم في تصديده لشراحه ، وردّه كُتُبُه بعضُها إلى بعض » .

ثم قلت : « وأظنّ ظناً أن قدراً كبيراً من الآراء التي ساقها ابنُ الشجريّ غيرَ معزّوة إنما ترجع إلى مصنّفات أبي عليّ » <sup>(٣)</sup> .

---

(١) آخر ( باب من الابتداء ) والأزھية ص ٢٤١ .

(٢) باب من الابتداء لا يكون خبرُه ظرف الزمان . والموضع السابق من الأزھية .

(٣) ابن الشجري وآراؤه النحوية . مع تحقيق الجزء الأول من كتابه الأمالى ( رسالة دكتوراه بكلية دار

العلوم - جامعة القاهرة ) ص ١٠٨ من الدراسة .

هذا ما قلته منذ نحو تسع سنوات ، وقد رأيت تصديقه في كتاب الشعر هذا . ومنه ما ذكره ابن الشجرى من الاحتجاج لسيبويه في أن الاسم بعد « لولا » لا يرتفع بها ، وقد ظهر لى أن ابن الشجرى قد انتزع الحجة فيه من كلام أبى على<sup>(١)</sup> .

ومن أمثلة أخذ ابن الشجرى من أبى على في هذا الكتاب :

١ - أنشد ابن الشجرى للأخطل :

كانت منازلُ آلافٍ عهدتهمُ إذ نحن إذ ذاك دون الناسِ إخوانا  
وأورد كلاماً في إعرابه ، رأيته في كتابنا . وقال البغدادي : « والكلام على هذا البيت أصله لأبى على » .

وهذا البيت لا يوجد في ديوان الأخطل المطبوع - صنعة السكرى - فنسبته إليه إنما أخذها ابن الشجرى من أبى على . وكأنا خفي هذا على السيوطي فقال : « قال ابن الشجرى في أماليه : هو للأخطل »<sup>(٢)</sup> .

٢ - حكى ابن الشجرى كلام أبى على ، في جر الاسم بعد « بل » . في قوله :  
بل بلد ملء الفجاج قنمهُ

وصرح ينسبته إليه ، دون ذكر اسم كتاب ، والكلام بحروفه في كتاب الشعر<sup>(٣)</sup> .

٣ - سلخ ابن الشجرى إعراب قول الخنساء :

إذ الناسُ إذ ذاك من عزيزاً

من كلام أبى على<sup>(٤)</sup> .

٤ - أخذ ابن الشجرى تأويل أبى على لقول كعب بن سعد الغنوي :

---

(١) باب من الحروف التي تتضمن معنى الفعل ، وأمالي ابن الشجرى ٢/٢١١ ، ٢١٢ .

(٢) باب من حذف خبر المبتدأ ، والأمالي ١/٢٠٠ ، وشرح أبيات المغني ٢/١٧٩ ، ١٨٠ ، وشرح شواهد

المغني ص ٨٨ .

(٣) باب آخر من إضمار الحروف . والأمالي ١/١٤٤ ، وانظر أيضاً ص ٣٦٦ .

(٤) باب من الابتداء لا يكون خبره ظرف الزمان . والأمالي ١/٢٤٦ .

لعل أبا المغوار منك قريب

وتصرف فيه . ونص على ذلك البغدادى <sup>(١)</sup> .

٥ - ذهب أبو علي إلى أن « لا » في قوله تعالى : « سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى » للنفس ، وليست للنهي ؛ ولذلك ثبت الألف في الفعل . وقد أثار على ذلك ابن الشجري بدلالة ذكره له في سياق الأبيات التي أنشدها أبو علي ، وأنشدها هو أيضاً في هذا الموضع <sup>(٢)</sup> .

٦ - أنشد أبو علي لأمية بن أبي الصلت :

وقد عَلِمْنَا لَوَّانَ الْعِلْمِ يَنْفَعُنَا أَنْ سَوْفَ تَلْحَقُ أَخْرَانَا بِأُولَانَا  
وقد أنشده ابن الشجري في ثلاثة مواضع من الأمالي ، وسيأقفه يؤذن بأنه ينقل عن أبي علي <sup>(٣)</sup> .

\*\*\*

وبعد ابن الشجري يأتي نحويان كبيران من نخاة القرن السابع ، هما : ابن يعيش ( ٦٤٣ ) ، وابن عصفور ( ٦٦٩ ) ، وقد رأيت في كتابيهما اتفاقاً تاماً ، أو شبه تام مع ما أورده أبو علي في هذا الكتاب .

أما ابن يعيش فإليك أخذه وموافقاته :

١ - ذكر أبو علي كلاماً في اشتقاق « أوه » ورأيت هذا الكلام عند ابن يعيش ، في سياق ينطق بأنه خرج من كيمس أبي علي . ويؤكد ذلك أن البيت الذي أنشده ابن يعيش ، وهو :

أَوْهٌ مِنْ ذِكْرَى حُصَيْنًا وَدُوْنُهُ نَقَاءً هَائِلٌ جَعَدَ الثَّرَى وَصَفِيحُ

---

(١) باب ما لحقه الحذف من الحروف ، والأمالي ٢٣٧/١ ، والخزانة ٤٢٦/١٠ .

(٢) باب ما كان لاه من الأفعال حرف علة ، وما أجرى من الملحق مجرى اللام . والأمالي ٨٦/١ .

(٣) باب من الصلوات والأسماء الموصولة ، والأمالي ٢٩/١ ، ١٧٩/٢ ، وأنشده ابن الشجري أيضاً في المجلس التاسع والسبعين ، وهو مما أخلت به مطبوعة الأمالي الهندية . وقد نشر هذه المجالس الساقطة أخى الدكتور حاتم صالح الضامن ، في مجلة المورد العراقية - المجلد الثالث - العدد الأول والثاني ١٩٧٤ م باسم ( ما لم ينشر من الأمالي الشجرية ) .



ليس يُوجَد - فيما علمت - إلا في كتابنا (١) .

٢ - أنشد أبو عليّ في الحاق تاء التانيث الحرف « رَبَّ » :  
ماوِيَّ بل رُبَّتْما غارقة شُعواء كاللذعة بالميسم  
وأنشده ابن يعيش لهذا أيضاً ، وانتزع الحجة فيه مما ذكره أبو عليّ (٢) .

٣ - ذكر أبو عليّ أن الحرف المضعف قد يُخفف بالحذف منه ، فإذا كان هذا فالقياس أن يبقى الحرف المخفف ساكناً ، ثم اعتذر لما جاء من ذلك محرّكاً ، في نحو :  
أزْهَيْرُ إن يشب القذال فإنه رَبَّ هِيْضِلَ لَجِبَ لَفَتْ بِهِيْضِلَ  
واستاق ذلك كله ابن يعيش (٣) .

٤ - استشهد أبو عليّ لمحيء « لعل » بدون اللام ، بقول جرير :  
علّ الهوى من بعيد أن يُقربَه أم النجوم ومُر القوم بالعيس  
واليبت أورده ابن يعيش ، شاهداً على ذلك أيضاً ، ولم أجده في غير كتابه وكتاب أبي  
عليّ هذا (٤) .

٥ - تكلم أبو عليّ ، على فتح تاء الجمع ، في قولهم : « سمعت لغاتهم » بكلام رأيت عند  
ابن يعيش (٥) .

٦ - أورد أبو عليّ كلاماً حول « أَيْ » في قول الشاعر :  
قَدَرُ أحلّك ذا المجاز وقد رأى وأبى مالِك ذى المجاز بدار  
انتزعه ابن يعيش بألفاظه (٦) .

٧ - ذكر أبو عليّ أن التثنية على ضربين : أحدهما أن يلحق الاسم فيها حرف التثنية ،

(١) باب منه آخر - وهو الباب الثاني - وشرح المفصل ٣٩/٤ .

(٢) باب ما لحقه من الحروف بعض ما لحق الأسماء والأفعال . وشرح المفصل ٣١/٨ .

(٣) باب ما لحقه الحذف من الحروف . والموضع السابق من شرح المفصل .

(٤) الباب السابق . وشرح المفصل ٨٧/٨ .

(٥) باب آخر من الجمع بالألف والتاء . وشرح المفصل ٩/٥ .

(٦) باب من مجازى أواخر الكلم من العربية ، وشرح المفصل ٣٦/٣ ، ٣٧ .

والآخر : أن يُصاغ الاسم على التثنية . وضربَ لذلك الأمثلة ، وقد أخذ هذا الكلام بحروفه ابنُ يعيش <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وأما ابنُ عُصفور فكان سياقه في كتابه « الضرائر » مؤذناً بأنه ينقل عن كتابنا هذا .  
ومن ذلك :

ما أنشده من قول الشاعر :

سِينِنَى كُلُّهَا لَا قِيَتْ حَرْباً      أُعِدُّ مَعَ الصَّلَامَةِ الذُّكُورُ <sup>(٢)</sup>  
وقوله :

حَدُّوا بِأَيِّ أُمَّ الرِّثَالِ فَأَجْفَلْتُ      نَعَامُتُهُ عَنْ عَارِضٍ مَتْلَهَّبٍ

ولم أرَ البيت في غير كتابنا ، مع اتفاق سياق الشاهد فيه وفي « الضرائر » <sup>(٣)</sup> .  
وقول الأسود بن يعفر :

هَوَى بِهِمْ مِنْ حَيْنِهِمْ وَسِفَاهِهِمْ      مِنَ الرِّيحِ لَا تَمْرَى سَحَاباً وَلَا قَطِراً

وهذا البيت لا يوجد في ديوان الأسود ، المطبوع ، والذي نسبه إليه هو أبو علي <sup>(٤)</sup> .  
وقول عمر بن لجأ :

لَمَّا حَشِيتُ نَسَبِي إِضْوَائِهَا

ولم ينسبه ابن عصفور ، وقال : « أنشده بعض البغداديين » والراجح أنه يريد أبا علي ،  
والسياق في الكتابين يؤذن بذلك <sup>(٥)</sup> .

---

(١) باب من التثنية . وشرح المفصل ١٤٩/٤ ، وانظر أيضا ١٢/٥ ، وقارنه بما ذكره أبو علي في ( باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء في الجمع حرف إعراب ) .  
(٢) الضرائر ص ٢٢٠ ، وقارنه بما ذكره أبو علي في الباب السابق .  
(٣) باب من الأسماء المبنية . والضرائر ص ٢٤٢ .  
(٤) باب من الفاعل . والضرائر ص ٦٤ .  
(٥) باب مما قلب الكلام فيه عن الحد الذي ينبغي أن يكون عليه . والضرائر ص ٢٧١ ، والبيت فيه محرف .

هذا وقد وجدت أبا نصر الفارقي يُنشد في كتابه « الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب » كثيراً من الشواهد ، عن أبي علي . وهذه الشواهد ثابتة في كتابنا هذا ، ولم أنص عليها هنا ؛ لاختلاف سياق الكتاين ، مما يجعل احتمال نقلها من كتاب آخر لأبي علي وارداً ، إلا شاهدين حاك في صدرى أنهما منتزعان من هذا الكتاب ، أولهما قول الشاعر :

هما حين يسعى المرء مسعاة أهله أناخا فشدًا كالعقال المؤرب<sup>(١)</sup>

والثاني قوله :

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت مرةً لعل ألى المغوار منك قريب<sup>(٢)</sup>

وكذلك رأيت شيئاً من إنشادات أبي علي في هذا الكتاب ، ومثابه من إعرابه ، عند علم الدين السخاوي ، في كتابه سفر السعادة ، وذلك فيما ذكره ( من أبيات المعاني الأبيات المشكلة الإعراب )<sup>(٣)</sup> .

وكذلك حكى عنه في كتابه : منير الدياجي ، في توجيه هذه الأبيات ، لامرئ القيس وأبي ذؤيب ، والفرزدق :

فظل طهاة اللحم من بين منضيج صفيف شواء أو قدير معجل  
وصرح الموت عن غلب كأنهم جرب يدفعها الساق منازيح  
لعلك في حدراء لمت على الذي تحيرت المعزى على كل حال<sup>(٤)</sup>

(١) الإفصاح ص ٩١ ، ٩٢ ، وكتابنا ( باب ما جاء في الشعر من الفصل بين المبتدأ وخبره وبين غيرهما بالأجنبي ) .

(٢) الإفصاح ص ١١٠ ، و ( باب ما لحقه الحذف من الحروف ) .

(٣) سفر السعادة وسفير الإفادة ص ٧١٢ - ٧٣٨ ، ولم تصل نسخة هذا الكتاب المطبوعة إلى بمكة المكرمة ، إلا بعد فراغى من تحقيق الكتاب ، وبذلك حرمت الإفادة منه في التخريج . ومعرفى بهذا الكتاب قديمة ، إذ كنت قد صورتُ نسخته المحفوظتين بمكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة - على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام - عام ١٣٩٣ = ١٩٧٣ م لمعهد المخطوطات القاهرة .

(٤) منير الدياجي في تفسير الأحاجى ص ٢٤٢ ، ٢٤٤ ( رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى ١٤٠٦ - ١٩٨٥ م - إعداد الدكتور سلامة عبد القادر المرافي ) وسياق السخاوي متفق تماماً مع سياق كتابنا ، في ( باب حذف المضاف ) .

أمّا شيخ الثُّحاة في عصره : جمال الدين بن مالك ، فقد رأيت كثيراً من شواهد أبي عليّ ، وتقديراته في كتابنا هذا ، في « شرحه على التسهيل » ، وهو مخطوط ، فالإحالة عليه الآن غير مجدية (١) .

\*\*\*

ونأتى إلى رجل من أهل العلم ، أكثر من النقل عن أبي عليّ كثرة ظاهرة ، وأراه الرجل الثانى بعد ابن سيده ، تعويلاً على أبي عليّ ، وحكاية عنه : وهو صاحب كتاب « إعراب القرآن » المنسوب خطأ إلى الزجاج ، الذى نشره الأستاذ إبراهيم الأبيارى ، بمصر ، فى ثلاثة أجزاء ، عام ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م ، وخلط فى نسبته تخليطاً ، حتى جاء شيخنا علامة الشام ، الأستاذ أحمد راتب النفاخ - أطال الله فى النعمة بقاءه - فى عام ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م فكتب كلاماً عالياً ، فى « تحقيق نسبة الكتاب واسمه ، والتعريف بمؤلفه ، واستكمال تحقيق بعض أبوابه » (٢) . انتهى فيه إلى أن مؤلف الكتاب يوشك أن يكون « على بن الحسين بن عليّ الضرير الأصبهانيّ الباقوليّ » ، المعروف بـ « الجامع » أو « جامع العلوم » ، الذى كان حياً سنة (٥٣٥) (٣) ، وأن اسم الكتاب : إما أن يكون « الجواهر » - وهو الأكثر - وإما أن يكون « نتائج الصناعة » .

ومع أن الأدلة التى ذكرها شيخنا صريحة فى نسبة الكتاب إلى « جامع العلوم » فإنه ، حفظه الله ، جرى على سنن أهل العلم ، فى التوقف والحذر والتواضع أيضاً ، فقال فى آخر كلمته : « ولا نكران ، بعد ، أن ما انتهيت إليه فى اسم الكتاب على هدى ما اجتمع لدى من قرائن لا يعدو أن يكون ظناً من الظن يرتفع عندى إلى مرتبة الرجحان ، وأما القول الفصل فيه فرهين بظهور نسخة سليمة من الكتاب تحمل اسمه الصحيح ، وتقطع الشك باليقين » .

- 
- (١) يقوم على درسه وتحقيقه الآن بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - للحصول على درجة الدكتوراه ، بإشراف - الأخ عدنان خلف قليل ، من الأردن ، والأخ علاء الدين حموية من سورية .
- (٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . المجلدان ٤٨ ، ٤٩ .
- (٣) ترجمته فى معجم الأدباء ١٦٤/١٣ ، وانباء الرواه ٢٤٧/٢ ، ونكت الهميان ص ٢١١ .

ومهما يكن من أمر ، فقد قرأت هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة قراءةً بحث وإمعان ،  
فرأيت صاحبه لا يكاد يُدير وجهه عن أبي عليّ <sup>(١)</sup> ، وقد نقل عنه - وعن صاحبه ابن جنّي -  
« فصولاً شتى ، قد تكون معظم مادّة الكتاب ، مصرّحاً بالنقل في مواضع ، ومغفلاً الإشارة  
إلى ذلك ألّبتة في مواضع » كما قال شيخنا .

وقد رأيت في الكتاب مشابهة كثيرةً من كلام أبي عليّ في كتابنا هذا ، ولم أقطع برّده  
إليه ، لأن الرجل لم يصرح باسم الكتاب ، ولأن أبا عليّ - كما أخبرتك - يعالج المسائل في  
كتبه بأسلوبٍ مقارب .



---

(١) جاء ذكره في فهرس الأعلام ( ١٢٠ ) مرة . وكان هذا المصنف يثنى على أبي عليّ ، فيكنى عنه  
بـ « الفارس » و « فارسهم » و « فارس الصناعة » وهذا من باب الإجلال لأبي عليّ ، لا من باب التحامل عليه ، كما فهم  
الأستاذ الأيباري ، وقد نبّه على هذا شيخنا الأستاذ أحمد راتب النفاخ ، فسحّ الله في مدّته .

## بعض هفوات

وقعت في الكتاب على شيء من الإخلال في العبارة ، والسّهو أو التناقض .

فمن الإخلال قوله : « وأما أوت من ذكرى ، فمن قولهم ، آوتاه ، الفاء همزة والعين واللام من باب قُوّة » <sup>(١)</sup> . وقد علّقت عليه بأن تمامه : « والعين واللام واوان » ، وأشرت إلى أنه جاء هكذا على التمام في الحليبات والخصائص والمنصف . وقد يقال : إن قوله : « من باب قُوّة » يُفَضِي إلى ما ذكرت ، ولكن التصريح به في الحليبات وكتابي ابن جنى ، يدل على أن ثمت إخلالا .

ومن الإخلال أيضاً ما ذكره في « قبعثرى » من أن ألفه ليست للإلحاق ، ولا للتأنيث ، وأنه لا ثاني له <sup>(٢)</sup> . وقد ذكرت في تعليقاتي أن ابن خالويه قال ذلك أيضاً ، والصحيح أن له ثانياً ، هو « ضبغطرى » وقد ذكره سيويه وابن جنى ، وابن عصفور .

ومن السّهو أو التناقض ، ما ذكره في ارتفاع « سائره » من قول ذى الرمة :  
شَحْتُ الجُزارة مثل البيت سائره من المسوح خَدَبْتُ شَوْقَبُ حَشِبُ  
قال : « فإن « سائره » يرتفع بمثل ، ولا يكون ابتداءً مؤخراً » ثم ذكر علة المنع <sup>(٣)</sup> . ولكنه عاد بعد ثلاثة وعشرين باباً ، ينشد البيت ، ويقول : « القول في ارتفاع « سائره » أنه يكون على ضريين ، أحدهما أن يكون يرتفع بمثل ... والوجه الآخر أن يرتفع سائره بالابتداء ، كأنه : شخت الجزيرة سائره مثل البيت من المسوح . فقدّم خبر المبتدأ » <sup>(٤)</sup> . وهذا يرجع إلى ما ذكرته من قبل ، من اختلاف أقواله ، وتعدد آرائه في المسألة الواحدة .

وهناك أخطاء أخرى ، تأتيك في الصفحات التالية ، في وصف نسختي الكتاب .

\*\*\*

(١) باب منه آخر - وهو الباب الثاني .

(٢) باب آخر من الجمع بالألف والتاء .

(٣) باب من التقديم والتأخير .

(٤) باب يجمع ضروبا من هذه الأبواب .

## وَصَفُّ نُسَخَتِي الْكِتَابِ

عرفت من هذا الكتاب نسختين صحيحتين جيدتين :

النسخة الأولى : بقلم نُسَخِي مُتَقَن ، مضبوط بالشكل الكامل . نسخها أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الأطرابلسي ، وفرغ منها يوم الخميس ، لليلتين بقيتا من صفر سنة ثمانٍ وعشرين وخمسمائة ( ٥٢٨ ) ، وقد نسخها من نسخة مقابلة على أصل المصنّف . ونسختنا هذه تقع في سبع وعشرين ومائة ورقة ( ١٢٧ ) ، والورقة في صفحتين ، في كل صفحة عشرون سطرًا ( ٢٠ ) ، والسطر يحتوى على نحو خمس عشرة كلمة ( ١٥ ) . والكلمة اسمٌ وفعلٌ وحرف .

والنسخة مقابلة ومقروءة ، وعلى حواشيتها بعضُ الإشارات إلى أن بعض العبارات مكرّرة ، أو أن في الموضوع نقصاً ، فيكتب الناسخ أو القارئ بإزاء ذلك : « مكرّر » و « كذا في الأصل » .

وهذه النسخة ظلتْ مُعَيَّنةً مجهولةً هذه الآماد المتطاولة ، فلم تقع عليها عينُ مُفَهِّيس ، أو دارس ، حتى دخلتْ إلى المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤٠٢ هـ . وهي محفوظة بقسم المخطوطات بالمكتبة برقم ( ٣١٨٠ ) .

وهي في مجلدٍ واحد ، وأوراقها مضطربةٌ جدًّا ، وقد أعدتْ ترتيبها حتى استقامت على الطريقة .

والنسخة على نفاستها وصحّتها ، بها شيءٌ يسيرٌ من أخطاء الضبط ، عرّفتُ بعضه وأعرضتُ عن بعض . أما الأخطاء والأسقاط التي يُنبّه عليها ، فإليك بيانها ، مع التذكير بأن هذه الأخطاء أيضًا ثابتةٌ في النسخة الثانية ، الآتية وصفها ، وأخشى أن تكون هذه الأخطاء من أبى على نفسه :

١ - استشهد أبو عليٍّ لإضمار اللام في الفعل بقوله تعالى : ﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾ . وجاء في النسختين : ﴿ قل لعبادى يقيموا الصلاة ﴾ (١) .

---

(١) باب آخر من إضمار الحروف .

٢ - أدار أبو عليّ كلاماً حول الفاء ، في قوله تعالى : ﴿ وأما إن كان من أصحاب اليمين .  
فسلام لك من أصحاب اليمين ﴾ . وجاء في النسختين : ﴿ فأما ﴾ بالفاء ، والصواب  
بالواو (١) .

٣ - نقل أبو عليّ عن سيبويه ، إجازته حكاية « عاقلة لبيبة » إذا سُمِّي بها ، وقد سقطت  
من النسخة كلمة « عاقلة » (٢) ، وأثبتها من سيبويه ، والرضي ، والخزانة .

٤ - نظر أبو عليّ لحذف الفعل بعد « إذا » بحذفه بعد « لو » ، فقال : « ومثل حذف  
الفعل الذي تقتضيه « إذا » هنا ما جاء من حذف الفعل الذي تقتضيه « لو » في قول  
الشاعر ... » (٣) . ووقف الكلام دون ذكر الشاهد ، وكتب في النسخة بالهامش :  
« كذا في الأصل » . أما في النسخة الثانية ، فقد اتصل الكلام ، ولم يُنبّه على هذا  
السقط ، وقد تداركته في تعليقاتي بإيراد بعض الشواهد التي تصلح في هذا الموضع .

٥ - استشهد أبو عليّ لنصب الفعل بعد « حتى » بقولهم : « ما سرتُ فأدخلها » . وهذا  
واضح الخطأ ، وصوابه : « ما سرت حتى أدخلها » وقد جاء على الصواب في  
البغداديات ، والخزانة ، فيما يحكيه البغداديّ عن كتابنا (٤) .

٦ - وبعد ذلك بسطر واحد ، سقطت هذه الجملة : « كما تقول : ما جاءني إلا زيد » ،  
وقد أثبتنا من الخزانة ، لأنه يحكى عن كتابنا كما علمت ، وذكرت حول ذلك كلاماً .

٧ - ومن أخطاء الضبط التي ينبغي التنبيه عليها ، ما جاء في قول المتنخل الهذليّ :  
رَبَّاءُ شَمَاءَ لَا يَأْوِي لِقُلَّتْهَا إِلَّا السَّحَابُ وَإِلَّا الْأَوْبُ وَالسَّبَلُ (٥)

---

(١) باب من الحروف التي تتضمن معنى الفعل .

(٢) باب مما إذا اختلف من الكَلِم الثلاث كان كلاماً مستقلاً . ويلاحظ أن هذا الموضع كله ساقط من النسخة  
الثانية ، مع خمسة أبواب أخرى ، وسيأتيك التنبيه عليه .

(٣) الباب الأخير .

(٤) باب مما إذا اختلف من الكلم الثلاث ...

(٥) باب من الصَّلَات والأسماء الموصولة .



وقلت في تعليقي عليه : « و « شماء » ضُبِطت في النسختين بضم الهمزة ، وكذلك في شرح أشعار الهذليين ، وكثير من مراجع تخريج البيت ، لكنَّ استشهاد النحاة بالبيت يقضى أن تكون الهمزة مفتوحة ؛ لأنهم قالوا إن « رباء » صفة لموصوف محذوف - هو المرثي - فيكون قوله « شماء » مخفوضاً بإضافة « رباء » إليه ، والفتحة علامة الخفض ؛ لأنه لا ينصرف ، وهمزته للتأنيث . ثم أحلت على شرح المفصل ، والخزانة .

٨ - أنشد أبو عليّ شاهداً على مجيء الصلة محمولةً على المعنى :  
أنا الذي كررت يوم الحرّة<sup>(١)</sup>

وقلت : إن صوابه : « فررت » . وهذه قصته وسياقه : قالوا إن عبد الله بن مطيع بن الأسود العدويّ كان فرّ يوم الحرّة من جيش مسلم بن عقبة ، فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير ، جعل يُقاتل أهل الشام ويقول :  
أنا الذي فررت يوم الحرّة والشيخ لا يفرّ إلا مرة  
فاليوم أجزى فرّة بكرة لا بأس بالكرة بعد الفرّة  
فلم يزل يقاتل حتى قُتل .

وفيما عدا ذلك فهناك بعض أخطاء في الكلمة والكلمتين ، نبّهت عليها في مواضعها<sup>(٢)</sup> .

وقد اختلف ترتيب هذه النسخة عن النسخة الثانية ، في مواضع ثلاثة ، نبّهت عليها . وجاء اسم الكتاب في صدر النسخة : ( شرح الأبيات المشكّلة الإعراب ) وقد عرضت لذلك فيما تقدم .

\* \* \*

النسخة الثانية : بقلم نسخي صحيح مضبوط بالشكل الكامل . نسخها أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن أحمد بن موسى ، وفرغ منها يوم الثلاثاء ثالث رجب ، من سنة

(١) الباب السابق .

(٢) باب يجمع ضرورياً من هذه الأبواب ، وباب من الصلات والأسماء الموصولة ، والباب الأخير .

ثمانى وسبعين وخمسمائة ( ٥٧٨ ) . وتقع فى إحدى وسبعين ومائة ورقة ( ١٧١ ) والورقة ذات صفحتين ، فى كل صفحة خمسة عشر سطرا ( ١٥ ) والسطر يحتوى على نحو عشر كلمات ( ١٠ ) . وبها آثار رطوبة ، فى أعلاها وأسفلها ، وحافتيها ، انطمست بسببه بعض الكلمات ، وقد كثرت الرطوبة بأسفل الصفحات ، فى أواخر الكتاب .

وهذه النسخة منقولة عن نسخة ، منقولة عن نسخة بخط ابن جنى . ولم يأت التصريح بذلك فى آخر النسخة ، كما هو المعتاد ، ولكن جاء فى آخر ( باب من الصلات والأسماء الموصولة ) فقد كُتب على الهامش : « فى الأصل هذا آخر الجزء العاشر من أجزاء أئى على رحمه الله ، نقلته من خط أئى الفتح بن جنى » . ومما يؤكد أن هذه النسخة ترجع إلى أصل ابن جنى ، اتفاقها الذى يكاد يكون كاملاً ، مع ما حكاه البغدادى عن الكتاب ، وهو قد أخبرنا أن لديه من الكتاب نسختين ، إحداهما بخط ابن جنى <sup>(١)</sup> . وقد أثبت فى تعليقاتى مواطن الاتفاق بين هذه النسخة ، ونسخة البغدادى ، فيما يتصل بالزيادات والأسقاط والروايات .

وأيضاً فإنى قد رأيت على حواشى النسخة بعض تعليقات مصدرة بحرف « ع » عين مضمومة . ومعلوم أن هذا الرمز يراد به « عثمان بن جنى » .

وفى بعض روايات النسخة فوائد ، منها رواية هذا البيت :

لا تجزعى إن منفساً أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى <sup>(٢)</sup>

فقد جاءت الرواية فيها : « فإذا هلكت » بالفاء ، وكذلك ذكرها العينى ، وتعقبه البغدادى ، فقال : « ولم أر فى جميع الطرق من روى بالفاء بدل الواو إلا العينى » ثم ذكر كلاماً نقلته فى تعليقاتى . فأنت ترى أن رواية النسخة تشهد لما روى العينى .

ومن فوائد النسخة أيضاً ، ما جاء بحاشيتها ، بقلم الناسخ نفسه ، من ذكر هذا

الشاهد :

بمُنْخَرَق تَحْنُ الرِّيحُ فِيهِ حَنِينَ الْجُلْبِ فِي الْبَلَدِ السَّيْنِ <sup>(٣)</sup>

(١) انظر ما تقدم قريباً عن : أثر الكتاب فى الخالفين .

(٢) باب من زيادة الحروف .

(٣) باب ما جعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء فى الجمع حرف إعراب .

وهو للطرمّاح . وقد تكلمتُ في تعلّيقاتي على مناسبة هذا الشاهد لشواهد الباب .  
وهذه النسخة - على ما فيها من أصالة نَسَب ، وصِحَّة ضَبْط ، وفوائد في الرواية -  
مؤوّفة بعدّة أسقاط ، تبلغ في مجموعها نحو ثلاثين ورقة ، إليك مواضعها :

١ - في أثناء باب من الحروف التي تتضمّن معنى الفعل = ومقدار السَّقْط ورقة ونصف .  
٢ - في أثناء باب مما إذا ائتلف من الكلّم الثلاث كان كلاماً مستقلاً = عشرُ أوراق  
ونصف .

٣ - في أثناء باب آخر من الجمع بالألف والتاء - وهو الباب الثاني للعنوان نفسه =  
ورقتان ونصف .

٤ - في أثناء باب من الابتداء = ثلاث عشرة ورقة ونصف .

٥ - في أثناء باب ما جاء في الشعر من الفصل بين المبتدأ والخبر وبين غيرهما بالأجنبيّ =  
ورقة ونصف .

وهذه الأسقاط حادثّة ، نتيجة ضياع بعض الأوراق من المخطوطة ، أو سقوطها عند  
تجليد النسخة ، بدليل أن هناك ترقيمين مختلفين في أعلا الصفحات : أحدهما ترقيم قديم  
( بالأعداد التي نكتب بها الآن في المشرق العربي ) وفيه تظهر هذه الفجوات بسقوط  
الأرقام . والثاني ترقيم حديث ( بالأعداد التي يكتب بها إخواننا في المغرب العربيّ ، والتي  
عليها الفرنجة الآن . ويقال : إنها عربية ) وهذا الترقيم الحديث تتوالى فيه الأرقام ، بدون سقط ،  
لأنه تمّ بعد تجليد النسخة . وأيضاً فإنّ الأسقاط تأتي في نهاية الصفحات .

لكنّ هناك سقطاً هو في أصل رواية الكتاب ؛ لأنك تراه في أثناء الصفحة ، وذلك  
ما جاء في الباب الأخير من الكتاب ، في الكلام على أن الفاعل يكون مرّةً فاعلاً ومرّةً  
مفعولاً : فقد جاء في النسخة : « وقد قرىء » لا ينال عهدى الظالمون ﴿ أنشد أحمد بن  
يحيى الجريّر :

شَفّت فؤادَكَ إن لم يأت خازنُها راحَ يَبْرُد قَراح الماء مقطوبُ »  
هكذا جاء في النسخة ، وجاء في النسخة الأولى ، بين الآية التي تلوّثها وبيت جريّر ، ثلاثة  
شواهد لأبي ذؤيب ، وأبي النجم ، والأعشى ، أدار عليهنّ أبو عليّ كلاماً ، استوفى نحو ورقة  
من المخطوطة .

وكذلك سقط من النسخة أوّل شاهد في الكتاب - وهذا غريب من نسخة  
صحيحة متقنة ، ترجع إلى نسخة ابن جني ، ولكن هكذا كان - وهذا ما تراه :  
« قال الأعشى :

أعيّاشُ قد حاف القيونُ مرارتي وأوقدت نارِي فاذنْ دُونك فاصْطَلِ  
والصواب في النسخة الأولى :

« قال الأعشى :

فاذهبي ما إليك أدركني الحِلْمُ عَدَانِي عن هَيْجِكُمْ أَشْغَالِي  
وأنشد أبو زيد :

أعيّاشُ قد ذاق ... « البيت . وهو لجرير .

وجاء اسم الكتاب في صدر النسخة ( كتاب الشّعْر ) وكتب بجانب ذلك على  
اليسار ، بخط صغير ، بقلم مغاير لقلم الناسخ ( كتاب شرح الأبيات لأبي عليّ الفارسيّ )  
ثم كتب فوق عنوان الكتاب : « وقد صنّف أبو عليّ الفارسيّ هذا الكتاب بعد تصنيفه  
كتاب الإيضاح في النحو ، وإليه أشار في هذا الكتاب في باب من الفاعل ، ويتلوه آخر  
أبواب الكتاب » .

وعلى يمين الورقة فهرس لأبواب الكتاب .

وهذه النسخة محفوظة بمكتبة برلين برقم ( Cod. Berol - ٦٤٦٥ ) (١)

وقد رجع إلى هذه النسخة جمهرة من المستشرقين ، في توثيق ما نشره من شعر ، منهم  
جرنباوم ، ناشر شعر أبي دؤاد الإيادي ، ومكارتنى ، ناشر ديوان ذى الرمة ، وكرنكو ، في  
نشرته لكتاب المعاني الكبير ، لابن قتيبة (٢) .

---

(١) تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ١٩٢/٢ ( الترجمة العربية ) .

(٢) راجع شعر أبي دؤاد ، ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي . تعريب الدكتور إحسان عباس ،  
صفحات ٢٥٠ ، ٢٩٣ ، ٣٥٢ ، ومقدمة تحقيق ديوان ذى الرمة ، للدكتور عبد القدوس أبو صالح ص ١٠ ، والمعاني  
الكبير ص ٣٣٥ حاشية (٢) وص ٤١٨ حاشية (٥) وص ١٢٤٧ حاشية (١) .

وقد تكرم بإهدائي مصوِّرة هذه النسخة أخى البارّ النبيل الدكتور عيَّاد بن عيد الثُبَيْتِيّ ، أحسن الله إليه ، وجزاه خير الجزاء .

\* \* \*

فهاتان هما النسختان اللتان اعتمدتهما في نشرقي للكتاب ، وقد رمزت للنسخة الأولى بالرمز ( أ ) وللثانية بالرمز ( ب ) .

ولم يبق إلا أمران :

الأول : ذكر العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني<sup>(١)</sup> ، رحمه الله ، أن من الكتاب نسخة مكتوبة سنة ( ٥٩٩ ) في ( ١٢٦ ) ورقة ، بيانكي بور . ولم أعلم من أمر هذه النسخة شيئا .

والأمر الثاني : أن المستشرق رودجر ، نشر الباب الأول من هذا الكتاب ، عن نسخة برلين المذكورة ، وطبع في ( Halis ) سنة ١٨٦٩ م<sup>(٢)</sup> .

ثم أعاد نشر هذا الباب ، عن نسخة برلين أيضا ، الدكتور على جابر المنصوري ، في مجلة المورد العراقية ( المجلد التاسع - العدد الأول ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م ) .

★ ★ ★

---

(١) إقليد الخزنة ص ٢٣ .

(٢) تاريخ الأدب العربي ، الموضع السابق . وأبو على الفارسي ص ٥٦١ .

## عمل في الكتاب

لم أكد أظفر بهذا الكتاب ، وأمضى في قراءته شوطاً ، حتى أيقنت أني أمام كنزٍ من كنوز العربية ، أَلَقْتُ إِلَى المقاديرُ فَضَّ حَتْمِهِ وكَشَفَ خَبِيئِهِ ، فحمدت الله عز وجل ، أن ساق إلى هذا الفضل ، وخصني بتلك المكرمة ، وحين عزمت على نشره وإذاعته ، استعنت الله عز وجل ، ثم أخذتُ له أخذه ، وأعددت له عُدَّتَهُ ، فنسخته بقلمي ، وقابلت بين نسختيه ، ثم التمست موارده في كتب السابقين ، وتَبَعْتُ نَقْلَهُ في كتب الخالفين ، وجردتُ شواهدَه ، واصطحبتُها في حَلْيٍ وتُرْحَالٍ ، أعرضها على ما أعرف من كتب العربية .

وقد حَرَصْتُ على رِبْطِ قضايا الكتاب ومسائله بالمُتاح لي من كتب أُنَى عَلَيَّ : مطبوعها ومخطوطها ، ثم وَصَلْتُ هذه القضايا بكتب النحو ، وبخاصة في مواطن الإلهام والغموض التي عُرِفَ بها أبوعلَيٍّ ، ثم في المواضع التي تقتضي بَسْطَ عبارة ، أو توضيح فكرة ، أو رَدَّ مجهولٍ إلى معلوم ، وغير ذلك مما يقتضيه الوفاءُ بحَقِّ هذا التراث الذي ضَيَّعَ به الأوائل ، وسَجَّلُوهُ في أمانةٍ وحِرْصٍ ، ثم انتهى إلينا لِيَذْمَهُ مَنْ يذمُّه بجهل ، وَلِيَمْدَحَهُ مَنْ يمدحُه بعبارة . ويعلم الله أن المِحنةَ بما دَحِيَ التراثُ أَشَدُّ ، وأن المُصيبةَ بالمتعصِّينَ له أَبَيِّنُ ؛ فقد كثرتِ الثَّرَثَةُ حول « أهَمِّيَةِ التراث » و « جمع التراث » و « نشر التراث » فإذا نظرتُ إلى ما بأيديهم منه لم تجد شيئاً ، فهي حماسة كاذبة ، ووفاءٌ مدخول :

وَكُلٌّ يَدْعَى وَصْلاً بِلَيْلٍ وَلَيْلٍ لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

وهؤلاء المتحمسون للتراث ، لم يُدْخِلُوهُ المداخلةَ المستحكمةَ ، التي تُعينهم على الخبرة به ، والوقوف على جوانب العظمة فيه ، واستلهامه في أعمالٍ تُعْرِى بالرجوع إليه ، والتشبيث به ، بل إن منهم مُنْفَرِّين ومُسيئين ، تماماً مثل كثيرٍ من الشعراء ( العُمُودِيِّين ) الذين ينظمون الآن ، لم يستطيعوا أن يقدِّموا نماذجَ عالية من هذا الشعر ( العُمُودِيّ ) موصولةً بما كان يقوله فحول الشعراء ، نعم لم يقدِّم هؤلاء شعراً يقف في وجه الشعر الحرِّ وَيَقْهَرُهُ ، ويُبرز ضيقَ نَفْسِهِ ، وضالَّةَ محتواه .

ومهما يكن من أمر ، فما أَحَبُّ أن أفيض فيما صنعته بهذا الكتاب ، حتى لا تَرُلَّ قَدَمٌ بعد ثبوتها ، فاستُدْرَجَ إلى تركيبة عَمَلٍ ، أنا أعلمُ الناس بما يكتنفه من ضعف ،

ولستُ بحمد الله ممن يذهبون عن أنفسهم ؛ فإنى فى كل يوم أقرأ فيه سطرًا مما كتبه الأوائل  
أستشعر ضعف قوتى وقلة حيلتى ، والسعيد من وفقه الله . وهذا الإمام الجليل أبو سليمان  
حمد بن محمد الخطائى البُستى المتوفى سنة ( ٣٨٨ ) يُرسِل إلينا كلاماً شريفاً نفيساً ، من  
قبل ألف عام ، فيما ينبغى أن يكون عليه أهل العلم من تواضع وانكسار وهضم للنفس .  
يقول رضى الله عنه : « فأما سائر ما تكلمنا عليه مما استدركناه بمبلغ أفهامنا ، وأخذناه عن  
أمثالنا فإننا أحقّاء بالآلزكّيه ، وآلاً نوكد الثقة به ، وكل من عثر منه على حرف أو معنى  
يجب تغييره ، فنحن نناشده الله فى إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه ، فإن الإنسان  
ضعيف لا يسلم من الخطأ إلا أن يعصمه الله بتوفيقه ، ونحن نسال الله ذلك ، ونرغب إليه فى  
درّكه ، إنه جوادٌ وهوب » (١) .

لكننى أريد أن أقف وقفة عند تخريج شواهد الشعر ، وأسلونى فى ذلك التخرج ، وأنا  
هنا أبسط تجربتى أمام هؤلاء النشأ الشباب الذين يحبون التراث ، ويؤمنون معرفة أعدل  
المناهج لإخراجه وتحقيقه ، وقد انقطعت دُونهم وسائل الرواية عن أشياخ العلم ، ومجالسة  
حُماته وسدنته ، نعم أذكر لهم تجربتى فى هذا الميدان ، مرثية لهم من هذا العبث الذى  
يُصب فى أدمغتهم صبا ، ومحمية لعقولهم من تأثير هذه النماذج الرديئة التى يخرج بها التراث  
فى هذه الأيام .

إن الخطوة الأولى فى تخريج الشاهد أن ترده إلى ديوان الشاعر - إن كان الشاهد  
معروف النسبة - لتتأكد من وجود الشاهد فى ديوان الشاعر ، بهذه الرواية التى سبق لها فى  
كتابك الذى تحققه ، فإذا لم يكن الشاهد منسوباً لقائل ، تضاعفت مهمتك ، فكنت  
مطالباً بمعرفة قائله ، وتحقيق الرواية التى يدور حولها الشاهد ، وأنت فى الحالتين مطالب  
بالرجوع إلى طائفة من كتب النحو ، سابقة على كتابك وتالية له ، لتوثيق الشاهد .

فهذا هو الحد الأدنى من تخريج الشاهد الشعرى . وقد تكفل شيخنا العلامة عبد  
السلام هارون - حفظه الله - بالوفاء بهذا الجانب ، فى كتابه الرائد (معجم شواهد العربية) .  
ولكن شيخنا لم يقل لك : حسبك هذه المراجع التى ذكرتها ، ولا تعد عيناك عنها .

(١) غريب الحديث ٤٩/١ .

إن تخرّيج الشاهد النحويّ ينبغي أن يُسلَّك به مسالكُ كتبِ العربية كلها : من نحو وبلاغة ولغة وعروض وأدب وتفسير وحديث ، وستجد في تعليقاتي - حين تأتي قراءتك عليها - إن شاء الله - إحالاتٍ على كتبٍ هي في تصنيف الناس خارجة عن كتب النحو ، مثل الأغاني ، ورسالة الغفران ، وشروح الحماسة ، وشرح النقائض ، وشرح المفضليات ، وشروح دواوين الشعر ، والمجاميع الأدبية ، وكتب الجغرافيا والبلدان ، والتاريخ والتراجم ، والمعارف العامة ، بل إنك واجدٌ شيئاً من كتب أصول الفقه (١) .

وليس الرجوع إلى هذه المراجع في فنونها المختلفة ، من باب التّرفّ العلميّ ، وإظهار القوة ، أو « استعراض العضلات » كما يقال في هذه الأيام ؛ فإنك تجد في « الأغاني » مثلاً روايةً لقول جرير ، على غير ما يروى النحاة ويستشهدون ، فهم يُنشِدُون له يخاطب الفرزدق :  
نفاك الأعْرُ بنُ عبد العزيز      وحَقُّكَ تُنْفَى من المسجد (٢)  
شاهداً على حذف « أن » قبل الفعل ؛ لأن تقديره : وحَقُّكَ أن تُنْفَى ، أي : وحَقُّكَ التَّنْفِي .

لكن أبا الفرج يرويه :

ومثْلُكَ يُنْفَى من المسجد

فلا شاهد فيه على هذه الرواية .

وعلى ذلك يكون الرجوع أحياناً إلى مثل هذه الكتب الخارجة عن دائرة علم النحو ، ضرورةً يفرضها توثيقُ الشاهد أو توهينه . إن الكتب العربية تتواصل وتتنادى في أمور كثيرة (٣) .

(١) وذلك في تخرّيج بيت الفرزدق :

أنا الذائدُ الحامى الذمار وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثل

(٢) باب من الصلوات والأسماء الموصولة .

(٣) لقد دلت بعض زملائي - وكان معنيّاً بظاهرة الحَرَم في الشعر - دلتّه على كلام حولها في « فتح الباري

بشرح صحيح البخارى » للحافظ ابن حجر العسقلاني ، و « حاشية على شرح بانث سعاد » لعبد القادر البغدادي ، ويا بُعْد ما بين هذين وكتب العروض !

وانظر كتابي : الموجز في مراجع التراجم والبلدان ص ٣٦ .



وليس في الأمر مَشَقَّة ، ولسنا نريد من طلبة العلم أن يركبوا الصعب ، ويُبعدوا المَذْهَب ، إن الكتب يُفَضِّي بعضها إلى بعض ، وكثيرٌ من مصنِّفي الكتب كانوا أمناء ، أو ( منْهَجِيَّين ) في ذِكر مواردهم ومصادره ، ونُحْذ على سبيل المثال : عبد القادر البغدادي ، فإنه يحرص في ( الخزانة ) على أن يذكر مصادره ، على تنوعها وكثرة عددها ، وأنت تستطيع أن تُمسِك بهذا الحبل الذي يَمُدُّه لك البغدادي لتصل إلى ما تشاء من المكتبة العربية ، لكن الأمر مُنَوِّطٌ بإخلاصك في البحث ، وعدم الضَّنِّ بالجهد أو الوقت :

أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومُدْمِنِ القَرَجِ للأبواب أن يَلْجأ وأمر آخر يُفَضِّي بك إلى الكُتُب ، ويُنمِّي معرفتك بها والوقوف على أسرارها : أنك إذا وجدت بُغْيَتَكَ وشاهدَكَ في الكتاب ، فلا تعجل بتسجيل الجزء والصفحة وتَمَض في طريقك - كأنها حَسَوَةُ الطائر ، أو قَبْسَةُ الْعَجَلَان - بل قِفْ وتَلَبَّثْ ، وما في وقوفك ساعة من باس ، تعرف مدار الشاهد في ذلك الكتاب ، ومعالجة المؤلف له ، والتقاط ما عساه يوجِّهكَ إلى كتاب آخر .

وبهذا المنهج المُتَرَاوِج المتراخي في تخرِيج الشاهد - والمسألة أيضا - تعرف مُدَاخَلَاتِ الكتب ، وتُدركُ العلائقَ بينها ، وبذلك وأشباهه تُحيط بأصول العلم ، وتتهدَّى إلى مَظَانِّ البحث ، وتسلك له طرائقه .

وأحبُّ في ختام هذه الكلمة عن تخرِيج الشواهد ، أن أشير إلى أمرٍ ينبغي التنبُّه له ، وهو أن بعض الأبيات تتضمن أكثر من شاهد ، مثل :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

و :

صددت فأطولت الصدودَ وقَلَّما وصالٌ على طول الصدود يدوم

و :

عميرة ودّع إن تجهّزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

وكنْتُ حَرِيًّا أَلَّا آخُذَ فِي مَرَاجِعِ التَّخْرِيجِ إِلَّا تِلْكَ الْكُتُبَ الَّتِي أَتَتْ بِالْبَيْتِ عَلَى مَا  
اسْتَشْهَدَ بِهِ أَبُو عَلِيٍّ ، لَكِنِّي رَأَيْتُ أَنَّ أَثْبَتَ جَمِيعَ (١) مَرَاجِعِ الْبَيْتِ ؛ عَوْنًا لْجَامِعِي الشَّعَرِ  
وَدَارِسِي الْأَدَبِ .

\*\*\*

---

(١) لَكِنِّي أَعْرَضْتُ عَنْ بَعْضِ الْمَرَاجِعِ الْهَيْئَةِ الْخَفِيفَةِ ، مِثْلَ « الدَّرَرِ اللَّوَامِعِ » لِأَحْمَدَ بْنِ الْأَمِينِ الشَّنْقِيطِيِّ . فَلَيْسَ  
فِي هَذَا الْكِتَابِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ .

وَأَحَبُّ أَنْ أُشِيرَ أَيْضًا إِلَى أَنَّنِي وَجَدْتُ فِي حَوَاشِي بَعْضِ الْكُتُبِ الَّتِي حَقَّقْتُهَا مِشَائِحِي وَزِمْلَائِي فَضَّلْتُ تَخْرِيجَ ،  
فَأَحَلْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَوَاشِي ، وَلَمْ أَرْضَ أَنْ آخُذَ مَا فِيهَا فَأَجْعَلَهُ فِي إِنَائِي ، فَأَكُونَ كَالْمُتَشَبِّعِ بِمَا لَمْ يُعْطَ ، وَهُوَ لَا يَسُ ثَوْبِي  
الزُّورَ ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .

وبعد : فهذا كتاب الشعر ، أرجو أن أكون قد أحسنت تقديمه والتعريف به ، كما أرجو وآمل أن أكون قد وقفت في أدائه وتحقيقه .

وسيجد فيه أهل العلم طرائق في الدرس النحويّ جديدة - وبخاصة في الأعراب - فإنه أول أثر يُنشر - إن شاء الله - من آثار أبي عليّ الكبيرة ، والكاشفة عن منهجه ، فإذا نُشرت « الحجة » و « الشيرازيات » و « الحليّات » - وكلّها من مصنّفات أبي عليّ الكبار - أمكنك أن تقول : هذا نحو أبي عليّ الفارسيّ ، الشخصية النحوية الثانية بعد سيبويه (١) .

ولك أن تسأل : لماذا تأخّر نشر هذه الآثار الكبيرة ؟ مع وفور مخطوطاتها وأصولها ؟ وإذا كان الحاجز هو صعوبة منهج أبي عليّ ، أو أن بعض هذه الآثار ليس لها إلّا نُسخٌ وحيدة ، فما بال كتاب مثل « الحجة في القراءات السبع » ونُسخه غاية في النفاسة والجودة ، وأسلوب أبي عليّ فيه يكاد يخلو من العسر والإغماض المألوف في مصنّفات الأخرى ؟

في رأيي أن الأمر يتصل بقضية كبيرة ، وهي : تاريخ نشر كتب النحو ، وحظّ الكتب الأصول منه في النشر .

إن التتبع الدقيق لتاريخ نشر التراث النحويّ ، ينتهي بنا إلى أن هناك فجوة واسعة بين القرن الثاني والقرن السابع ، أو قلّ : بين سيبويه وابن مالك . وبيان ذلك يأتي في هذه العجالة الخاطفة :

١ - لعلّ أول كتاب نحويّ ظهر مطبوعاً هو « الكافية » في النحو ، لابن الحاجب ، الذي طبع في روما بإيطاليا عام ١٥٩٢ م . ثم كان من أقدم المطبوعات النحوية : شرح كافية ابن الحاجب ، للرضيّ الاسترأبادي ، بالمطبعة العامرة باستانبول عام ١٢٧٥ هـ ، والكتاب لسيبويه ، نشرة ديرنبورج - باريس ١٨٨١ م ، وبعد ذلك بنحو عشرين عاما ظهرت طبعة بولاق بمصر ، للكتاب .

(١) انظر ما تقدّم عن « علم أبي عليّ » .

٢ - نشطت حركة نشر النحو بمصر ، نشاطاً ملحوظاً ، وأخرجت عشرات المطابع بمنطقة الأزهر ، والأحياء المحيطة به ، فضلاً عن مطبعة بولاق الكبرى ، مئات من كتب النحو الصغار والكبار ، شملت المتون والمنظومات ، والشروح والحواشي ، وقد شرقت هذه المطبوعات وغربت .

٣ - ظهر بعض التراث النحوي خارج مصر ، مثل « ألفية ابن معطي » الذي نشره زسترتين ، في ليزج عام ١٩٠٠ م ، و « الجمل » للزجاجي ، الذي نشره ابن أبي شنب ، بالجزائر ، سنة ١٩٢٦ م ، و « شرح الألفية » لابن الناظم ، ببيروت سنة ١٣١٢ هـ ، و « منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك » لأبي حيان ، الذي طبع منه جزء ، ينتهي بباب أفعل التفضيل ، نشره سيدني جليزر - نيوهاافانا - أمريكا سنة ١٩٤٧ م . وغير ذلك في مطابع الشام والعراق وفاس . ولكن ذلك كله لم يكتب له من الذبوع والانتشار ، ما كتب لذلك التراث الذي طبع بمصر ، ولذلك أسباب : منها وجود الأزهر الشريف بمصر ، مما جعلها مهوى الأئمة ، ومستقر الرحلة ، ومنها : كثرة المطابع وجودتها ، ودقة المصححين وعنايتهم ، وأنت تعرف حديث مطبعة بولاق ودار الكتب المصرية ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومطبعة السعادة ، والخانجي ، والحلي ، ومن إليهما (١) .

وحسبك بمطبوعات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد - رحمه الله ورضي عنه - وما بذله فيها من تجويد وإتقان طباعي . وهذا الرجل معلّم بارز من معالم المكتبة

---

(١) ولا تُنسى سهولة الحياة في مصر ، في تلك الأيام ، وإطلاق العنان لمُصدري الكتب ، فكان طبع الكتاب بمصر ، وإخراجه منها إلى شتى أرجاء العالم يتم في غير عَنَت ولا مشقة ، أما الآن - وإلى الله المشتكى - فالكتاب يُعامل معاملة السلع الاستهلاكية ، شأنه شأن « البرتقال والطماطم » . ولقد كنت في مطلع شباني أعمل مصحّحاً بمطبعة عيسى الباني الحلبي بحمي الأزهر ، وكنت أرى - فيما يشبه البرنامج اليومي - صناديق الكتب تُصدّر إلى أندونيسيا ، وسائر بلاد جنوب شرق آسيا ، بله البلدان العربية والإسلامية .

وهذا تاريخ مصر و ( دورها ) في نشر الكتاب العربي ، ينبغي أن يُعرف ويُسجّل ويُشرّ أمام هذا الجيل المظلوم المفترى عليه ، الذي لا يعرف إلا ( معرض الكتاب الدولي ) وما يُثار حوله من ضجة إعلامية تصم الآذان ( وتُوق حركة المرور ) إن القاهرة كانت معرضاً للكتاب العربي طول العام . فاعلموا يا قوم !

النحوية ، ومهما قيل فيه ، فإن هذا الجيل الذى تعلّم النحو وعلمه مدينٌ له وجهده السخىّ فى نشر التراث النحوىّ وإذاعته (١) .

٤ - كان لمناهج تدريس النحو فى الأزهر الشريف ، أثرٌ ظاهر فى توجيه مسار طبع الكتب النحوية ، فكادت المطابع تفرغ لابن مالك ومدرسته ، بدءاً من بهاء الدين بن عقيل المتوفى سنة ( ٧٦٩ ) وانتهاءً بالخضرىّ المتوفى سنة ( ١٢٨٧ ) ، وأنت تعرف الكوكبة المتوسطة : ابن هشام ، وأبو حيّان ، والدّمامينى ، والعينى ، والشيخ خالد ، والأشمونى ، ويس العلّيمى ، والصّبّان ، والأمير .

ومن عجائب الاتفاق أن هؤلاء كلّهم مصريّون ، ومن لم يولد منهم بمصر - كأبى حيّان ويس العلّيمى - أقام وتوفى بها .

٥ - تأسيساً على هذا ؛ فإنّ نشر التراث النحوىّ قفز من سيبويه إلى ابن مالك . فهذه خمسة قرون زاخرةً بالنحو والنحاة ، لم تأخذ مصنّفاتها حظّها من النشر والذّيع ، ونعم طُبعت بعضُ نصوص من تلك القرون ، مثل « الجمل » للزجاجى ، و « المفصل » للزمخشريّ ، و « أمالى ابن السّجريّ » . ولكن « الجمل » لم ينتشر - كما أخبرتك - والمفصل غطّى عليه « شرحه » لعلم الدين السّخاوىّ ، و « أمالى ابن السّجريّ » لم يكتفّت إليه الدارسون كثيراً ؛ للذى يُوحى به عنوانه بأنّه فى الأدب .

٦ - منذ نحو عشرين عاماً أندفعت الجامعات العربية فى قبول نصوص التراث ، للحصول على درجاتها الجامعية العليا ، وبرغم ما شاب هذا الاتجاه من قصور وتقصير ، فإنه قد أخرج إلى الناس نصوصاً نحوية أصيلة لعلماء تلك القرون المتوالية ، فعرفنا نحو ابن السراج ، والزجاج ، وأبى جعفر النحاس ، وأبى على الفارسيّ ، والزجاجى ، والسّهيليّ ، والصّيمرىّ ، والشيخ عبد القاهر ، وابن السّيد ، وابن الخشاب ، وابن بابشاذ ، وابن معطى ، وأبى على الشلوين ، والعكبرىّ ، والمالقيّ ، وابن عصفور ، والمرادى (٢) .

(١) كتبت عنه كلمة فى كتابى : مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربىّ . رضى عنها أهل العلم .

(٢) وهذه نصوصهم : الأصول والموجز ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، والقطع والائتلاف وإعراب القرآن ، والإيضاح العُضدى ، والبغداديات والعسكريات والبصريّات ، والإيضاح فى علل النحو ، واشتقاق أسماء الله =

٧ - برغم هذا النشاط الظاهر في طبع التراث النحويّ في مختلف عصوره ، فلا زال هناك جانبٌ على قدرٍ كبير من النفع والفائدة ، بل قلّ : إن الصورة الكاملة للنحو العربيّ تظلّ غائمةً مُشوَّشة ، ما لم يُستكمل هذا الجانب ، وأعني الشُّروح : شروح الكتب الأولى ، والمتون ، والمنظومات .

وينبغي أن يكون واضحاً ، أن المراد بالشروح كلّ ما يتصل بالكتاب المشروح ، من حيث شرحُ متنه ، أو شرح شواهد ، أو الاستدراك عليه ، أو التذييل أو الاعتراض عليه ، أو اختصاره ، أو شرح مشكلاته . وعلى ذلك فإن تراثنا لم يأخذ مكانه الرَّحْب بين تراث الأمم إلّا بما صنّفه الأوائل ، مضافاً إليه تلك الشروح ، والمختصرات ، والذُّيول ، والحواشي والتقاريرات <sup>(١)</sup> .

وسأكتفي هنا بذكر ستّة من هذه الشروح :

- ١ - شروح الكتاب ، لسيبويه .
- ٢ - شروح الإيضاح ، لأبي علي الفارسيّ .

---

= وأما السهلي ، ونتائج الفكر ، والتبصرة ، والمقتصد في شرح الإيضاح ، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل ، والخلل في شرح أبيات الجمل ، والمرتل في شرح الجمل ، وشرح المقدمة المحسبة ، والفصول الخمسون ، والتوطئة ، والتبيين عن مذاهب النحويّين البصريين والكوفيين ، ورصف المباني في شرح حروف المعاني ، والضرائر ، وشرح الجمل ، والجني الداني في حروف المعاني ، وتوضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك .

ومن خارج الدراسات الجامعية ظهرت نصوص نحوية وصرفية كثيرة - لا سبيل إلى حصرها هنا - منها : المنقوص والممدود للقراء ، والمقتضب للمبرد ، واللامات للزجاجي ، والألفات لابن خالويه ، وبغية الآمال في مستقبلات الأفعال ، لأبي جعفر اللبلي ، والأزهية للهروري ، ومسائل خلافة للعكبري ، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ، وشرح شواهد شرح التحفة الوردية ، له أيضا .

ومن كتب الأعراب ، والكتب التي تُعنى بالقرآن الكريم : مشكل إعراب القرآن ، لمكّي بن أبي طالب والكشف عن وجوه القراءات له ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات الأنباري ، وإعراب الحديث للعكبري ، وإيضاح الوقف والابتداء ، لأبي بكر بن الأنباري ، وطائفة كبيرة من كتب المذكر والمؤنث ، وغريب الحديث ، والأضداد ، وخلق الإنسان ، والمثلثات ، وكتب أخرى كثيرة لها صلة بالدرس النحوي واللغوي ، أخرجتها المطابع في السنوات الأخيرة ، وحُرِمَتْ من الاستفادة منها الدراسات النحوية الحديثة .

(١) انظر كتابي : الموجز ص ٣٥ .

- ٣ - شروح الجمل ، للزجاجي .
- ٤ - شروح المفصل ، للزنجشري .
- ٥ - شروح الكافية ، لابن الحاجب .
- ٦ - شروح التسهيل ، لابن مالك .

ولنا أن نسأل : ما هو حظ تلك الشروح من النشر ؟

لم يُنشر مما يتصل بسيبويه إلا شرح أبياته ، لابن السيرافي <sup>(١)</sup> ، وفرحة الأديب في الرد عليه ، للأسود الغندجاني ، وكذلك نُشر شرح أبياته لأبي جعفر النحاس ، وشرح عيون سيبويه ، لهارون بن موسى القرطبي .

أما أضخم شروحه وأوفاهها ، وهو شرح أبي سعيد السيرافي ، فلم ينشر إلى يوم الناس هذا ، مع الوعد بنشره منذ سنين ، من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، ولا تعباً بظهور جزء أو جزءين . ومثل هذه الأعمال الكبيرة لابد أن يكون وراءها حماسة طاغية ، تتخطى كل صعب ، وتقتحم كل عقبة ، ولا يتحقق هذا إلا بجهود الأفراد ، أما الهيئات والمجالس والمراكز ، فإن الأعمال العلمية تتعثر بها تعثراً شديداً ، وإذا قُدِّر لتلك الأعمال الكبيرة أن تخرج من خلال هذه الهيئات ، فإنك تجد من اضطراب المنهج وتباين الأسلوب ، ما يُضعف الثقة بالعمل ، ويصد عنه . وقل لي : ماذا كان يكون الحال ، لو أن كتاباً مثل « الحيوان » للجاحظ ، أو « طبقات الشافعية الكبرى » لابن السبكي ، عُهد بنشرهما إلى هيئة علمية ؟ أكنت ترى ما رأيت من الإلتقان في تحقيقهما ، والجِدِّ في إخراجهما <sup>(٢)</sup> ؟

(١) طبع طبعين : الأولى بمكتبة الكليات الأزهرية بمصر ١٣٩٤ هـ ، والثانية بمطبعة الحجاز بدمشق ١٣٩٦ هـ . وهذه الطبعة أصح من الطبعة الأولى .

(٢) وإليك صورتين من صور تقاعس الهيئات في نشر النصوص ، الأولى : المحكم لابن سيده ، صدر الجزء الأول منه عن معهد المخطوطات بالقاهرة ، عام ١٣٧٧ هـ = ١٩٥٨ م ، ولم يطبع منه إلى الآن إلا سبعة أجزاء ، وبقي منه خمسة . والصورة الثانية : تاج العروس للزبيدي . صدر الجزء الأول منه عن وزارة الإعلام بالكويت عام ١٣٨٥ هـ . وآخر ما صدر منه الجزء الثالث والعشرون . ومقدَّر له أن يكون في أربعين جزءاً . ثم انظر فرق ما بين الأزمنة والناس : كتاب المخصص لابن سيده ، طبع بمطبعة بولاق بمصر ، في سبعة عشر سِفراً ، وشغل طبعه المدة بين سنتي ١٣١٦ هـ و ١٣٢١ هـ ، ولم يكن هناك كمبيوتر ، ولا جمع ألكتروني . ولكنها عظام الرجال ، وصلاح الأزمان !

ولم يُنشر من شروح الإيضاح ، إلا المقتصد ، للشيخ عبد القاهر الجرجاني .  
ولم يُنشر من شروح الجمل إلا شرحان : شرح ابن عصفور ، وشرح ابن أبي الربيع ،  
المسمى « البسيط » ولا يوجد منه إلا السُّفْرُ الأول .

ولم ينشر من شروح المفصل غير شرح ابن يعيش ، وشرح ابن الحاجب .  
ولم ينشر من شروح الكافية غير شرح رضى الدين الإستراباذي <sup>(١)</sup> .  
ولم ينشر من شروح التسهيل سوى جزء واحد من شرح المصنّف ، والمساعد لابن  
عقيل ، وشفاء العليل للسَّلْسِلِي ، وجزئين من شرح الدماميني .  
إن شروح هذه الكتب تملأ أسفاراً ضخمة ، وتكوّن مجموعها الصورة الكاملة  
للنحو العربي .

إن الكتب التى دارت حول كتاب سيبويه - بالوصف الذى ذكرته - بلغت ( ٥٥ )  
كتاباً <sup>(٢)</sup> .

وبلغت شروح الإيضاح ( ٣٠ ) شرحاً <sup>(٣)</sup> .

ودار حول جُمَل الزّجاجي ( ٧٩ ) كتاباً ، يوجد منها مخطوطاً ( ٢٥ ) كتاباً <sup>(٤)</sup> .

وبلغت شروح المفصل ( ٩٤ ) شرحاً ، يوجد منها ( ٥٠ ) شرحاً <sup>(٥)</sup> .

أما كافية ابن الحاجب فقد أثارت نشاطاً ضخماً حولها ، فبلغت شروحها بالعربية  
( ١٤٢ ) شرحاً ، وبالتركية ثلاثة شروح ، وبالفارسية سبعة شروح ، وبلغت مختصراتها

---

(١) طبع شيء من شروح الكافية ، ولكنه لم ينتشر ولم يشتهر ، راجع مقدمة تحقيق الكافية للأخ الدكتور طارق نجم .

(٢) مقدمة تحقيق الكتاب لشيخنا عبد السلام هارون ص ٤١ .

(٣) مقدمة تحقيق التكملة ص ٨ لأخى الدكتور حسن شاذل فرهود .

(٤) مقدمة تحقيق البسيط - لأخى الدكتور عياد الثبتي - ص ٨٧ .

(٥) مقدمة تحقيق شرح المفصل فى صنعة الإعراب ، الموسوم بالتخمير ، لصدر الأفاضل الخوارزمي . رسالة

دكتوراه بكلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - إعداد أخى الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ص ٤٨ .



خَمْساً ، ثم تُنْظِمَتْ فِي تِسْعِ مَنْظُومَاتٍ ، وَأُعْرِبَتْ فِي سِتَّةِ أَعْرَابٍ (١) .

وَبَلَغَتْ شُرُوحُ التَّسْهِيلِ ( ٦٦ ) شَرْحاً ، يُوجَدُ مِنْهَا ( ٣٢ ) شَرْحاً (٢) .

أَرَأَيْتَ هَذِهِ الْأَعْدَادَ الضَّخْمَةَ مِنْ تَرَاثِنَا النُّحَوِيِّ الْمُغَيَّبِ الْمَجْهُولِ ! وَأَخْشَى أَنْ يَسْتَرْزِلَكَ شَيْطَانُ التَّفَكُّيرِ الْعِلْمِيِّ الْمَزْعُومِ ، فَتَقُولَ : مَا هَذَا السَّبِيلُ الْمَتَدَاغِعُ مِنَ الشُّرُوحِ وَالْتَعْلِيقاتِ ؟ أَلَيْسَ يَكْفِينَا خَمْسَةٌ أَوْ عَشْرَةٌ مِنْ تِلْكَ الشُّرُوحِ ؟

وَهَذِهِ قَضِيَّةٌ قَدْ عَالَجَتْهَا مِنْ قَبْلٍ - وَهُوَ أَنَّهُ لَا يُغْنِي كِتَابٌ عَنْ كِتَابٍ (٣) - وَلَنْ أَمْلَأَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ ، وَلَا أَزَالُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - أَفْتَحُ أَبْوَاباً وَأَغْلِقُهَا حَتَّى أَثْبِتَ فِي عُقُولِ الشَّبَابِ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ .

وَلَقَدْ قُلْتُ مَرَّةً فِيمَا كَتَبْتُ : إِنْ الْمَتَأَمَّلُ فِي حَرَكَةِ التَّأْلِيفِ فِي الْأَجْنَاسِ الْأَدَبِيَّةِ ، كَالشَّعْرِ وَفَنُونِهِ ، وَالْقِصَّةِ وَالرَّوَايَةِ وَالْمَسْرُوحِ ، وَتَارِيخِ النِّقْدِ وَمَدَارِسِهِ ، وَالْأَدَبِ الْمُقَارَنِ ، سَيَجِدُ سَبِيلاً مِنْهُمْ أَيْضاً مِنَ التَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّرْجُمَةِ ، فَلِمَاذَا نُنْكِرُ عَلَى أَسْلَافِنَا أَنْ يُوَلِّفُوا فِي الْفَنِّ الْوَاحِدِ كِتَاباً ذَوَاتِ عِدَدٍ ، أَوْ يَتَعَاوَرُوا عَلَى الْكِتَابِ الْوَاحِدِ شَرْحاً وَتَفْسِيراً ، جَيْلاً بَعْدَ جَيْلٍ ، ثُمَّ نَنْتَعِمُ بِالثَّرَاثِيرِ وَالذُّوَرَانِ حَوْلَ أَنْفُسِهِمْ ؟ وَلَكِنَّا آفَةُ الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْمَعَابَةَ لِأَسْلَافِهِمْ بِالْوَهْمِ الْخَادِعِ ، وَالظَّنِّ الْكَذُوبِ .

وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ وَأَحْسَنَ : « فَمَا رَأَيْ كَمَنْ سَمِعَا » فَلَقَدْ أَشْرَفْتُ عَلَى رِسَالَتَيْنِ لِلدُّكْتُورِ ، فِي تَحْقِيقِ نَصِّينِ يَتَنَاولَانِ شَرْحَ « جَمَلِ الرَّجَاجِيِّ » أَحَدُهُمَا لِابْنِ أَبِي الرَّبِيعِ الْمَتُوفِيِّ سَنَةَ ( ٦٨٨ ) ، وَالثَّانِي لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ الْمَتُوفِيِّ سَنَةَ ( ٧٥٤ ) وَقَدْ وَجَدْتُ الْبَوْنَ شَاسِعاً بَيْنَ الشَّرْحَيْنِ . وَهَذَا أَمْرٌ مَتَعَالَمٌ مَشْهُورٌ ، لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ .

ثُمَّ نَعُودُ إِلَى الْمَجْهُولِ مِنْ تَرَاثِنَا النُّحَوِيِّ ، فَسَأَلُ : أَيْنَ شُرُوحُ ابْنِ مَعْطَى ؟ لَقَدْ قَامَتْ حَرَكَةٌ شَارِحَةٌ لِكِتَابِيهِ : الدُّرَةُ الْأَلْفِيَّةُ ، وَالْفُصُولُ الْخَمْسُونَ ، أَثْبَتَتْ عَنْهَا فِي دِرَاسَتِي

(١) مُقَدِّمَةُ تَحْقِيقِ الْكَافِيَةِ ، لِأَخِي الدُّكْتُورِ طَارِقِ نَجْمٍ ص ٥٠ .

(٢) مُقَدِّمَةُ تَحْقِيقِ شِفَاءِ الْعَلِيلِ فِي إِبْصَاحِ التَّسْهِيلِ ، لِأَخِي الدُّكْتُورِ الشَّرِيفِ عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِيِّ الْبِرْكَاتِيِّ - ص ٥٤ .

(٣) انْظُرْ كِتَابِي : الْمَوْجِزُ ص ٢٤ .

عن ابن معطى (١) ، وأغريث طلبه العلم بالاشتغال بها ، ومع جود مخطوطات هذه الشروح ، فلم يظهر منها سوى شرح الألفية ، لعز الدين أبى الفضل عبد العزيز بن جمعة ابن زيد القوَّاس الموصلّى ، المتوفى سنة ٦٩٦ .

وعلى كثرة ما طبع من شروح لألفية ابن مالك ، فلا يزال أضخم شروحها وأخفها مخطوطاً ، وهو ( المقاصد الشافية شرح خلاصة الكافية ) لأبى إسحاق الشاطبي المتوفى سنة ( ٧٩٠ ) ، وقد أخبر الإخوة الأفاضل (٢) الذين يعملون فى تحقيقه أن بهذا الكتاب من دقائق النحو وغرائب ما لا يُوجد فى كتاب .

وبعد هذه الإطلالة السريعة على تاريخ نشر التراث النحوى ، والإشارة إلى هذا القدر الضخم المخطوط منه : ألفت توافقتنى على أن ما نُشير من كتب النحو لا يجاوز نصف الموجود منه ، وأن دراستنا للنحو العربى - غرضاً أو دفاعاً أو هجومًا - لا يزال بها كثيرٌ من الثغرات ؛ لأنها قامت كما علمت على نصوص محدودة - رغم كثرتها - هى فى الغالب منتزعة من تراث ابن مالك ومدرسته ، وأنت تعرف أن المنهج يقول : لا تقوم دراسةٌ صحيحة قبل استيفاء أدوات البحث ، وأهمُّ هذه الأدوات ، بل عُدَّتْها الأولى ، النصوصُ فى عصورها المختلفة . وأيضاً لابد أن يلتَمَسَ النحْوُ من كتب التفسير والقراءات ، واللغة والأدب ، وشروح الشعر الأولى ، بل ومن بعض كتب المعارف العامة . والله الموفق والمعين .

\*\*\*

وبعد : فهذه مقدّمة طالّت ، وما كان ينبغى لها أن تطول ، ولكنَّ الحوضَ ملآن ، والنَّفْسَ ظمأى ، وحبُّ العربية آسِرٌ غَلَّاب . « ولن يظمأ على التَّقْوَى سِنْخُ أَصْل » (٣) .

\*\*\*

---

(١) راجع : الفصول الخمسون ص ٥٠ ، وما بعدها ، و ١٣٤ ، وما بعدها .

(٢) هم الأساتذة : عبد المجيد قطامش ، ومحمد إبراهيم البنا ، وعياد بن عيد البتيتى ، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين . وقد جمعوا من الكتاب أصولاً جيدة ، وفرغوا من تحقيقه ، ويتنظر أن يكون فى عشرة أجزاء . سهّل الله لهم نشره وإذاعته .

(٣) هذه من كلام على بن أبى طالب ، رضى الله عنه . والسِنْخُ والأصل واحدٌ . والمراد : أنه من عَمِلَ لله عملاً ، =

وتزكّو هذه المقدمة - إن شاء الله - بتقديم أصدق الشكر وأخلصه إلى الإخوة  
الأحباب :

الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ، الذي اتّخذ عندي صنائع كثيرة ، فقد أهدى إليّ  
نسخة برلين من كتاب الشعر ، ثم أمدّني بكتب أوى على المخطوطة ، وكانت مكتبته كلّها  
منى على طرف الثّمام .

وهذا « عياد » الكريم الوُدّ ، الثابت الإحاء ، عرفته في بلدي ، ثم عرفته في بلده ، فما  
تغيّر علىّ في يوميه ، وما تغيّرت عليه في حاله ، والعلم رجم بين أهله ، والناس تغدو وتروح  
بكواذب الآمال وتخدع الرغاب ، حتّى إذا نشف المذهن وجفّ الضرع ، تلفّتوا حولهم  
فلم يجدوا إلّا صديق النفس ، والمَلجأ الله .

والدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الذي يُسارع إلى تلبية حاجاتي من  
مكتبته الغنيّة . ثم إن لعبد الرحمن فضلاً على آخر ، هو أجلّ عندي من كلّ شيء سواه ،  
وهو ما يُذاكرني به من نوادر ما يقع عليه من مخطوطات ، ومن غوامض ما يقرأه من  
مطبوعات ، فيرُدّني إلى أيام هي أزكى الأيام وأطيبها ، تلك أيامي في معهد المخطوطات  
بالقاهرة :

استعجمت دار مئى ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار

والدكتور عليان بن محمد الحازمي ، هذا الأخ النبيل الذي أستمّد من قرّبه عوناً على  
السّير في الطريق ، وهو - حفظه الله - لا يزال يُظهر رِضاً عمّا أصنع ، ويُبدي حفاوةً  
بما أكتب .

والدكتور عبد الله بن سليمان الجربوع ، هذا الأخ السّخيّ النفس ، العالى الهمة ،  
السّامى الخلق . وهو - أعزه الله - من خير من عرفت ؛ برّاً بالعلم ، وإعظاماً لأهله .

= لم يفسد ذلك العمل ولم يَظَلْ ، كما يفسد الثّبت يئسبه وعطش أصله .

نسألك اللهم أن تجعلنا من المقبولين ، وأن تجعل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم ، مُبرّأً من شوائب  
الرياء والسمعة ، وأن ترحم أبا على ، وترحمي ، وتبارك لي في ذريتي . إنك سميع الدعاء .

أشكر هؤلاء الإخوة ، ثم أشكر غيرهم ، ممّن لم أَسْمَ من أعضاء هيئة التدريس  
بجامعة أم القرى ، هؤلاء الأحاب الذين أفاضوا علىّ من حُبِّهم وحَثِّهم وإخائهم ، ما آنَسَنِي  
وأَرْضَانِي في كلّ وقتٍ وحين ، فأنا أشكرهم وأدعو لهم بالسلامة والعافية .

وأستغفر الله من كلّ عَثْرَةٍ وَزَلَّةٍ ، وأبرأ إليه من كلّ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ ، سبحانه لا رجاءَ إلَّا  
إليه ، ولا اتِّكَالَ إلَّا عليه ، ولا طَمَعَ إلَّا فيما عنده .

وصلّى الله وسلم وبارك على سيّدنا محمد خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين ، وعلى آله  
وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

★ ★ ★

وكتب

أبو محمد

محمود محمد الطناحي

بمكة البلد الأمين

في يوم الجمعة المبارك غرة جمادى الآخرة

من سنة ١٤٠٧ هـ

الموافق ٣٠ من يناير ١٩٨٧ م



شرح الأبيات  
المشكلة الأعراب

تأليف الشيخ أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النازكي

فطر بایده سید الشیخ ابو ایوب محمد سید احمد سید علی محمد سید علی



فَسَخَّهَ لِنَفْسِهِ إِحْمَدُ بْنُ مُبَارَكٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَطْرَبِيُّ الْمَسْتَرِي

وَقَدْ أَلَّفَ اللَّهُ أَرْبَعَهُ ۝

للقبر الى وصل الفقهاء امام محمد بن عيسى عليه السلام في سنة تسعين  
عنه للدرعي وعنه لم يواله ولم يات به غيره

السلامة العامة

مسند احمد

اسماء الله الحسنى  
وهو اسم الله العظيم  
والله اعلم بالصواب

عبد المولى محمد بن عبد الله  
البحراني

الحمد لله الذي جعل في كل شيء  
دلالة على عظمته وجلاله

والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذي بعثه بالهدى والرحمة

والله اعلم بالصواب

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا بَابُ

فِي تَفْسِيرِ الْكَلِمِ الَّتِي سُمِّيَتْ بِهَا الْأَفْعَالُ قَالَ الْأَعَشْي  
فَإِذْ هَبِي مَا إِلَيْكَ أَدْرَكْنِي أَجْلُمُ عِدَائِي عَنْ هَجْرِكُمْ أَشْغَا لِي  
وَأَشْدَّ ابْزُدِي  
أَحْيَا شَرُّهُ ذَا الْقِيَمِ مَرَّادِي وَأَوْدَعْتُ نَارِي فَلَا حُرُوفَ لَكَ فَاصْطَلِ  
وَأَشْدَّ ابْزُودِي  
فَقُلْتُ لَهَا فِي الْيَاكُفَاتِي حَيْرَامٌ وَأَنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَكَيْبُ  
وَأَشْدَّ أَحْمَدُ بْنُ حُجْبِي  
إِذْ هَبَّ إِلَيْكَ فَاثْنِي مِنْ بَيْتِ أَشْدَّ أَهْلِ الْفَبَابِ وَأَهْلِ الْخِلِّ وَالنَّادِي  
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ  
إِذَا جَشَاءَتْ نَسْتِي أَثُولُ لَهَا أَجْعِي وَرَاكُ وَأُسْتَحْيِي مَضْرُ اللَّهَامِ  
وَأَشْدَّ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمٍ  
فَرَّتْ فَهْرُودُ وَأَسْلَمَتْ حَيْرَانًا ضَمِي لِمَا فَعَلْتَ فَهْرُودُ ضَمَامُ  
وَقَالَ  
أَيُّعِدُّ لِي بِأَسْلَمٍ لَعُورًا قَوْمُ إِلَيْكَ فَنَمْنَهُ مِنْ وَعِيدِكَ عَامِرُ  
وَقَالَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَعْفَرُ  
كَانَ الْفَرَقُ نَسَاغًا مِنْ مِيرَةٍ فَأَذْهَبَ إِلَيْكَ فَتَدَشَّنَيْتَ ثَوَابِي  
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ  
الْيَكْرُ بَانِي بِكْرِ الْيَكْرِ مَا تَعْلَمُوا مَنَا الْبَقِينَا  
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمِ الْأَسْمَاءِ أَمْ أَفْعَالٍ قُلْنَا

أو لا يطعنا الجوزة أن يكون هذا الاصل من هذا الكتاب  
 الزمان لا يكون معلقا بالفلان لئلا يها على الصلة فلازم بجزء هذا ان  
 متعلق النظم هذا الخرماء على ابو علي الحسن بن احمد بن عبد العنان  
 الفارسي رحمه الله مسحة من نسخة مقابلة على  
 اصل المصنف ووافق الفراع من قبله يوم الخميس للثلاثين  
 بقين من صفر سنة ثمان وعشرين من خمس مائة  
 وكتب احمد بن فبير بن احمد بن منلة الاطرا بلسي  
 حامدا لله تعالى ومظليا على سيد الاولين والآخرين محمد بن  
 صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وسلم تسليما

وقد غفر الله له ولوالديه  
 ابي احمد محمد بن فبير بن احمد بن منلة  
 الحسيني عوفي غفر له



وخرج من ملك العالم ابو جعفر  
 الواقع حماه حتى اسمه ثم دخل  
 في ملك الفقير الرعي غفور به العذير  
 عنه الرائي ان الذي ليل عوف







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ سُبُّوَاعِن  
هَذَا بِاسْمِ اللَّهِ  
فِي تَقْسِيرِ الْكَلِمِ الَّتِي

سَمَّيْتُ بِهَا الْأَفْعَالَ وَالْأَيْ لَا عَشَى

لَعِبَاشٍ وَخَافَ الْفُتُورُ مَا رَأَى خَوْفًا وَقَدْ نَارًا قَالَتْ وَبَكَ

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدٍ

قَالَتْ مَا فِي بَيْتِكَ إِلَّا حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ لَكَيْتٌ

وَأَنشَدَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

أَذْهَبَ إِلَيْكَ فَابْتَغِ سَيْدَ الْقَبَائِرِ وَأَهْلَ الْخِيَلِ وَالنَّارِ

قَالَ الْفَرَزْدَقُ إِذَا جَشَّتْ نَفْسِي أَقْوَالَهَا

أَرْجِعْ عَنِّي إِلَاكَ فَاسْتَجِبْ بِخَضِ اللِّهَانِمْ وَأَنشَدَ عَلِيٌّ

ابْنُ سَلِيمٍ فَوَيْتَ يَهُودَ وَأَسْلَمْتُ حَيْرَ إِيَّاهُ حَتَّى لَمَّا فَعَلْتُ

لَهُودَ صَمَامٍ وَأَنشَدَ عُبَيْدُ

أَبُو عَلِيٍّ نَحْنُ الْقَتْلُ عَوْرَةُ الْبَدِّ فَهِنَّهُ مِنْ عِيدِ دَعَابِرِ

قَالَ الشَّاعِرُ كَانَ الْبَقْرُ فِي شَاَعْرِ مِثْرَةٍ فَأَذْهَبَ إِلَيْكَ

فَقَدْ شَفِيتَ فَوَادِي . قَالَ ابْنُ كَلْبٍ

فاعاينها حتى تعرف ان يكون احد ثلثة اشياء الناطح الذي تقدم  
 والناطح الذي دل عليه الناطح والضير الذي دل عليه لم يضرها فان  
 جعلت فاعلمها الناطح جانب قولك فلم يضرها ان جعلت لقاء  
 زائدا امران احدهما ان يكون صفة للناطح البدية والاخر ان يكون صفة  
 للصخرة لان ذلك واحد منها اذ لا امر للجملة وان جعلت فاعلم يضرها  
 الناطح او الضير كما صفة للصخرة ولم يجز ان يكون وصف للناطح لانه  
 لا ذر له على هذا في الجملة التي هي يضرها وان جعل الفاعل ابيدة  
 فلا بد جعلها على معنى الناطح او لان المعنى من نطح صخرة يومك لم يكن  
 صفة لواحد منها وانما هو ناطح ذر للموضوع المحذور والتقدير كما عمل  
 ناطح صخرة بذلك على ذلك فوهية وهو قوله المجل فاما يوما ولا جل  
 من احد ثلثة اشياء اما ان يكون فاعلا او مفعولا او على ان يكون صفة للصخرة  
 الطائفة بها فلهذا اشياء اخرى ان يكون مفعولا او فاعلا او على ان يكون صفة للصخرة  
 واليوم اسم الزمان وهو انما هو مفعول بالعلق للقدرة على الصلة بالامر  
 فلهذا علمنا ان يكون الناطح مفعولا او فاعلا او على ان يكون صفة للصخرة  
 من زوايا

وخرج منه تسعة الف سنة لحمد بن الحسين بن أحمد بن  
علي بن أحمد بن موسى في يوم الثلاثاء ثالث شهر ربيع  
الجب من سنة ثمان في سبعين وخمس مئة للهجرة النبوية  
وحسبنا الله وما كنا

تحريره يوم السبت في يوم عشرين من شهر ربيع  
الجب من سنة ثمان في سبعين وخمس مئة للهجرة النبوية  
عالم السعد تعار بالطفة اكلي وكفبر امر حامد بن محمد بن  
و فحوقلا ان الله وما لا ينسب بعلي بن علي بن ابي طالب  
صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على علي بن ابي طالب